



الصامتون يتكلمون

الطبعة الثالثة

سماح جوهري

مكتب مصرى الحديث

الناشر - المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر
الاسكندرية : ٧ شارع نوبار ت ٢٦٦.٢
القاهرة : ٢١ شارع شريف ت ٣١٢٧هـ

ساحى جوهر

الطامتون يتكلمون

الطبعة الثالثة

الكتب المصرية الحديثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

لقد جاء اليوم الذى بدأ يعرف فيه الشعب الحقائق .. وأصبح له كل الحرية فى أن يتكلم دون أن يخشى شيئا ..

وإذا كان الرئيس السادات قد فتح أبواب المعتقلات .. وأطلق الحريات للمسجونين .. فهو الى جانب ذلك فتح الباب ليخرج التاريخ الحقيقى للبلاد من زنزانته التى ظل حبيسا بداخلها ١٦ عاما كاملة من مارس ١٩٥٤ الى سبتمبر ١٩٧٠ ..

وجاء اليوم الذى أصبح كل من يختزن فى قلبه سرا .. وكل من أغلق فمه عن حقيقة .. حرا فى أن يكشف السر ويقول الحقيقة دون أن يخشى زوار الفجر أو سما يدس له فى طبق طعام أو كوب عصير إذا كان من الكبار ..

ولولا السادات لما كنت أستطيع أن أفكر فى أن أكتب هذا الكتاب لا خوفا من السجن أو الاعتقال أو التعذيب ولكن لاننى كنت واثقا اننى لن أرى ما أكتبه فى ايدى القراء ..

ولولا السادات لما كان الذين تحدثوا معى يفتحون لى ، وأنا الغريب عنهم ، قلوبهم ويكشفون عن هذه الاسرار الخطيرة لتصحيح التاريخ ..

والتاريخ دائما يجد من يزيفه فى ظل الحكم الديكتاتورى .. يجد من يتعرض لاحدائه وأشخاصه معتمدا على قلمه وسمعته السابقة

.. فيخفى حقائق ويظهر أكاذيب ليعطى صورة تخالف تماما الواقع ..
يجعل السفاح بطلا .. ويجعل البطل خائنا أو جباناً أو من الصفات
التي لا يقبلها على نفسه أى مواطن فما بالك اذا كان شخصا عاما معروفا
للناس وكان له دور فى تاريخ بلاده .. ولكن التاريخ عندما يكتب فى
ظل حكم الحريات يكون دائما هو التاريخ الحقيقى لانه يكتب بدون خوف
من الحاكم ..

وتاريخ مصر لازال مليئا بالمجهول .. هناك علامات استفهام
كثيرة لاهداث مرت بها بلادنا ولم تكشف كل الحقائق عنها .. ومازال
البعض .. والله الحمد وهم قلة .. يحاولون أن يزيفوا التاريخ
وشخصياته التى عاشت بيننا عدة سنوات .. فيصورون شخصا بأنه
القائد الملهم .. ويصورون غيره بأنه عميل يحاول اغتيال شخصية
تاريخية ..

والفرق بين القائد الملهم والآخرين .. ان القائد الملهم وجد من
يكتب عنه الاكاذيب ويبرر حتى الجرائم التى كان يرتكبها .. بينما
الآخرون لم يجدوا من يكتب عنهم بصدق .. أو انهم لم يمنحوا الفرصة
ليقولوا كل شئ وينشروه ليعلمه كل الناس ..

وهذا الكتاب محاولة متواضعة لازاحة الستار والغموض عن
بعض الاحداث التى عاشتها مصر فى تاريخها الحديث .. محاولة لاعطاء
كل شخص قدره الحقيقى وابرار ملامح صورته الحقيقية .. ليس فيه
تبجح على شخص معين من الاشخاص .. انما هو سرد واف للاحداث
كما رواها أبطالها الذين شاركوا فيها .. أحداثا عشناها ومرت بنا
وتركت لنا كثيرا من التساؤلات ..

وهذا الكتاب كان مفروضا أن يكون مذكرات المرحوم الدكتور
رشوان فهمى نقيب أطباء مصر ثلاث مرات .. وواحد من القلائل المدنيين
فى مصر الذين كانت تربطهم بأغلب أعضاء مجلس قيادة الثورة

وبالضباط الاحرار صداقة متينة . . كانوا يعلمونه بكل شيء . . ويعلم منهم بكل شيء . . عرف بعضهم قبل قيام الثورة . . وعرف أغلبهم بعد قيامها . . وعاش أحداثها كلها . . عرف الكثير من الاسرار وأدق التفاصيل . . وكان يدون في قصاصات من الورق كل ما سمعه ولا يستطيع أن ينشره في ذلك الوقت . . وعندما عادت الحرية للكلمة كامله فكر في أن يجمع القصاصات ويكتب مذكراته ولكنه مات فجأة وترك القصاصات تروى الكثير من خفايا تاريخ مصر .

وجمعت القصاصات . . لم آخذ ما جاء بها أمرا مسلما به . . طفت على الاحياء من أعضاء مجلس الثورة . . اسألهم حقيقة ما قرأت في أوراق الدكتور رشوان مما سمعه على ألسنتهم أو دونه من مذكراتهم . . وأقروا بها . . وأعطوا المزيد من التفاصيل . .

وللتاريخ أيضا . . وللذين قد يقولون لماذا تكلّموا الان وكانوا صامتين . . فان الثابت من الاوراق والمستندات التى تركها الدكتور رشوان فهمى انهم لم يتركوا فرصة للتعبير عن آرائهم الا وانتهزوها لم يتركوا محنة من المحن التى مرت بها البلاد . . الا وسارعوا وكتبوا وقابلوا المسئول فى ذلك الوقت . . وتعرض البعض للاعتقال وتعرض أقارب البعض للتشريد وفرض الحراسة . . ولم يمنعهم ذلك عن الكلام وابداء الرأى . . كانت لديهم كل الشجاعة لان يقولوا آرائهم بصراحة لم يخشوا التلميح لهم بمحاولات مصطنعة لاغتيالهم تقوم بها اسرائيل . . ظلوا يتكلمون . . ومازالوا يتكلمون . . ودافعهم الاول مصالحة مصر . . وأبناء مصر . .

واننى اقدم هذا المجهود المتواضع لابناء مصر محاولا كشف الستار عن بعض ما خفى عنهم محاولا تصحيح بعض ما كتبه غيرى وفيه زيف مقررا أن كل ما جاء به كان على السنة أصحابه . . وليسوا كاذبين .

سامى جوهر

الباب الاول

* اسرار ازمة مارس ١٩٥٤ *

* عبد الناصر يقترح التخلص من محمد نجيب *

* قصة تعيين المشير قائدا عاما *

* الصراع على السلطة بين نجيب وعبد الناصر *

* عبد اللطيف البغدادي *

* كمال الدين حسين ..

* حسن ابراهيم ..

الثلاثة أعضاء في مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو .. والثلاثة ابتعدوا عن الاضواء منذ حوالي ١٠ سنوات .. ظلوا صامتين لا يتحدثون .. لا ينشرون حرفا عما يعرفونه من الاسرار .. وهو الكثير .. وكانت تجمعهم الثلاثة صداقة وطيدة بالمرحوم الدكتور رشوان فهمي نقيب الاطباء ثلاث مرات واحد ضحايا حكم الفرد قبل ثورة التصحيح .. كانوا يتحدثون اليه بكل صراحة .. ولا يخفون عنه سرا من اسرارهم .. وكان الرجل يدون اغلب ما يسمعه في ذاكرته ويدون القليل في مذكراته ..

ومات الرجل ..

وترك فراغا كبيرا .. وترك أوراقا كان يمكن ان تصير مذكرات كاملة لاحداث مرت بالبلاد وعرفت بعض اسرارها .. وبقي اغلب الاسرار في الكتمان .. في الصدور ..

ومن الاحداث التي مرت بالبلاد ولم تعرف كافة تفاصيلها ما اطلق عليه اسم أزمة مارس سنة ١٩٥٤ .. وصفها الدكتور رشوان فهمي في أوراقه بأنها أزمة تأخرت .. وقنبلة انفجرت بعد موعدها .. قال انه كان ينصح دائما بعدم تركيز كل الاضواء على محمد نجيب حتى لا يعشقه الشعب الطيب ويصبح أمر عزله من الامور الصعبة التي قد تؤدي الى حرب أهلية بين

مختلف طوائف الشعب .. كان يصرح برايه هذا الى اصدقائه من رجال الثورة الذين كانوا فاتحوه في تأييدها قبل قيامها وكان في مقدمتهم العقيد عبد الرؤوف نافع الذي كان مسئولاً عن تأمين تأييد الاسكندرية للثورة عند قيامها .. كان يقول ذلك للبغدادى ولحسن ابراهيم عندما كان يجتمع بهما في كل مرة يزوران فيها الاسكندرية ..

وانفجرت الازمة .. وكادت البلاد تتعرض لما أندر به المرحوم رشوان فهمى .. وكادت أسلحة القوات المسلحة تشتبك في صراع بينها على السلطة .. وتم السيطرة على الازمة .. ونم ابعاد محمد نجيب واقالته بعد ذلك في أكتوبر من نفس العام .

صراع على السلطة :

وللتاريخ .. ذهبت الى الثلاثة .. حسن ابراهيم ، كمال الدين حسين ، عبد اللطيف بغدادى ابحث لديهم عن المزيد من التفاصيل ..

وتكلم حسن ابراهيم قال :

- تستطيع أن تسمى أزمة مارس ١٩٥٤ انها صراع على السلطة .. كان محمد نجيب قائدا للثورة .. او هكذا كان مفهوما للناس جميعا .. لكافة الطبقات .. يتمتع بحب كبير في قلوب أبناء الشعب المصرى .. وأحس عبد الناصر بخطورة نجيب .. بدأ يتجاهله .. يدعو الى جلسات لمجلس الثورة ولا يحضرها محمد نجيب .. وكان محمد نجيب من ناحيته يقوم بتصرفات دون اخطار مسبق لمجلس قيادة الثورة وبدأ الاثنان صراع غريب بالخطب .. عبد الناصر يلقي كلمات تهاجم حكم الفرد والديكتاتورية .. ويرد نجيب بخطاب في منطقة أخرى .. وللتاريخ كان رئيس تنظيم الضباط الاحرار هو جمال عبد الناصر .. ولكنه أثر عدم الكشف عن شخصيته الا بعد أن استقرت اوضاع الثورة وتم طرد الملك السابق فاروق .. ولكن التنظيم كان برئاسة .. وكان يرفض الا الرئاسة ومن أجل ذلك تم انتخابه مرتين رئيسا لتنظيم الضباط الاحرار .

ويسرح حسن ابراهيم لحظات وكأنه يستجمع ذكرياته
ويستأنف حديثه قائلا :

— الحقيقة المرحوم جمال عبد الناصر كان يحب الرئاسة ..
اننى اذكر حادثة بسيطة ولكنها بعد سنوات كشفت لي عن حقيقته
.. وهى حبه للرئاسة والانفراد بالحكم .. وجميعنا اكتشفنا
فيه ذلك ولكن تفاوتت بالنسبة لكل منا الفترة التى اكتشف
فيها حقيقة عبد الناصر .. والحادثة كانت مساء يوم ٢٢ يوليو
سنة ١٩٥٢ .. وقبل قيام الثورة بساعات .. كنا مجتمعين
وكتبنا خطة التحركات والعمليات .. وحضر زكريا محيى الدين
.. واعطاه عبد الناصر الورقة ليقرأها ويطلع عليها بصفتة
المسئول عن التحركات .. وقراها زكريا وقال : كويس على بركة
الله .. ثم وضع الورقة وانصرف .. وهنأ التفت اليها
عبد الناصر وقال مستنكرا تصرف زكريا :

— عايز يبقى ريس وألا ايه ؟؟

وحادث آخر .. كان عبد الناصر فى بداية الثورة غير
معروفا لكل الناس تقريبا انه القائد الحقيقى للثورة .. كان
الذين ظهروا امام الناس اثنان فقط .. محمد نجيب بصفته
قائد الثورة وهو الذى وقع بيانها الاول .. وانور السادات
الذى اذاع البيان ..

كان عبد الناصر ينظر الى محمد نجيب على انه سرق
الثورة لنفسه وعمل على خلاف مبادئها .. وكان نجيب لا يريد
ان يخضع لوصاية من مجلس الثورة .. ونشأت ما سمي أزمة
مارس سنة ١٩٥٤ وانتهت بتولى عبد الناصر رئاسة الوزارة
وبقاء نجيب رئيسا للجمهورية ثم اقالته بعد ذلك فى أكتوبر
١٩٥٤ وتحديد اقامته و .. من الاجراءات التى تم رفعها بعد وفاة
عبد الناصر وبدأ نجيب يظهر من جديد ..

وروى كمال الدين حسين جانبا آخرأ عن أزمة مارس
١٩٥٤ .. وثورة ٢٣ يوليو ..

قال :

— للتاريخ عندما قررنا القيام بالثورة وبدأنا نخطط لها
لم يكن يحول فى خاطر واحد منا أن يتصدى للحكم .. كنا

نريد تصحيح أوضاع والقضاء على فساد استشرى حتى بدأ
يسمل قيادات الجيش .. وعندما رسمنا القيسام بالثورة كان
لابد أن نختار زعيما لها .. قائدا يعرفه الناس .. فنحن جميعا
أعضاء تنظيم الضباط الاحرار لازلنا شبانا غير معروفين بالمره
باستثناء أنور السادات لسبق اتهامه في عدد من القضايا
السياسية ..

واجتمعنا نبحث عن يكون قائد الثورة الذي تقدمه للناس
ويقتنعون به .. ورشح المرحوم عبد الحكيم عامر لنا اللواء محمد
نجيب وكان عامر أركان حرب له .. وافقنا بالاجماع لان نجيب
كان يمتاز بالشجاعة التامة .. ولنزاهته المطلقة .. ولجاذبيته
وحب الضباط له بعد انتخابات نادى الضباط ووقوفه ضد ترشيح
السراى اللواء حسين سري عامر ..

واحد فقط اعترض على ترشيح نجيب وهو رشاد مهنا .. وكان
رشاد من المفروض أنه من أعضاء تنظيم الضباط الاحرار .. ونحن
الدين رشحنه لعضوية مجلس ادارة النادى .. وبعد الانتخابات
جلسنا نقاتحه في الانضمام اليها .. وكان رشاد سبق اتهامه بتنظيم
تشكيل سري داخل الجيش .. وسألنا رشاد عن سيكون قائد
الثورة ولما قلنا أنه نجيب رفض الانضمام اليها وقال انه لا يثق فيه
.. ثم قدم طلبا بنقله الى العريش للابتعاد عنا نهائيا .. وفعلا ابتعد
عن اجتماعاتنا الا أنه ليلة الثورة ساعدها بكل ماله من امكانيات .

وقامت الثورة .. وقدمنا نجيب واعطيناه كل مايمكن ان يعطى
لانىسان .. عرضنا حياتنا للخطر من أجله .. كنا نتعلق برفارف
سيارته لحمايته .. ثم اخترناه رئيسا للجمهورية .. ولانىسى يوما
دخلنا مكتبه نحيطه بحبنا واحترامنا .. وبكى الرجل متأثرا وهو
يردد لنا :

— أنا عملت ايه يا ولاد علشان تعملوا كل ده علشانى ..

وكنا قد اتفقنا في بداية الثورة وبعد ان فشلت محاولتنا ان تقوم
كل الاحزاب بتطهير نفسها ان نتولى الحكم بأنفسنا لفترة انتقال
حددناها بمدة ثلاث سنوات ثم اضطررنا الظروف ان تمتد سنة
أخرى .. الا اننا فوجئنا بمحمد نجيب يجرى اتصالات مع رجال
الاحزاب السابقين .. يعقد اجتماعات مع الشيوعيين ومع الاخوان

المسلمين .. مع الوفديين ومع السعديين .. كان محمد نجيب في ذلك يعمل لحماية نفسه برجال الاحزاب .. احسنا انه يريد الاستئثار بالسلطة .. وقررنا ابعاده ..

وصمت كمال حسين ثم قال مستدركا :

— نسيت ان اقول لك اننى كنت مكلفا بكتابة محاضر مجلس الثورة .. كنت في بادىء الامر اسجل المناقشات كاملة ثم بدأت اكتفى بتحرير ملخص للمناقشات .. وانتهيت الى الاكتفاء بكتابة القرارات .. وقد ظلت هذه المحاضر في خزائن مجلس الثورة حتى حل مجلس الثورة ولا أعرف مصيرها الان .. وكنا في بداية مجلس الثورة نناقش بكل حرية .. كنا كأي مجموعة من الناس عندما نناقش تختلف وجهات النظر بيننا .. لم يكن كل واحد منا يفكر أن يسعى الى سلطة أو مركز .. كان المفروض أن كل واحد فينا يبذل كل جهده لله وللوطن .

وكانت أول استقالة من مجلس قيادة الثورة تقدم بها المرحوم يوسف صديق .. حقيقة أنه دخل مجلس الثورة ليلة الثورة فقط عندما نجح بقواته في مهاجمة مقر القيادة في كوبرى القبة .. الا انه في فبراير سنة ١٩٥٣ قدم استقالته .. وعندما حاولنا اقناعه بالعدول عنها قال :

— انتم تتحدثون في كلام لا أفهمه ..

وبعد يوسف صديق .. وفي سنة ١٩٥٤ استقال صلاح سالم لفشله في مهمته في السودان .. وأخرج خالد محيي الدين من مجلس الثورة في عام ١٩٥٤ أيضا ، وكان نجيب قد عينه رئيسا للوزراء ولمدة ٢٤ ساعة فقط .

وكان تحرك سلاح الفرسان قبل أزمة مارس سنة ١٩٥٤ سببا في ان يفكر عبد الناصر أن يكون الجيش مسئولاً من شخص واحد فقط .. فقد كان العمل يجرى أن كل واحد منا مسئول عن السلاح الذي كان يتبعه .. فمثلا البغدادى وحسن ابراهيم وجمال سالم كانت مسئوليتهم سلاح الطيران .. وأنا مكلف بسلاح المدفعية .. حسين الشافعى وخالد محيي الدين مسئولان عن سلاح الفرسان

.. وهكذا .. ولد لك عرض علينا عبد الناصر في سنة ١٩٥٣ أن يكون هناك قائد عام للقوات المسلحة يكون مسئولا أمام مجلس الثورة عن جميع الاسلحة ويتفرغ كل منا الى ناحية أخرى من شئون البلاد .. ووافقنا على الاقتراح .. وقدم لنا اقتراحه الثاني أن يتولى عبد الحكيم عامر هذه المسئولية ورغم أنه لم يكن هو المناسب لهذا المنصب إلا أننا وافقنا بالإجماع .. فقد كان عبد الحكيم أقربنا الى قلب عبد الناصر ومن أجل ذلك اختاره لثقتة فيه .. ومعارضتنا قد يفسرها تفسيرات شتى نحن في غنى عنها .. منها مثلا أن من سيعارض سيقال أنه يريد المنصب لنفسه .. وكنا جميعا نعمل دون النظر الى منصب معين .. فوافقنا بالإجماع ..

وبعد أزمة مارس ١٩٥٤ بدأ التفكك في مجلس الثورة .. بدأ عبد الناصر حكمه كرئيس للوزراء ولا يدعو مجلس الثورة بصفة منتظمة .. وقررت أنا وبغدادى أن نستقيل .. واتصلت بعبد الناصر اطلب منه أن يدعو مجلس الثورة للاجتماع .. فاعتذر لسفره الى الاسكندرية وقال اجتمعوا أنتم .. اتصلت بعبد الحكيم عامر .. وافق على عقد الاجتماع واتصلنا بجمال سالم فوافق على عقد الاجتماع في منزله لمرضه وعدم استطاعته مغادرة المنزل .. وفعلا عقد الاجتماع في منزل جمال سالم وحضره معى الاخ بغدادى وحسن ابراهيم وعبد الحكيم عامر .. واثرت الموضوع وعبد الحكيم قال لى : انت استعجلت يا كمال ..

وظل مجلس الثورة حتى صدر دستور سنة ١٩٥٦ وطلب منا عبد الناصر فى يونيو أن نصدر قرارا بجعل المجلس .. ووجدنا أنفسنا مجبرين أن نوافق على رايه ونترك له الحكم منفردا .. فقد كان دائما يشكو من أن مجلس الثورة يقف حائلا بينه وبين تنفيذ مشروعاته التى يراها لصالح الوطن .. ووجدنا أيضا أننا اذارفضنا قرار الحل فانه سيخرج الى الناس ويقول عنا أننا متمسكين بالحق الالهى فى حكم البلاد .. وخاصة أن الدستور لم تأت فيه سيرة الى مجلس الثورة على أساس أن يكون هو القيادة الجماعية للبلد ..



خطة للتخلص من نجيب :

وينتهى كمال الدين حسين من روايته وهى تكشف جانبا جديدا جديدا من خبايا ثورة ٢٣ يوليو وأزمة مارس ١٩٥٤ وحل مجلس

الثورة .. ويأتى الدور على عبد اللطيف البغدادي ليروى ذكرياته من تلك السنوات .. واذهب اليه .. والرجل بجانب ذاكرته القوية فهو يحتفظ بمذكرات مستفيضة عن كل حدث صغير أو كبير شارك فيه أو سمع عنه منذ أن أصبح رجلا عاما .. تاريخه ليس ملكا له وحده ولكنه ملك لبلده .. وقال لي أنه اعتاد منذ انضمامه الى تشكيل الضباط الأحرار وحتى اليوم .. وغدا .. الإينام قبل أن يسجل مصادفه في يومه من أحداث تستحق التسجيل .. الى جانب تعليق على ما يكون قراه في الصحف أو الكتب من مقالات أو أحداث تحتاج الى تصحيح للتاريخ .. يكون كاتبها تعمد الكذب واخفاء الحقيقة لارضاء حاكم أو ذكرى حاكم .. وحدثني البغدادي عن أزمة مارس ١٩٥٤ .. استخدم نفس التعبير الذي ذكره لي حسن ابراهيم أن الازمة لم تكن فى الواقع الا صراعا على السلطة بين محمد نجيب وبين جمال عبد الناصر ..

بدأت الازمة عندما احس محمد نجيب أن عبد الناصر يعتمد الظهور في مختلف وسائل الاعلام على أنه الرجل الاول في الثورة .. وكان لعبد الناصر عدة طرق في ذلك الوقت منها أن يدعو مجلس الثورة للاتعداد بدون اخطار محمد نجيب الذى يفاجأ في صباح اليوم التالى بقراءة قرارات اتخذها المجلس برئاسة عبد الناصر .. وكان محمد نجيب من جانبه يدلى بالتصاريح المناقضة لاهداف الثورة ويقوم باتصالات برجسالى الاحزاب .. ومن الطرق التى استخدمها عبد الناصر فى مهاجمة نجيب التلميح الى الحكم الفردى الديكتاتورى الاستبدادى .. وكان نجيب بطبيعة الحال يرد .. وزاد الامر واشتد الخلاف بين الاثنين .

وفى يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤ .. بدأت الازمة

كنا مجتمعين وكان من المقرر ان يعقد اجتماع لمجلس الثورة .. وعلم محمد نجيب بذلك فحضر الى مكتبه فى مقر القيادة بكوبرى القبة .. وكنا جالسين فى غرفة عبدالناصر .. نبحت فى أمر محمد نجيب بعد أن أصبح مشكلة .. واثناء جلوسنا حضر الى الغرفة اسماعيل فريد وقال لنا :

— سيادة اللواء فوق مستنيكم ..

فشتمه جمال سالم هو واللواء .. فخرج مهرولا ..

وبعد قليل دق جرس التليفون .. وكان المتحدث محمد نجيب
ورد على التليفون حسين الشافعي .. وسأله نجيب ان نصعد لعقد
الاجتماع في مكتبه فرد عليه حسين الشافعي قائلا :

— لسه عددنا ما اكتملش ..

وبعد ربع ساعة سمعنا ((البروجي)) ينطلق معلنا خروج
محمد نجيب .. وكان الصحفيون في الخارج في انتظار اجتماع مجلس
الثورة .. وأوقعنا نجيب بذلك في مأزق .. اذا اجتمعنا بدون
وبعد انصرافه ستنتطلق الاشاعات .. واذا لم نجتمع بعد الاعلان
عن الاجتماع ستنتطلق الاشاعات ايضا .. واثناء جلوسنا نبحت الامر
حضر اسماعيل فريد يحمل مظروفا .. وقدمه لجمال عبد الناصر
قائلا :

— استقالة سيادة اللواء ..

وجلسنا نبحت في المشكلة .. كل منا يقترح .. والوحيد الذي
لا يتكلم عبد الناصر .. كانت استقالة نجيب واعلانها قد يؤدي الى
ثورة داخل البلد نتيجة حب الناس المتزايد له .. وعدم قبولها هو
رضوخ لنا لتصرفاته .. ورأى البعض اقالته واعلان ذلك للناس
واسبابه .. ورأى البعض ان يترك رئاسة الوزارة لجمال عبد الناصر
.. ووافقنا على هذا الرأي بالاغلبية واعترض اثنان فقط هما
جمال سالم وحسين الشافعي ..

وتركنا عبد الناصر نتناقش ثم قال بصوته الهاديء

— النهارده ايه ؟

واجبنا كلنا :

— ٢٣ فبراير

فقال بنفس الصوت الهاديء

— يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه نجيب .

وسالناه :

— ازاي .. ؟

فاجاب بهدوء :

— نخلص منه ..

ووجدت نفسي أبكى وأصرخ :

— اىزى واحد مننا نخلص منه ..

واجاب عبد الناصر بنفس هدوءه :

لانه أشد اجراما على الثورة من أعدائها .. انه خان مبادئها .

وتسائل جمال سالم :

لو اكتشف فى المستقبل ان المجلس رسم خطة التخلص من نجيب ..
ايه حتكون مصير الثورة .. من سيثق فى مبادئها .

وقال صلاح سالم :

مش ممكن أوافق على كده .. ان ابعاد محمد نجيب معناه ان
الاتحاد مع السودان يضيع الى الابد .. فالسودانيون ينظرون الى
نجيب على انه واحد منهم ..

وقلت وأنا لأزال أبكى :

— ان هناك احتمال ولو واحد فى المليون تنكشف الحقيقة ..
وعندها ستنتهى الثورة وتنهار كل مبادئها ..

وقررنا عقد اجتماع مشترك مع الوزراء لبحث الازمة .. وفى
هذا الاجتماع ظهر رأى كان صاحبه الدكتور عبد الجليل العمرى
.. فقد ذكر اننا خلقنا الرمز وطلبنا من الناس ان تعبدوه وتحبه
.. ولذلك فمن الصعب ان نفاجئ الناس بهدم هذا الرمز بين يوم
وليلة .. واقترح ان يبقى نجيب رمزا للثورة على ان يبقى الحكم
لفسیره ..

واقنعنا بهذا الرأى وتركنا الى عبد الناصر طريقة تحقيقه ..

وفى يوم ٢٥ مارس أعلننا حل مجلس الثورة والعودة الى الثكنات
فى يوليو التالى بعد اجراء انتخابات وعودة الحياة الديمقراطية

.. وتحرك عمال النقل وأضربوا عن العمل وتم شل الحركة في المدينة
تماما .. ونجحت خطة عبدالناصر .. واكتشفنا بعد ذلك انه دفع
٤ الاف جنيه الى الصاوي رئيس نقابة النقل للقيام بتلك الحركة وكنا
نعتقد انه تحرك تلقائي من جماهير الشعب .. وعندما اخذت على
جمال ذلك التصرف قال لي :

ماهو كان لازم ندفع لهم .. لان خالدهم محيي الدين ويوسف
صديق كانوا حيدفعوا ايضا لتحقيق غرضهم ..

وكنا اتخذنا قرارا بقبول استقالة محمد نجيب من مجلس الثورة
ولكن فوجئنا بعبد الناصر يقرر امادته للمجلس
قائلا انه هزم في هذه المعركة وسيعود الى الصف ولن يخرج عنهم
واغترضت على ذلك .. انا وجمال سالم .. وقدمت استقالتي بعد
ذلك من المجلس في يوم ١٤ ابريل بعد مناقشة حادة وعنيفة بيني
وبين جمال عبدالناصر في اجتماع عقد خصيصا لبحث أسباب التفكك
الذي حاق بالمجلس .

وبصمت عبد اللطيف البغدادي لحظات ويقول :

كان دائما جمال عبد الناصر يفاجئنا بتصرفات يقوم بها بمفرده
حتى من قبل قيام الثورة واذكر انه يوم ٩ يناير سنة ١٩٥٢ اعد
خطة لاغتيال حسين سري عامر ولم يكشفها لنا الا بعد قيامه
بتنفيذها مع حسن ابراهيم وكمال رفعت وحسن التهامي .. كان
جمال يقود السيارة وترك محركها دائرا بينما كانت مهمة حسن
ابراهيم مراقبة الطريق .. اما التنفيذ فقام به كمال رفعت وحسن
التهامي بمدافع رشاشة وفشلت الخطة لان الرصاص أصاب السائق
فقط ونجا حسين سري عامر .

وانتهت رواية البغدادي .. وفيما يلي نص الاستقالة التي قدمها
يوم ١٤ ابريل ١٩٥٤ ..

اخواني .. أعضاء مجلس قيادة الثورة ..

اتقدم اليكم كقضائي لانه لايمكك احد بمفرده ان يتصرف في امري
فالامر امركم انتم .. واقول .. انه قد تبين لي في جلسة ١١ ابريل

١٩٥٤ انكم كلكم رسل الا انا فبشر .. ولاحظت أن سكوتكم ولم يعترض أحد منكم ، أى أن ما كان يلمسه أحدكم كنتم جميعا تلمسونه وإذا كانت هذه حقيقة فيحق لكم أن لايتواجد هذا البشر بينكم كما اننى لا أنكر عليكم اننى اخذت ابحت عن تلك الرواسب التى فى نفسى واحللها لاتبين حقيقة امرى ونفسى ولاعمل على علاجها ما استطعت ، ولاحاول أن أعود الى زمركم وقلت لنفسى : تذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .. وفشلت فى ماضى يوم قيام الثورة حتى الان وقلت لنفسى .

— هل سعيت يوما وراء السلطة والسلطان ؟

— وهل وقفت يوما موقفامعيبا من أعضاء هذا المجلس ؟

— وهل سعيت يوما وراء القوة وحاولت تركيز السلطة وثقلها بين يدى لتأتى الناس الى تسعى لانهم يحبون القوة ويخشونها طالما تتحكم فى لقمة عيشهم ؟

— وهل انحرفت عن مبادئ الثورة ومثلها التى اعتنقتها من قبل قيامها ؟

— وهل لمت أحد لانه يتدخل فى اختصاصاتى وسمحت لنفسى بهذا التدخل ؟

او سعيت اليه ؟

— وهل كنت سببا فى ايجاد خلاف او انقسام داخل هذا المجلس

كلا يا اخوانى .. والله بحشت وفتشت لم أجد مايمس كل هذه المبادئ ولكننى وجدت نفسا طاهرة نقية عيبها أنها تكره الطغيان والاستبداد .

تعلمت الحرية واعتنقتها فأمنت بحرية الراى .. والفكر والاستقلال فى أبداء الراى مهما كانت النتائج .

تعلمت الصراحة فكانت سببا فى شقائى وتعب الآخرين منى .. وهناك ضمير يحاسب تلك النفس على ما تقوله أو تفعله .. وهى تعلم

أن هناك قاضيا سيحاسبها في يوم من الايام ولكنه ليس بقاض
سياسي وانما هو قاضي التاريخ الذي يسعى دائما وراء الحقيقه
وهو الذي يظهرها ويكشفها للناس مهما طال عليها الامد .. هذا
القاضي ستقفون امامه في يوم من الايام لامفر من ذلك .

وكان هناك رادع اخر بجانب ضميري اعلم له الف حساب هو
ذلك القاضي العادل .. قاضي التاريخ ..

واذا كانت يا اخواني الصراحة في القول وحرية الراي والفكر ،
ومقاومة الطغيان والخوف من هذا القاضي الذي لا يحابي احدا ..
كل هذه رواسب يجب ازالتها .. فأقول لكم أنه لا يمكنني ان ازيل
تلك الرواسب من نفسي لانها قد امتزجت بي وامتزجت بها وأصبح
من العسير الفصل بيننا .

ولكن لما كنت اضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار .. لذا اترك
لكم حرية التصرف في امري واستحلفكم بالله أن تتوخوا الصدق
والامانة عندما تبررون تصرفكم معي ، ولا تذكروا الا الحقائق والا
فستقتلون انفسكم بأيديكم ، فالحقائق لا بد لها ان تظهر في يوم من
الايام ، واليوم لكم وغدا عليكم .

والله ولي التوفيق ...

عبد اللطيف البغدادي

١٤ ابريل ١٩٥٤



حقيقة الازمة :

وبداية ازمة مارس ١٩٥٤ احس بها الشعب لأول مرة يوم ٢٥
فبراير سنة ١٩٥٤ ، استيقظ الشعب في ذلك الصباح على باعة
الصحف تنادي استقالة محمد نجيب .. عبد الناصر رئيس الوزارة
وبلغت مبيعات الصحف في ذلك اليوم ارقاما خيالية ..

لقد نشرت الصحف بيان مجلس قيادة الثورة وتضمن قبول
الاستقالة المقدمة من محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ورئاسة

الوزارة ومن جميع الوظائف التي يتسغلها . . وهي الاستقالة التي بعث بها للمجلس يوم ٢٣ فبراير . . وجاء في البيان أن مجلس قيادة الثورة قرر أن يستمر بقيادة البكباشي جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الوزراء على أن يبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا إلى أن يتم شغله بالانتخابات بعد عودة الحياة النيابية .

وذكر البيان أن اللواء محمد نجيب طلب أن يكون له حق الاعتراض على أي قرار يجمع عليه أعضاء مجلس الثورة وطلب أن يباشر سلطه تعيين الوزراء وعزلهم وسلطة الموافقة على ترقية الضباط . أي أنه طالب بسلطة فردية مطلقة وأن المجلس حاول بكافة الطرق الممكنة طوال الشهور العشر الماضية اقناعه بالرجوع عن طلبه هذا الذي يعود بالبلاد إلى حكم الفرد المطلق ولكنه عجز عن اقناعه عجزا تاما وتوالت اعتكافاته بين وقت وآخر حتى يجبر المجلس على الموافقة على طلباته إلى أن وضع المجلس منذ أيام ثلاثة أمام امر واقع مقدما استقالته .

وفي نفس اليوم التالي تم تحديد إقامة محمد نجيب في منزله بالزيتون ، وعقد صلاح سالم مؤتمرا صحفيا أعلن فيه أن أعضاء مجلس الثورة كانوا قد قرروا الانسحاب من الحكم وتركه لنجيب وأنهم أرسلوا إلى وحدات الجيش هذا القرار ، إلا أن الضباط ما أن علموا بهذا القرار حتى أرسلوا مبعوثين مصريين على أن يحيد أعضاء المجلس عن هذا القرار .

وبعد يومين تعرضت خلالهما البلاد لاحتمال نشوب حرب أهلية وتصارع بين أسلحة القوات المسلحة المختلفة . . اذاع مجلس قيادة الثورة بيانا في الساعة السادسة من مساء يوم السبت ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٤ وكلن نصه :

حفظا لوحدة الأمة قرر مجلس قيادة الثورة عودة اللواء أركان حرب محمد نجيب إلى رئاسة الجمهورية وقد وافق سيادته على ذلك . . .

وكانت خلال ذلك اليومين قد جرت اجتماعات مستمرة ومحاولات لاعادة محمد نجيب حتى يعود الهدوء إلى البلاد . . ثم تم الاتفاق

أن يعود نجيب رئيسا للجمهورية ويبقى عبد الناصر رئيسا لمجلس
الثورة ومجلس الوزراء .

ولكن الحالة في البلاد لم تهدأ .. استمرت المظاهرات تؤيد محمد
نجيب .. وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن وسقط
عدد من الجرحى وقبض على عدد قيل انهم من مدبري هذه المظاهرات
.. وسافر نجيب الى السودان يوم اول مارس وعاد بعد ٢٤ ساعة
ليذيع بيانا محاولا تهدئة النفوس معلنا أنه ومجلس الثورة قلبا
واحدا ويدا واحدة .

وساد الهدوء أياما قليلة لاتتجاوز الاسبوع .. ولكن داخل
النفوس كانت هناك ثورة .. محمد نجيب أحس بحب الشعب له
وتمسكه به .. أحس بعودته أنه أصبح بعيدا عن الحكم وأن كل
السلطات في يد عبد الناصر .. وبدأ بأزمة أخرى .. وباستقالة
أخرى .. كان يصر على تحديد سلطات رئيس الجمهورية وسلطات
مجلس الثورة .. وتقرر بحث الموضوع في مؤتمر يحضره أعضاء
مجلس الثورة وأعضاء مجلس الوزراء ويرأسه نجيب .. وتحدد
موعد الاجتماع يوم الاثنين ٨ مارس .

واجتمع أعضاء المجلسين ولم يحضر محمد نجيب .. واتصل
به سليمان حافظ في منزله يبلغه بانتظار الجميع وصوله .. وقال
له أنه سيحضر ..

ووصل نجيب .. وصافح الجميع .. وسادت فترة من الصمت
وفجأة قال جمال عبد الناصر ...

أنا متنازل عن كل شيء في سبيل وحدة الوطن .. لقد ضحينا
بحياتنا من أجل بلادنا في وقت من الاوقات لتنجح الثورة وأن من
واجبى لهذه الثورة أن تنازل عن أى سلطة أسندت الى .. ولهذا
فأنا أعلن تنازلى عن رئاسة الوزارة ورئاسة الثورة للهوى محمد
نجيب ..

وقام نجيب وعائق عبد الناصر وتقرر أن تعود الأوضاع الى
ماكانت عليه قبل أزمة استقالة نجيب .

وبدا الحديث عن اقامة جمعية تأسيسية تضع الدستور وتجرى الانتخابات النيابية لتشكيل البرلمان الذي ينتخب اعضاءه رئيس الجمهورية على أن يتم كل ذلك في يوليو من نفس العام .. وبدأ الاعلان عن التفكير في اقامة الحزب الاشتراكى الجمهورى وان يرأسه نجيب ويكون سكرتيره عبد الناصر وسيدخل اعضاء الحزب الانتخابات البرلمانية .. وتمهيدا لكل ذلك تم رفع الرقابة عن الصحف .. الا أنها أعيدت بعد ٢٤ ساعة من رفعها على جريدة القاهرة المسائية لنشرها نبا غير صادق تضمن الافراج عن رشاد مهنا وكان قد حوكم لاتهامه بتدبير مؤامرة ضد محمد نجيب .

واستعدت البلاد كلها لعودة الحياة النيابية والاحزاب .. وفجأة .. فى يوم ٢٢ مارس أعلن مجلس قيادة الثورة عدوله نهائيا عن فكرة انشاء ((الحزب الجمهورى)) وأعلن محمد نجيب أن الجمعية التأسيسية سيتم قيامها قبل ٢٣ يوليو وان الاحكام العرفية ستلغى قبل ١٨ يوليو وأنه سيتم الافراج عن المعتقلين الا من صدرت ضدهم احكام قضائية ..

واثارت تصريحات نجيب أزمة جديدة .. وفى ٢٤ مارس بدأت بوادرها تظهر .. فقد امتنع جمال عبد الناصر وصلاح سالم عن حضور اجتماع مجلس الوزراء وقرر عقد مؤتمر لاعضاء مجلس الثورة ومجلس الوزراء فى اليوم التالى ...

وفى يوم ٢٥ مارس اجتمع مجلس الثورة .. ودارت مناقشات عنيفة ... وانتهى المجلس الى اتخاذ ٦ قرارات هى : -

- السماح بقيام الاحزاب .
- المجلس لا يؤلف حزبا .
- عدم حرمان مواطن من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على حرية الانتخابات

- يجرى انتخاب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا ومباشرا دون أن يعين اى فرد وتكون لها سلطة القيادة والسيادة وسلطة البرلمان كاملة .

٠ - حل مجلس الثورة يوم ٢٤ يوليو باعتبار ان التـسـورة انتهت وتسلم لمثلى الامة الشرعيين .

- تنتخب الجمعية التأسيسية رئيسا للجمهورية بمجرد انعقادها

وكان هذا ما يريده محمد نجيب ... واعتكف عبد الناصر في منزله وبدأت الازمة تنفجر وتوقفت الحياة تماما في مدينة القاهرة يوم ٢٧ مارس بعد ان قام عمال النقل باضرابهم مطالبين باستمرار مجلس قيادة الثورة في مباشرة سلطاته وعدم السماح بقيام احزاب ومعارضة اجراء اى انتخاب حتى يتم جلاء المستعمر ... كما قامت مظاهرات صاخبة تعترض على تلك القرارات وتطالب ببقاء المجلس وكانت تردد هتافات موحدة هي : - لا تتخلى عنا يا جمال - الى القتال يا جمال - لا حزبية ولا انتخابات ...

واستمرت الفوضى تعم البلاد ثلاثة ايام وكان آخر ما قام به المتظاهرون هو الهجوم على مبنى مجلس الدولة والاعتداء على الدكتور عبد الرازق السنهورى رئيس المجلس على أساس انه هو الذى أعد قرارات اجراء الانتخابات وتشكيل الجمعية التأسيسية وسيتولى رئاسة الوزارة .. وفي يوم ٢٩ مارس اجتمع مجلس الثورة وقرر العـسـدول عن قراراته السابقة ... والبقاء فى الحكم حتى يتم الجلاء ..

وانتصر عبد الناصر على نجيب فى هذه المرة ... وكان ثمن انتصاره ٤ آلاف جنيه دفعها الى صاوى احمد صاوى رئيس اتحاد عمال النقل ...

البَابُ الثَّانِي

- * الديمقراطية المزيفة .
- * أزمة مديرية التحرير بمجلس الامة .
- * استقالة كمال حسين . . . والبغدادى .
- * ارضاء الجماهير واستقالة اخرى لكمال حسين .
- * لفت نظر يرفضه البغدادى وكمال حسين .

الديمقراطية المزيفة :

صدر الدستور المؤقت عام ١٩٥٦ .. سيعود الحكم الى الشعب .. ستنتخب طوائف الشعب بممثليها في أول مجلس للامة بعد قيام الثورة يكون مسئولا عن حماية الشعب ..

ستجرى انتخابات حرة مائة في المائة .. سيستطيع كل مواطن أن يدلى بصوته دون خوف أو ارهاب .. الثورة حررت الفلاح من الاقطاع .. أصبح صوته حرا يعطيه لمن يشاء .. الثورة رفعت من مستوى معيشة الفرد .. أصبح في استطاعته ألا يبيع صوته لمرشح مقابل ما يدفعه من ثمن ..

انها اول مرة تجرى فيها انتخابات ستعبر تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب في اختيار ممثليه .

هكذا عاش الناس الآمال العريضة .. وفوجئت مصر بالعدوان الثلاثي بعد شهور من صدور الدستور المؤقت .. وتأجلت الانتخابات لحين طرد العدو من مدن القناة بعد ان احتلها .. واحتفلت مصر بالنصر يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ بخروج قوات الاحتلال .. وبدأ الاستعداد للحياة الحرة الديمقراطية التي وعد بها عبدالناصر الشعب المصري بعد أن كان حل مجلس الثورة في يونيو سنة ١٩٥٦ ..

وبدا أول اعتداء على الحريات مع بدء المعركة الانتخابية .. كان قد تقدم للترشيح في الدوائر الانتخابية امضاء مجلس الثورة ووزراء وضباط قيل انهم من الضباط الاحرار .. وتقنندم للترشيح في نفس الدوائر مواطنون عاديون من أبناء هـلـهـ

الدوائر .. مواطنون صدقوا ان من حقهم تمثيل أبناء دوائرهم التي عاشوا فيها سنوات عمرهم .. مواطنون احسوا انهم سيخدمون الدوائر .. احسن من غيرهم من المرشحين من رجال الحكم ..

وفجأة .. اصدر عبد الناصر بصفته رئيسا للاتحاد القومي قرارا يغلق بعض الدوائر على مرشح واحد .. هو من رجال السلطة .. واعادة التأمين لغيره من المرشحين .. واصبح عددا من أعضاء مجلس الامة بذلك القرار معينين أعضاء في المجلس .. ومن هؤلاء مجدى حسنين وكان قد رشح نفسه في دائرة قصر النيل .. ورشح الصحفي موسى صبرى نفسه عن نفس الدائرة . ودارت بين الاثنين معركة حامية أكد الخبراء وتقارير استطلاع الراى العام ان الفوز فيها محقق لموسى صبرى ..

دخل مجدى حسنين المعركة الانتخابية ورصيده في الدعاية انه مؤسس مديرية التحرير .. اقام اللافتات مكتوبا عليها ((انتخبوا مجدى حسنين الذى انشأ مديرية التحرير)) .

وكانت الاشاعات بدأت تلاحق مديرية التحرير والحديث عن المبالغ الطائلة التى قيل انها تنفق عليها وأغلبها يدخل بعض الجيوب الخاصة .. واستغل موسى صبرى ذلك فاقام اللافتات مكتوبا عليها ((انتخبوا موسى صبرى الذى لم ينشئ مديرية التحرير)) .. واثارت لافتاته ثورة عبد الناصر وكراهيته لانه تجرأ وهاجم واحدا كان يعتبره عبد الناصر من أخلص المخلصين له .. وكان أن اصدر قراره باغلاق بعض الدوائر على مرشح واحد .. وطبعاً كان مجدى حسنين هو المرشح الوحيد الذى بقى في الدائرة .

وهكذا كانت بداية الديمقراطية المزيفة .. وتم انتخاب اول مجلس للامة .. وكان هناك اتفاق مسبق ان يتولى عبد اللطيف البغدادى رئاسة المجلس .

وقال لى حسن ابراهيم :

انه بعد حل مجلس الثورة فى يونيو سنة ١٩٥٦ قررنا انا وجمال سالم والبغدادى وكمال حسين الابتعاد نهائيا عن

الحياة السياسية .. الا أن البغدادى وكمال حسين رأيا أن
يبقى اعنفادا منهما أن بإمكانهما مقاومة الفردية في الحكم
التي بدأت ملامحها تظهر وصورتها تتضح بعد أزمة مارس
١٩٥٤ واقالة محمد نجيب بعد ذلك وانفراد عبد الناصر
برئاسة الجمهورية والوزارة ومجلس قيادة الثورة .. بينما
اثرنا وجمال سالم الابتعاد نهائيا .. الا أن عبد الناصر بعد
ذلك رأى أن اتولى رئاسة المؤسسة الاقتصادية .. فقبلت على
اساس ان عملي فيها يهدف الى رفاهية البلد وبعيدا عن
السياسة .



أزمة مديرية التحرير :

وبدأ مجلس الأمة أولى جلساته .. وقال لي عبد اللطيف
البغدادى :

* اننى كنت قد عاهدت نفسى أن أجعل من هذا المجلس
مجلسا حقيقيا في مراقبة السلطة التنفيذية واصلاح ما بدا يظهر
من فساد في بعض النواحي .. قررت أن أساعد على اعطاء الحرية
لكل عضو يقول ما يشاء ما دام فيه مصلحة الوطن أولا وأخيرا ..

وبدأت اول الاتزمات .. الاصطدام بين السلطة التشريعية
والسلطة التنفيذية على شكل سؤال وجهه العضو عبد المجيد
عامر عن استصلاح الاراضى وتناولت مناقشة السؤال مديرية
التحرير والتصرفات المالية المشبوهة التي تتم فيها والاعتمادات
الكبيرة التي تنفق ولا تؤدي الى أى ثمار .

وانتهت مناقشة السؤال الى اتخاذ قرار بتشكيل لجنة تحقيق
تنتقل الى مديرية التحرير وتقدم تقريرها بعد عودة المجلس من
اجازته في نوفمبر عام ١٩٥٧ .

وفي خلال الاجازة نشر في الصحف خبرا صغيرا يتضمن أنه تم
تعيين ثلاثة من أعضاء مجلس الأمة كمستشارين في مديرية التحرير
بأجر .. ولم يذكر في الخبر أسماء الاعضاء الثلاثة ..

وفي نفس اليوم جاء الى مكتبى بمجلس الامة سيد جلال عضو المجلس عن دائرة باب الشعرية في القاهرة وقال لى :

— مجدى حسنين بدا يشتري أعضاء المجلس .. تعيينه أعضاء المجلس في مديرية التحرير ما هو الا رشوة لشراء صمت المجلس وانا سأقدم سؤالا فى أول جلسة بعد عودة المجلس من اجازته .

وردت عليه :

— ان هذا من حقلك .. فأنت تمثل الشعب .. وما دمت ترى اى انحراف فواجبك ان تقاومه وتكشفه .

وخرج سيد جلال من مكتبى .. وأحسست بأول أزمة .. فأنا أعلم ان عبد الناصر يحمى مجدى حسنين .. والهجوم على مجدى وكشف ما تردد عن تلاعب فى أموال مديرية التحرير سيؤدى الى أزمة بين عبد الناصر وبين المجلس .. ولكننى كنت عند عهدى الذى اتخذته بينى وبين الله ان لا أحجر على كلمة تقال فى سبيل الوطن .

واقرب موعد افتتاح الدورة البرلمانية .. يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ .. وقبل الافتتاح مباشرة تلقيت طلبا موقعا عليه من عشرة أعضاء لاسقاط العضوية فورا عن أربعة أعضاء هم محمد مجدى حسنين بصفته المسئول الاول عن المساس بكرامة أعضاء المجلس ومحاولته التأثير عليهم بتعيينه ثلاثة من أعضاء المجلس هم محمود القاضى وأحمد شفيق أبو عوف واسماعيل نجم مستشارين فى مديرية التحرير بأجر .. وقبل الجلسة أيضا تلقيت خطابا من رئيس لجنة الصناعة تضمن أن ما نشرته الصحف من تلميح عما وراء تعيين أعضاء بالمجلس فى مديرية التحرير بعد احالة موضوعها الى لجنة تقصى الحقائق فيه مساس بكرامة أعضاء المجلس .

وقبل بدء الجلسة اتصلت بجمال عبد الناصر بالتليفون وابلغته بالامرين .. قلت له اننى سأحدث عن حرية الصحافة وان المجلس لا يمكنه ان يحد من هذه الحرية .. فوافقنى .. وقلت نه اننى أيضا سأثير موضوع الاعضاء الاربعة واحالة موضوع فصلهم الى لجنة الشئون الدستورية .. قال لى :

— اسمع يا بغدادى .. كل واحد منهم يعتذر ويكتفى المجلس بتوجيه اللوم لهم .. وبلاش حكاية الفصل دى ..

فرددت عليه :

— أنا سأتابع لائحة المجلس .. واللجنة هى التى تقرر ماتشاء ..

فقال بضيق :

— طيب ..

وفعلا افتتحت الجلسة بعد هذا الحديث وبمجرد عقد الجلسة قلت :

اننا نشهد الليلة أمرا خطيرا بالغ الخطورة .. طلب عشرة من حضرات الاعضاء اسقاط العضوية فورا عن أربعة أعضاء هم مجدى حسنين ومحمود القاضى واحمد شفيق أبو عوف - واسماعيل نجم ..

تم تحدثت عن الرسالة التى بعث بها رئيس لجنة الصناعة وقلت ما معناه ان رئيس المجلس لا يتدخل فى حرية الصحافة الا اذا مست فعلا كرامة أعضاء المجلس ، أما الاعضاء الذين لا يحافظون على كرامة المجلس فليس من واجبى أن أحميهم ماداموا هم الذين أفرطوا فى كرامتهم بتصرفاتهم ..

وصمت البغدادى فترة وكأنه يستجمع فى ذاكرته أحداث تلك الجلسة ثم استأنف حديثه معى قائلا :

وبدأت مناقشات عنيفة .. وطلب كل من الاعضاء الثلاثة محمود القاضى واحمد شفيق أبو عوف واسماعيل نجم الكلمة للدفاع عن نفسه .. وأعطيت الكلمة لمحمود القاضى .. وتحدث مدافعا عن نفسه ، قال انه كان فى زيارة لمديرية التحرير وأبدى بعض الملاحظات فى العمل أعجب بها مجدى حسنين فعرض عليه أن يكون مستشارا مقابل مكافأة لا تزيد عن ٤٨٠ جنيها

سنويا . . وان هذا التكليف كان يوم ٢٠ أغسطس وقبل احالة الموضوع الى لجنة تقصى الحقائق . .

وابتسم البغدادي وكأنه تذكر شيئا وقال :

— وعلى الفور أرسلت أحد موظفي المجلس بورقة لمعرفة تاريخ احالة موضوع مديرية التحرير الى لجنة تقصى الحقائق . . فعاد بعد دقائق يحمل الرد وانه كان يوم ١٢ أغسطس ، اى قبل قرار تكليف العضو بالعمل في المديرية . . وكان العضو لا زال يتكلم مدافعا عن نفسه مبديا اعتذاره عن قبوله العمل . . وقدم في تلك الجلسة ١٧ اعتذارا وهو يتحدث . . وبعد أن انتهى من كلامه قلت :

— العضو يقول ان تكليفه بالعمل في مديرية التحرير كان يوم ٢٠ أغسطس وقبل احالة الموضوع الى لجنة تقصى الحقائق . . وأنا أرسلت للتأكد من موعد احالة الموضوع فتبين انه كان يوم ١٢ أغسطس . .

وحدث هرج وأصوات تقول :

— دى رشوة . . لازم يفصل . . فأعدت النظام للجلسة واعطيت الكلمة للعضو الثانى وهو أحمد شفيق أبوعوف . وتحدث أبوعوف على أساس أن علاقته بمديرية التحرير نشأت من قبل عضويته في مجلس الامة بسنوات وبحكم انه كان ضابطا بالقوات المسلحة ومجدى حسنين زميلا له . . وانه كان يعد لها الاغانى والانشيد بدون اى مقابل ثم عين مستشارا موسيقيا لها بمكافأة شهرية ٢٥ جنيها وهو مبلغ ضئيل لا يوازى ما يقدمه من ألحان حيث انه يتقاضى من الاذاعة أكثر من ذلك بكثير ، وأضاف انه لم يكن يعرف أن قبوله ذلك فيه مساس بكرامة المجلس ولم يخطر على باله هذا الخاطر .

وعقب ذلك تحدث العضو الثالث اسماعيل نجم مدافعا عن نفسه ، نفى علمه نهائيا أنه عين مستشارا قانونيا لمديرية التحرير قرر انه حدث اشكال بين فرع المديرية في الاسكندرية وبعض الافراد وانه تدخل بصفته عضوا في مجلس الامة عن الدائرة التى يقع بها مقر فرع المديرية محل الاشكال وفوجئ بارسال المديرية

له مكافأة عن عمله . وأكد أنه لا علم له بصدور قرار تعيينه في المديرية .

ودارت مناقشات عنيفة .. بعض الاعضاء كان يرى أن يصدر المجلس قرارا بفصل الاعضاء الثلاثة على أساس أنهم مرتشين وفصل مجدى حسنين على أساس أنه الراشي ، والبعض طالب أن يحال الموضوع الى لجنة الشئون الدستورية وكان يرأسها محمد محمود جلال للتحقيق وتقديم تقرير الى المجلس خلال ٤٨ ساعة .. وفاز الرأي الثانى بالأغلبية وأحيل الموضوع الى اللجنة لتحقيقه .

وأشعل البغدادي سيجارة ، ونفث دخانها في الهواء وقال والابتسامة على شفتيه :

— ذكريات حلوة .. كنت أريد أن أرسى قواعد دستورية في البلد وأن المنحرف مهما كان مركزه يجب أن يلقي جزاء انحرافه .. ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله ..

وسكت لحظة ثم استأنف حديثه قائلاً :

بدات اللجنة عملها في نفس الليلة واستمعت الى اقوال الاعضاء الثلاثة .. وعكفت في اليوم الثانى على كتابة تقريرها .. وفي ذلك اليوم اتصل بى زكريا محيى الدين تليفونيا وقال لى :

— الرئيس يقولك بلاش المجلس يفصل مجدى وكفاية يفصل الاعضاء الثلاثة ..

فرددت عليه :

— أنا يا زكريا لا أ تدخل في أعمال المجلس .

فقال لى :

— طيب اتصل بالرئيس في القناطر وبلغه ذلك .

فاتصلت بجمال عبد الناصر في استراحة القناطر وعندما سمع صوتى قال لى :

– يا بغدادى انا شايف بلاش حكاية فصل مجدى حسنين لانه منهار جدا وكلمنى وهو منهار تماما ..

فردت عليه قائلا :

– ان بقاء مجدى وفصل الاعضاء الآخرين سيفسر على انك تسانده وتؤيد الانحرافات .. وانا شايف اننا نترك المسألة لتقدير اللجنة .. فقال بسرعة :

– طيب .. لك حق ..

وفى نشرة الاخبار بالاذاعة فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر نفس اليوم اذيع نبأ عزل مجدى حسنين من ادارة مديرية التحرير .

وفى اليوم التالى .. الاربعاء ٦ نوفمبر المحدد لسماع تقرير لجنة الشئون الدستورية المتضمن نتيجة تحقيقها .. وقبل موعد الجلسة ذهبت الى جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى وكان زكريا محيى الدين موجودا ، وقلت له :

– انا سمعت من بعض اعضاء المجلس ان اللجنة وجدت ان الاعضاء قد اخطأوا وبذلك فانها سترى فصلهم .

فرد على قائلا :

– بلاش حكاية الفصل دى .. كفاية انهم يعتذروا ويقدم لهم اللوم .. وهو نفس رأى الذى سبق أن أبداه .

وقلت له :

– أنا لن اتدخل وسأترك للاعضاء الحرية فى اتخاذ القرارالذى يرونه بالنسبة لزملائهم ..

وانصرفت الى المجلس .. وعقدت الجلسة وبدأنا ننظر جدول الاعمال العادى مؤجلين سماع تقرير اللجنة لعدم انتهاء طبعه

وتوزيعه على الاعضاء .. ثم رفعت الجلسة للاستراحة .. وعدت الى مكتبى .. واثناء جلوسى به دخل العضو سيد جلال وقال لى :

— لطفى واكد فى البهو الفرعونى بينشر وسط الاعضاء ان عبد الناصر غير موافق ان بغدادى يذبح الاعضاء وانه سستحدث قنبلة فى الجلسة ولن يفصل أحد ..

فقلت له :

— أنت تمثل الشعب يا سيد وتستطيع أن تقول فى الجلسة ما تريده .. وخرج سيد جلال ، فأدريت قرص التليفون وطلبت جمال عبد الناصر . . نقلت اليه صورة ما يحدث فى البهو الفرعونى كما ذكره لى سيد جلال .. ففوجئت به يقول لى :

— هو أنا ما قلتش لك ؟

ووجدتنى أسأله :

— قلت لى على ايه ؟ !

فأجاب بصوته الملىء بالمعانى :

— اللجنة الدستورية وجدت انه لامحل لمؤاخدة الاعضاء الاربعة

فصرخت فى التليفون غيظا قائلا :

— ده يبقى شغل عيال ..

وانهيت المكالمة وجلست فى حالة غيظ شديد .. شعرت برغبة ان اخرج الى البهو الفرعونى وأضرب كل من يردد اننى أردت ذبح أعضاء المجلس ومنعنى عبد الناصر ..

وانتهى طبع التقرير .. ووزع على الاعضاء .. واستأنفت عقد الجلسة .. ووقف العضو يواقيم غبريال مقرر لجنة الشئون الدستورية يتلو تقرير اللجنة .. وجاء فى التقرير بعد استعراض اقوال الاعضاء الثلاثة والتأكد من تعيينهم فى مديرية التحرير بعد صدور قرار احالة موضوعها الى لجنة تحقيق برلمانية ، أن اللجنة

رات بحث وضع مؤسسة مديرية التحرير ومركزها القانوني وطبيعة أموالها وهل هي عامة أم خاصة ودستورية الجمع بين عضوية المجلس وتفاضي مكافآت منها ..

وتبين للجنة أن المؤسسة عامة لها شخصيتها الاعتبارية وتعتبر أموالها أموالاً خاصة ، على أن حصولها على المال من الميزانية العامة لا يجعل مالها عاماً ، وأن الأموال التي تخصص لها تدخل في ذمتها وتعتبر أموالاً خاصة طبقاً لقانون المؤسسات .

وعلمت بعد ذلك أن أعضاء اللجنة تعرضوا لضغط شديد من محمد فهمي السيد المستشار القانوني لعبد الناصر وزوج ابنة شقيقة زوجته حتى يتضمن تقريرهم هذا التفسير في أن مديرية التحرير مؤسسة خاصة حتى لا تخضع لرقابة مجلس الأمة .

وبعد تلاوة التقرير أخذت الأصوات على الموافقة عليه .. وجاءت بالاجماع .. ويرجع ذلك الى أن عبد الناصر طلب من علي صبري أن يتكلم نواب الشرقية مع التقرير وطلب من شقيقه الليثي عبد الناصر تكلم نواب الاسكندرية مع التقرير .. ورفعت الجلسة وعادت الى غرفتي أكاد أنفجر من الغيظ وكان جالسا بها زكريا محي الدين وحسين الشافعي . ولم يكذ الاثنان يرياني حتى قالا :

— انت بقيت سياسي خطير ..

وعدت الى منزلي في تلك الليلة .. كنت أشعر بالالم لما شاهدته من تلاعب بالديمقراطية .. وفي صباح الخميس استيقظت على تليفون من كمال الدين حسين وقال لي :

— يا بغدادى أنا بعث لك جواب

فقلت له :

— ايه .. خير ؟

وقال سريعا :

— استقالة من هذا المجلس .. بأه ده معقول يا ناس مديرية التحرير تبقى مؤسسة خاصة .. أنا مش ممكن أفضل في مجلس يوافق على كده .

وسألته :

– انت كلمت جمال ؟

فأجاب :

– لا .. وأكلمه فيه ..

وانتهت المكالمة .. وعندما توجهت الى مكتبي وجدت خطاب
استقالة كمال حسين على مكتبي .. وكان نصه :

السيد رئيس مجلس الامة

أرجو أن تعرضوا على المجلس قبول استقالتي من عضويته
راجيا لكم وللمجلس دوام السداد والتوفيق في العمل لخير الوطن .

أمضاء

كمال الدين حسين

تاريخ

١٩٥٧/١١/٧

وكانت عادتي أن أتلو الرسائل التي تصلني في بداية جلسة يوم
الاثنين من كل اسبوع ، فوضعت الرسالة في ملف الرسائل التي
سأتلوها يوم الاثنين التالي وفي نفس الوقت اتصلت بجمال عبدالناصر
تليفونيا وقلت له :

– كمال بعث لي استقالة من عضويته بالمجلس .

فسألني :

– فيه ؟

وقلت له بسخرية :

– لان مديرية التحرير طلعت مؤسسية خاصة

فانهى المكالمة قائلا :

– طيب .. طيب ..

واتصل عبدالناصر بكمال حسين وطلب منه سحب الاستقالة ،
وتظاهر كمال بالموافقة .. واعتقد عبدالناصر أن كمال سحب
استقالته .. ولكن جاءت جلسة يوم الاثنين ولم يكن كمال حسين
سحب الاستقالة .. وقررت أن استقيل أنا أيضا .. وظللت ليلة
الجلسة ساهرا أفكر فى النتائج .. ووجدتني أحسب دخلي بعد
الاستقالة .. سأقضى معاش ١٢٥ جنيها يخصم منه ضرائب ١٧
جنيها ونصف ولدى التزامات شهرية حوالى السبعين جنيها وبذلك
لن يبقى لى سوى سبعة وثلاثين جنيها ونصف .. وسألت زوجتى :
- تقدر نعيش بهذا المبلغ ..

فأجابتنى متساءلة :

- ليه ؟

وقلت لها :

- أنا قررت الاستقالة وهذا المبلغ هو الباقي من المعاش بعد
سددا كافة الالتزامات .

فقلت :

- نسيب مصر ونروح نقعد فى البلد « شاقوة » عندكم ..

ونمت مرتاحا .. بعد أن استقر رأيى على الاستقالة .

واستيقظت فى الصباح .. وذهبت الى المجلس .. ودخلت الى
القاعة مبكرا .. وكان عددا كبيرا من الاعضاء لم يحضر بعد .. وبدأت
الجلسة وبمجرد عقدها قلت :

- السادة الاعضاء .. وصلتني رسالة من السيد كمال الدين
حسين يوم الخميس الماضى سأقرأ عليكم نصها ..

وتلوت الرسالة ..

وساد الهرج فى القاعة .. وارتفع صوت من آخر القاعة ..
صوت زكريا لطفى جمعه عضو المجلس عن دائرة مصر الجديدة يقول :

- لا تقبل .. لا تقبل .. نرفضها بشدة ..

وارتفعت أصوات تقول :

نوسط رئيس المجلس في الاتصال بالسيد كمال حسين
لاقناعه بالعدول عن الاستقالة ..

وقلت لهم :

- رئيس المجلس له رسالة كمان ..

ثم أشرت لوكيل المجلس أن يصعد الى المنصة ليأسي الجلسة
وأنزل الى مقاعد الاعضاء لأقول رسالتي بصفتي عضوا وكما تقضى
اللائحة وعقدت الجلسة سرية فلم أقرأ استقالتي .

وغادرت القاعة واتجهت الى مكتبي وكان به زكريا محي الدين
وعلي صبرى ومحمود الجيار .. وكنت فى حالة ثورة .. ساخطا ..
وقال لى زكريا :

- نشيلوه بأه .. وكان يقصد عبدالناصر

ولم أرد .. وأخسدت على صبرى ينتقل من غرفتى الى الغرفة
المجاورة ليبلغ عبدالناصر بكل حرف ..

وانقطعت عن الاتصال بعبدالناصر .. وانقطعت عن الذهاب
الى المجلس .. وفى يوم كنت فى نادى هليوبوليس .. وفوجئت
باستدعائى للتليفون .. كان المتحدث عبدالناصر الذى بادرنى
متسائلا :

انت بطلت تكلمنى ليه ؟

فقلت له :

- انت صعيدي .. وأنا فلاح .. والمفروض انك انت الى
تسأل عنى بعد ما حدث

وقال لى :

- طيب تعالى عايزك حالا

وردت عليه :

— أنا مش فاضى دلوقت .. بعد الظهر سأمر عليك .

وفعلا ذهبت اليه فى المساء .. ووجدته يسألنى :

— حقيقى ((الاصفراوى)) .. وكان يقصد زكريا محيى الدين
وكان دائما يصفه بذلك .. قال لك نشيلوه .

وسألته :

— ليه بتسأل ؟

فقال :

— أنا عارف انه قال كده .. هو فاكرو نفسه يقدر يشيل غفير
أما يشيل رئيس جمهورية ..

وانتقل الحديث بعد ذلك الى ضرورة عودتى الى المجلس أنا وكمال
وحسين حتى لا يقال ان الثورة فشلت فى أول تجربة ديمقراطية
لها .. ووعدته بالعودة ..

وكانت هذه أول أزمة وضدام بسبب تمسكنا بتطبيق
الديمقراطية السليمة .. ورغبة عبدالناصر تطبيق شىء آخر .. ولم
تكن آخر أزمة .. فبعد أقل من شهر حدثت الأزمة الثانية بسبب
سياسة التعليم .. وكان بطلها فى تلك المرة كمال الدين حسين .



ارضاء الجماهير

وروى لى كمال الدين حسين قصة الأزمة الثانية .. قال :
بعد أن تقدمت ببيان سياسة وزارة التربية والتعليم الى مجلس الامة
والحيل الى لجنة التربية والتعليم وتمت الموافقة عليه .. وصل الى
علمى أن عددا من أعضاء المجلس المعروفين بميولهم الشيوعية يحاولون
جمع رأى عام فى المجلس للموافقة على فتح باب الانتساب فى
الجامعات بدون قيد ولا شرط .. ولم أهتم فى بادىء الامر .. الا
انه حدث فى أحد اجتماعات مجلس الوزارة .. وكان يرأسه جمال
عبدالناصر ان قال لى بعد انتهاء الجلسة :

- يا أبو كمال ما تسبب باب الانتساب فى الجامعات مفتوح للجميع .. عايزين الناس تبقى مبسوطه .

وقلت له :

- مش ممكن يا ريس .. احنا حددنا القبول لمن نجح وحصل على ٥٠٪ أما غيرهم فلن تكون هناك أماكن لاستيعابهم ولا أساتذة ولا مدرجات .

فابتسم وقال :

- بكره تشوف مجلس الامة حيعمل لك ايه

ولم أعر الامر اهتماما فى البدء .. الا اننى فوجئت ان عددا من الاعضاء تقدموا الى المجلس بمشروع قرار برغبة بإباحة الانتساب للكليات النظرية فى الجامعات الثلاث .. وكانت وقتئذ جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية ، لجميع الحاصلين على الثانوية العامة دون التقيد بحصولهم على ٥٠٪ .. تقدموا بهذا المشروع يوم ٢ ديسمبر .. وبدأت جلسات مناقشته .. وأحيل الى لجنة التربية والتعليم .. ولاول مرة لم تتخذ اللجنة قرارا محدد .. فقد عارض المشروع عدد من أعضاء اللجنة وأيده عدد من الاعضاء .. لم تصل اللجنة بذلك الى قرار .. وطبقا للائحة فقد أعيد مشروع القرار برغبة الى المجلس لمناقشته .. وتحددت جلسة الثلاثاء ١٠ ديسمبر ١٩٥٧ لهذه المناقشة .. واستمرت المناقشة عنيفة حتى منتصف الليل .. وكنت حاضرا الجلسة .. وبعد قفل باب المناقشة أخذت الاصوات فنال مشروع القرار برغبة أغلبية .. ووجدت نفسى اننى لن أستطيع تحقيق هذه الرغبة لانها ضد الصالح العام . وليس الغرض منها الاكسب رخيص لارضاء الجماهير .. وذهبت الى مكتبى فى الوزارة وكتبت استقالتي .. وطلبت جمال عبدالناصر تليفونيا وأصريت أن أقابله فى نفس الليلة .. وقدمت له استقالتي بعد منتصف الليل .

وقام كمال حسين من مكانه ودخل غرفة مكتبه وأحضر صورة من خطاب استقالته ونصه :

السيد رئيس الجمهورية

لقد عهدتم الى القيام بأعباء وزارة التربية والتعليم ، وقد حاولت جهدى أن أؤدى واجبى بما يرضى الله والوطن والضمير

مترسما مبادئ الثورة المجيدة ، عاملا على خدمة بنى وطنى بكل
ما أوتيت من قوة . .

ولكن يظهر من قرار مجلس الامة فى جلسة اليوم انه غير
مقتنع بما أوردته فى بيانى خاصا بموضوع الانتساب فى الجامعات
وما رأيته عن اقتناع وبعد استشارة المجلس الاعلى للجامعات ومجالس
الجامعات المختلفة .

ولما كنت أجد نفسى أزاء ما عاهدت به ربى وضميرى من ألا
أقوم على عمل الا اذا كنت مقتنعا به تمام الاقتناع وبفائدته للوطن
والمواطنين الذين أبذل نفسى دائما فى خدمتهم .

ولما كنت أجد نفسى غير قادر على تنفيذ هذه الرغبة من المجلس ،
فانى أرجو أن تتفضلوا بقبول استقالتي من وزارة التربية والتعليم ،
راجيا لكم دوام التوفيق فى الاخذ بيد الوطن الى مراقى العز والسؤدد
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

كمال الدين حسين

وانتظر كمال حسين حتى انتهيت من نقل استقالته واستأنف
حديثه قائلا :

- تركت الاستقالة لعبدالناصر معلنا اصرارى عليها ، وعدت
الى منزلى واعتكفت به ، وجاءنى فى الصباح الأخ بغدادى محاولا اقناعى
بالعدول عن قرارى . . ولكننى أبلغته اصرارى عليها . . وبدأ توافد
أعضاء من مجلس الامة الى منزلى يحاولون اقناعى هم الآخريين بسحب
استقالتي على أساس أن القرار برغبة لا يلزم الوزير بتنقيذه . . الا
اننى كنت مصرا على الاستقالة . . اعتبرت أنها مناوره لاجراجى
برفض سياسة التعليم التى كنت رسمتها . .

وفى نفس اليوم اجتمع المجلس الاعلى للجامعات برئاسة المرحوم
محمد كامل مرسى مدير جامعة القاهرة وحضور الدكتور السعيد
مصطفى السعيد مدير جامعة الاسكندرية والدكتور أحمد بدوى مدير

جامعة عين شمس وجميع العمداء وأصدر قرارا بعدم قبول المنتسبين
الا في حدود الشروط التي سبق أن تم الاعلان عنها .

وفي يوم الاحد ١٥ ديسمبر طلب عبدالناصر أن يقابلني . .
وحضر المقابلة المشير عبدالحكيم عامر . . وتم الاتفاق أن يرفض
عبدالناصر الاستقالة على أن يعلن أن السياسة التي يعرضها الوزراء
على مجلس الامة لوزاراتهم هي تعبير عن سياسة الحكومة . . ووافق
عبدالناصر . . وانتهت الازمة بعد أن جعلت عبدالناصر يقر سياستي
ولا يسعى الى كسب لارضاء الجماهير على حساب الصالح العام .

ولكن هل انتهت محاولات عبدالناصر عندهذا الحد بالنسبة لكل من
كمال حسين وبغدادى . . انه كان يشعر أن الاثنان يكونان جبهة
ضده . . وانهما يعوقان تحركه في تحقيق أغراضه . . وكان الاثنان
موضع احترام المواطنين . . الصحف المحلية والعربية تسعى للحصول
على أحاديث منهما . . وأثار ذلك عبدالناصر . . فقد كان لا يريد
أن تتحدث أجهزة الاعلام عن أحد خلافه . . ومن أجل ذلك أرسل
خطابا دوريا الى جميع نوابه والوزراء يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٥٨
جاء به :

« اننى لاحظت وبكل أسف - فى الأيام الاخيرة - الجرى وراء
الصحف والصحفيين وتوزيع نشرات عليهم تهدف لدعايات شخصية
والتسابق فى نسبة الاعمال للأشخاص » . .

ويضحك البغدادي ويقول :

تسللت هذا الخطاب يوم ٢٣ أغسطس وكان سكرتيرى قد أخفاه
عنى يومين . . وعندما قرأت مضمونه . . وأحسست أن عبدالناصر
يقصدنى أنا وكمال حسين بالذات بهذا الخطاب ولكنه لم يجرؤ على
أن يخصنا به فأرسله على هيئة خطاب دورى . . قررت أن أستقيل
فورا . . وفعلا بعثت له يوم ٢٤ أغسطس باستقالة طويلة أذكر بعض
ما تضمنته وهو :

« حاشا لله . . اننا لا نجرى وراء الصحف والصحفيين ، وأن
نفسى وعزتى تأبى على هذا وانكم لتعلمون أن كرامتى هى أغلى عندى
من أى شىء فى الحياة وعليها تتوقف حياتى كلها بل وسعادتى فى تلك

الحياة ، ولم نخرج جنبا الى جنب ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الا للدفاع عن هذه الكرامة والقتال في سبيل حريتنا ، ولقد استهان كل فرد منا بالحياة في ذلك اليوم ، واننى ما زلت استهين بها حتى الآن لنفس الاسباب ، واننى أؤمن تمام الايمان أن الثورة لا يمكن أن تحقق أهدافها التى سعيينا جميعا الى تحقيقها الا اذا توفرت الثقة المتبادلة بيننا وروح التعاون الكاملة حتى يمكن لها أن تسير فى الطريق الذى رسمه الله لها ، ولكننى أشعر أن هذه الثقة لم تصبح بالقسوة التى كنت أتمنى أن تكون عليها ، لذا أرجو أن تعفينى من تلك المسئوليات التى أوكلتها الى ، متمنيا لك ولزملائك فى الكفاح النجاح والتوفيق دائما لما فيه خير الوطن والعرب .

وتفضلوا بقبول احترامى ..

أعضاء

عبد اللطيف البغدادى

١٩٥٨/٨/٢٤

أما كمال الدين حسين فقد قال :

ـ عندما تسلمت الخطاب سألت عن عبدالناصر . علمت انه فى استراحة برج العرب . . وركبت سيارتى وسافرت اليه . . وبمجرد أن دخلت ألقيت أمامه بالخطاب وقلت له :

ـ أنا لا أقبل أبدا أن يوجه لى خطابا بمثل هذه الصيغة .

فابتسم ابتسامته الماكرة وقال :

ـ انت زعلت يا أبو كمال . . أنا مش قاصدك ولا أقصد أحد من الاخوان . أنا أقصد بعض الوزراء الذين لا يكفون عن الادلاء بالتصاريح عن نشاط كاذب لوزاراتهم .

وقدم عبدالناصر نفس الاعتذار الى البغدادى . . وعادت الامور طبيعية . . وكان الكل فى ذلك الوقت لا يتحدث الا عن العمل لكى تنجح الوحدة مع سوريا التى كانت أعلنت فى فبراير من نفس العام . . وللوحدة مع سوريا قصة فى الباب التالى يرويها البغدادى وكمال حسين .

الباب الثالث

- الحديث عن اتحاد مع سوريا •
- وفد برئاسة ضابط شيوعي يطلب الوحدة •
- البغدادي يرفض أن يكون حاكما لسوريا •
- القوانين الاشتراكية •
- الانفصال والبحث عن تغيير القيادات •
- حرب اليمن •
- مجلس الرئاسة واستقالة البغدادي •
- دستور ١٩٦٤ •

الوحدة مع سوريا

الزمن ٠٠ الشهور الاخيرة من عام ١٩٥٧ ٠

الحديث يزداد في سوريا عن الرغبة في قيام وحدة بينها وبين مصر ٠٠ وكان شكري القوتلي قد عاد الى رئاسة الجمهورية في سوريا بعد سلسلة من الانقلابات العسكرية التي قام بها قادة الجيش ٠٠ وساءت حالتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ٠٠ ثم حدث الانقلاب الاخير وسيطر الضباط البعثيين على الحكم وبدأوا العمل على تحقيق شعار حزبهم « الوحدة » بادئين بعرض الوحدة مع مصر لتكون نواة وحدة عربية شاملة ٠

وفي ذلك الوقت كان عبداللطيف البغدادي رئيسا لمجلس الامة ٠٠ وكمال الدين حسين وزيرا للتربية والتعليم ٠٠ وتلقى مجلس الامة المصري دعوة من مجلس الامة السوري أن يقوم عدد من الاعضاء بزيارته ٠٠ وتم تشكيل وفد من ٤٠ عضوا برئاسة أنور السادات وكيل المجلس سافر الى دمشق ٠٠ وقوبل بترحاب شديد ٠٠ وتولى السادات رئاسة جلسة من جلسات مجلس الامة السوري تعبيرا عن الوحدة الكاملة للشعبين السوري والمصري ٠

وحضر الى القاهرة وفد عسكري سوري يضم ٢٤ ضابطا برئاسة اللواء عفيف البزري يطلب الوحدة الفورية مع مصر ٠٠ وكان الاتفاق أن يقوم في البداية اتحاد بين الدولتين يتحول الى وحدة شاملة ٠٠ ووافق عبدالناصر على الوحدة الشاملة رغم معارضة زملائه ٠

وقبل أن يعلن موافقته اجتمع بهم ٠٠ وقال كل منهم رأيه في الوحدة مع سوريا ٠٠

قال لي كمال الدين حسين :

— قلت لعبد الناصر أن يرفض الوحدة ويكتفى بالاتحاد ..

وسألني :

— **ليه يا كمال ؟**

فقلت له :

— اننى لا أثق فيهم .. وأرى أن البعثيين المتولين الامور في سوريا حالياً عملاء .. وميشسيل عفلق وجورج سعادة دول أكبر عملاء .. ويعملون ضد الاسلام واعتقادى أن الوحدة مش حتنفع .. انما يريدون الاستناد اليها فترة من الزمن حتى تقوى حركتهم ثم ينفصلوا ..

ويصمت كمال حسين لحظة ثم يقول :

— ورفض الأخذ برأىي .. وكانت الوحدة ثم الانفصال .. وقد كان عبد الناصر أيامها يبحث عن الزعامة .. وقد قال لجمال سالم مبرراً قبوله الوحدة أن البلد فيه مليون مشكلة وقبولى الوحدة هو الحل الوحيد لتغطية كل الفشل .

وأتوجه الى عبداللطيف البغدادى أبحث لديه عن معلومات عن ظروف قيام الوحدة مع سوريا .. ويقول لي :

— عارضت قيام الوحدة بعد أن عرضها عفيف البزرى .. قلت لعبد الناصر أن البزرى شيوعى وهو عندما يعرض الوحدة بدلاً من الاتحاد يريد أن يحقق أحد أمرين ..

★★ **إذا رفضنا الوحدة سارع وأعلن أن مصر ترفض مبدأ وحدة الدول العربية وبذلك تفقد زعامتها فى الدول العربية ..**

★ **وإذا قبلنا الوحدة فسيكون هم الذين سعوا الى تحقيقها ثم يعملون على تقويضها ويلقون باللوم علينا .. وتفقد مصر زعامتها للامة العربية ..**

وفاجاني عبدالناصر بعد أن استمع لي بقوله :

— ان شاء الله لن تفشل وأنا عايزك تمسك سوريا .. تكون
الحاكم لها ..

وقلت له بسرعة :

— مش ممكن ..

فضحك وقال :

— ليه ... ده انت كده تدخل التاريخ وختكون أول حاكم
لسوريا في ظل الوحدة .

وأصريت على الرفض قائلا :

— أنا لا أريد التاريخ يتحدث عني .. ولكنني لا أريد أن أفشل
.. وأنا ما أعرفش حاجة عن سوريا .. فازاي أكون حاكما لها .

فقال لي :

— طيب فكر يومين وقل لي رأيك ..

ويسرح البغدادي بنظره بعيدا .. ويستجمع ذكرياته ويقول :

— بعد اليومين زدت اقتناعا بالرفض .. علمت أن سوريا تحكم
بطريقة بوليسية عن طريق المكتب الثاني .. وجدت أنه سيحبس عني
المعلومات ويقدمها لعبدالناصر الذي سيجعله يحكم سوريا فعلا وأكون
أنا صورة فقط .. وذهبت الى عبدالناصر لأعلنه بأصراري على الرفض
فقال لي :

— اسمع يا بغدادى .. قبل ما تتخذ قرار نهائى بالرفض روح
شوف مصطفى أمين .. ده لسه راجع من سوريا وعنده معلومات
كثيرة .. أقعد معاه وبعدين ابقي قل لي رأيك ..

وفعلا اجتمعت بمصطفى أمين الذى أخرج لي نوتة كان مدونا بها
كل ملاحظاته عن اتصالاته في سوريا .. ويبدو أن عبدالناصر كان

كلفه بهذه المهمة كما اعتاد دائما أن يكلفه بمهمات مماثلة .. وقال لى مصطفى أمين أن الشعب السوري يريد الوحدة مع مصر بأى شكل من الاشكال .. والناس هناك عايزينك انت أو كمال حسين تتولوا الحكم هناك وأنا مقتنع بذلك .

وسأله :

- ليه ؟ !

فأجابنى بسرعة :

- لأن كل حاجة مسكتها فى مصر نجحت ..

وقلت له :

- أنا نجحت لاننى أعمل فى بلدى .. أعرف كل شىء عنها .. لكن هناك سأكون كالأعمى وواحد يسحبني .. كما انه سينظر لى بعد فترة نظرة لا أرتضيها .. سينظرون لى على اننى المندوب السامى لمصر فى سوريا .. بالاضافة الى أن سوريا ليس بها تنظيم سياسى نعتمد عليه .. حقيقة انهم قبلوا حل الاحزاب .. ولكن هذا الحل سيكون شكلا فقط وستبقى تجمعاتهم الحزبية .

فقال لى مصطفى أمين :

- لك الحق .. ولكن ماذا ترى ؟

فأجبتة :

- نترك واحد منهم يكون هو الحاكم .. هو الذى يبتدىء التجربة وعندما يفشل فستظهر الاخطاء على السطح .. تماما كما تتعكر المياه ويطفو السمك .. وبعد ذلك نتولى الحكم مستفيدين من هذه الاخطاء .

واختتمت كلامى مع مصطفى أمين قائلا :

- ابقى اتصل بعبدالناصر وأبلغه بما دار بيننا واننى ما زلت مصرا على الرفض ... وتم اعلان الوحدة ..

واختير أكرم الحوراني ليكون نائباً لرئيس الجمهورية في سوريا .. يكون الحاكم وبدأ البعثيون ينتشرون في الحسنة .. أصبح الموظفون في أي وزارة وزيرها بعثي جميعهم من البعثيين حتى وظائف السعاة كانت للبعثيين ..

وبدأت الشكوى من سيطرة البعثيين .. ولكن عبدالناصر لم يفقد الأمل فيهم .. واستمر يعتمد عليهم اعتقاداً منه أنهم القوة الحقيقية التي تساند الوحدة وتم تشكيل الاتحاد القومي في سوريا .. وأجريت الانتخابات .. وكانت المفاجأة لعبد الناصر أن البعثيين لم يفوزوا بالأغلبية مما يؤكد كراهية الشعب السوري لهم

وبدأ عبد الناصر يقتنع بعدم الاعتماد عليهم .. شكل لجنة لحكم سوريا من زكريا محيي الدين والبغدادى وأكرم الحوراني ..

وتلاحقت الأحداث .. وازداد سخط الشعب السوري على الوحدة بعد صدور القرارات الاشتراكية سنة ١٩٦١ .. وبدأ التذمر .. ثم وقع الانفصال وقام به ضباط من مكتب المشير عامر في سوريا .. وحدثت بعض الاشتباكات وتأخر إرسال تعزيزات بالجو لقوات مصرية كانت محاصرة في اللاذقية حتى تم أسرهم جميعاً

وأحس عبدالناصر بخطئه .. وأراد أن يلقي بتبعية الخطأ على غيره .. أراد أن يلقيها على المشير عامر على أساس أن الذين قاموا بالانفصال ضباط من مكتبه .. ولم يشأ أن يقوم بالخطوة مرة واحدة .. بدأ بأن عرض على المشير عزل الفريق صدقي محمود قائد الطيران على أساس مسؤوليته عن تأخر وصول الإمدادات والمظليين إلى القوات المصرية في اللاذقية .. ورفض المشير معلناً أنه إذا عزل صدقي فإنه هو الآخر سيستقيل ..

ولم تكن هذه أول مرة يهدد فيها المشير عامر بالاستقالة بسبب طلب عزل الفريق صدقي .

فبعد عدوان سنة ١٩٥٦ أراد عبدالناصر عزل الفريق صدقي .. قال له عبد الناصر :

— صدقي لازم يمشي

ورد المشير :

— صدقي مش مستول لوحده .. أنا المسئول الاول وأنا كمان امشي .. ثم انصرف غاضبا .

ويقول البغدادي :

— أن عبد الناصر طلب منه ومن كمال حسين الذهاب الى عبد الحكيم لاقتناعه بالبقاء وعدم تقديم استقالة .. وانهما عندما نقلتا اليه رغبة عبد الناصر قال لهما :

— أنا راجل .. واحب بلدي ومش دي الظروف اللي أستقيل فيها ..

ولذلك عندما هدد المشير عامر بالاستقالة في عام ١٩٦١ أسرع عبد الناصر بالاتصال بكمال حسين .. ويروي كمال الحوار الذي دار بينهما :

قال عبدالناصر لي :

— يا أبو كمال أنا عايزك تمسك القوات المسلحة بدلا من المشير .

فرددت عليه :

— اننا في ظرف لا يصح معه ايجاد شقاق يظهر أمام الناس

وقال لي :

— ده أصبح غير محتمل .. مش عايز يشيل صدقي وأنا مش قادر بأه اتعاون معاه وكفاية حالة الجيش .. جميع قادة الاسلحة لازم يتغيروا ..

فرددت عليه :

— أنا ماعنديش مانع امسك الجيش والبغدادي يمسك الطيران ونشوف واحد كويس يمسك البحرية ويظل عبد الحكيم قائدا عاما للقوات المسلحة .

وقال لي :

— أنا مش عايز عبد الحكيم خالص ..

فقلت له :

— أنت رئيس الجمهورية والقائد الاعلى .. مفيش مانع تبقى
انت مكان عبد الحكيم وأنا زى ما قلت أمسك الجيش والبغدادى
يمسك الطيران وواحد كويس يمسك البحرية ..

فقال لى :

— طيب ..

وانهى المكالمه .

ويلتقط البغدادى الحديث من كمال حسين معنى ويكمل القصة
قائلا :

— واتصل بى عبد الناصر بعد ذلك مباشرة .. عرض على أن
أمسك القوات المسلحة بدلا من المشير .. وكانت اجاباتي عليه
بنفس معنى اجابات كمال حسين عليه ..



مجلس الرئاسة :

وعدل عبد الناصر عن تغيير المشير عامر .. وبدأ يبحث عن
وسيلة أخرى للحكم استمع الى النصائح باعادة الحكم جماعيا
والتخلى عن انفراده بالسلطة .. وافق على تشكيل مجلس للرئاسة
يضم الباقين على قيد الحياة من أعضاء مجلس الثورة ما عدا
خالد محيى الدين وازضافة الدكتور تور الدين طراف والمهندس
احمد عبده الشرباصى وعلى صبرى وكمال رفعت الى المجلس ..

وأصدر الاعلان الدستورى فى عام ١٩٦٢ بتشكيل مجلس
الرئاسة وجعله السلطة العليا للبلاد فى رسم كل سياساتها ..
والقرارات فيه تصدر بأغلبية الآراء .. واستبشر الكل خيرا للبلاد
.. وبدأ المجلس جلساته .. وكان يرأسها عبد الناصر وسارت
الامور فيه على أحسن ما يرام .. كل قرار لا يصدره عبدالناصر
الا بعد موافقة الاغلبية عليه .

وبدأت اول الازمات ..

لم ينسى عبد الناصر أن المشير عامر عارضه وهدد بالاستقالة .. وتقدم بمشروع قرار لتحديد سلطة القائد العام للقوات المسلحة في تعيين قادة الاسلحة وعزلهم وجعل ذلك من اختصاص مجلس الرئاسة بصفته السلطة العليا للبلاد .

ولم يحضر عبد الناصر الجلسة التي نوقش فيها هذا القرار .. وتولى البغدادي رئاسة الجلسة .. وعارض المشير القرار كما عارضه كمال الدين حسين .. ووافق عليه بقية الاعضاء .. وطلب المشير الا يبدأ تنفيذ القرار الا بعد ثلاثة شهور .. فقد كانت البلاد قد تورطت في حرب اليمن وكانت معلومات عبد الناصر والمشير عامر انها لن تستمر سوى ثلاثة شهور .

ومضت المهلة .. ولم يستجب المشير لتنفيذ القرار .. وسأله عبدالناصر في ذلك ! .. وبدأ عبدالناصر يضيق بالمناقشات في المجلس .. أحس انه قيذا عليه .. وعمد ألا يدعو المجلس الى الانعقاد الا على فترات متباعدة .. وكان لا يعرض عليه الا توافه الامور .. ووجد أعضاء المجلس أنفسهم قيادة جماعية شكلا ولكن موضوعيا لا شيء .. كانوا يفاجأون بقراءة أهم القرارات التي تمس سياسة البلاد في الصحف .. ووصف لى الدكتور نور الدين طراف هذه الفترة بايجاز في جملة واحدة :

— كانت حكما ظاهره الديمقراطية وحقيقته الديكتاتورية .

وكان كمال الدين حسين أول من استقال من المجلس وانقطع عن الذهاب الى جلساته .. وكان البغدادي ثانى من قدموا استقالتهم من المجلس لعدم استراحته لطريقة الحكم .. وظلت هذه الاستقالة صرا ..

وفيما يلي نص استقالة البغدادي التي بعث بها الى عبد الناصر يوم ١٦ مارس سنة ١٩٦٤ :

السيد رئيس الجمهورية

بعد التحية ..

ان موعد انعقاد مجلس الامة الجديد قد قرب ومعنى ذلك بداية مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا مما يتطلب بطبيعة الحال إعادة

تنظيم الاجهزة السياسية وعلى الاخص القيادات العليا منها على ضوء تجارب الماضي .. ولما كنت غير راغب الاستمرار في الحياة السياسية لاسباب سبق ذكرها في اجتماعنا الاخير بمنزلكم يوم ٤ مارس سنة ١٩٦٤ وهى تتعلق بالمرحلة الحالية من التنظيم كما تعلمون ان مبدأ القياسة الجماعية مبنى أساسا على المسئولية التضامنية والمشاركة فى اصدار القرارات وهو أمر حتمى لنجاح مثل هذه القيادة فى مباشرة مسئولياتها ، ولكنه قد ترتب على عدم وضع هذا المبدأ الاساسى موضع التنفيذ عدم قدرة هذا المجلس على القيادة والقيام بواجباته الجماعية وهى فى نظرى أساسية وضرورية لضمان الامن والاستقرار السياسى فى بلادنا فى المستقبل ومما لا شك فيه أن هذه النتائج لها انعكاسات على أعضاء فى مثل هذه القيادة وقد تأثرت أنا شخصيا فى خلال الفترة الماضية من هذه النتيجة فى تحمل تلك المسئولية الضخمة لذا قررت من فترة الانسحاب من الحياة العامة وعدم المشاركة فى المسئولية فى المرحلة القادمة من التنظيم التى تبدأ حسب تقديرى من أول يوم لانعقاد مجلس الامة الجديد يوم ٢٦ مارس ١٩٦٤ متمنيا لك وللزملاء دوام التوفيق .

امضاء

عبد اللطيف البغدادى



واخفى عبد الناصر الاستقالة .. ولكنه انتقم بطريقته لتجرؤ البغدادى على الاستقالة .. بدأ يتخذ خطوات واجراءات للتنكيل بأفراد أسرته .. وفى يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٦٤ أصدر قرارا بفرض الحراسة على شقيقه سعد البغدادى رغم أنه كان قد ألغى الحراسة فى ٢١ مارس .. وحتى تطبق الحراسة على سعد البغدادى .. عاد فجعل قرار فرض الحراسة على سعد البغدادى بتاريخ ١٣ مارس .. وبذلك أصبح هناك قراران أحدهما بتاريخ لاحق لقانون إلغاء الحراسات والثانى سابق لتاريخ القانون .. ولم يقتصر الامر على ذلك .. استغل فرصة حضور المهندس محمد نصير زوج ابنة البغدادى فى اجازة مع عروسه من لندن حيث كان يعد رسالة دكتوراه ومنعهما من مغادرة البلاد رغم ان الاثنين كانا قد تركا الشغالة التى تعمل فى خدمتهما لدى محسن عبد الحالى وكان يشغل منصب المستشار التجارى لسفارة مصر فى لندن .

ولم تمنع هذه الاجراءات كلا من كمال الدين حسين والبغدادى من انتقاد كل تصرف خاطيء لعبد الناصر .. كان حديثهما مع اصدقائهما يصل اليه عن طريق عيسونهم .. وأراد أن يمنعهما من استقبال أى زوار ..

ويروى عبد اللطيف البغدادى هذه القصة فى محاولة عبد الناصر تحديد عدد زواره ، هو وكمال حسين .. قال انه فوجئ بصلاح نصر مدير المخابرات العامة يحضر لزيارته فى منزله ويقول له أن عميلا مزدوجا للمخابرات المصرية ولاسرائيل أبلغه أن إسرائيل تعد خطة لاغتياله هو وكمال حسين حتى ينسب اغتيالهما على أنه من تدبير عبد الناصر .. وطلب من البغدادى عدم مقابلة أى شخص مع السماح بتشديد الحراسة عليه ..

وضحك البغدادى من كل قلبه .. وقال لصلاح نصر :
- ارجو أن تبلغ سيادة الرئيس شكرى الزائد لاهتمامه بسلامتنا .. وعلى فكرة انت مش بتقول ان المعلومات دى ابلغها لكم عميل مزدوج ..

واجاب صلاح نصر :

- آه طبعا .

فرد البغدادى :

- خلاص يبقى مفيش خوف لأنه لا بد وسيبلغكم بخطة اغتيالنا وحتيقوا عارفين وتعطونا خبر .. والا ايه ياصلاح وعلى كل احنا مش هنكون أشطر من كنيدي ..

اما اذا كان الغرض من تشديد الحراسة ومنع الزوار هو منعنا من الكلام مع الناس .. اسمع ياصلاح .. و .. وأشار ببغدادى الى قمه .. مش حا أقفله بسوسته وحا أفضل اتكلم .. واتكلم طول ما أنا شايف حاجات غلط ..

ونفس المقابلة تمت بين صلاح نصر وكمال الدين حسين .. ونفس الكلام الذى سمعه من البغدادى .. أعاده الى مسامعه كمال حسين ..

وفشلت هذه المحاولة في تحديد اقامة الاثنين ومنع الزوار عنهما وبدأت مضايقات من نوع آخر.. تقدم كمال الدين حسين بطلب السفر لاداء فريضة الحج عام ١٩٦٥ هو ووالديه .. كما تقدم البغدادي بنفس الطلب في أوائل عام ١٩٦٥ .. واتخذوا اجراءات السفر بعد أن تمت الموافقة .. وفجأة حضر الى منزل كمال الدين حسين ملازم ثان من قسم شرطة الدقي ومعه اشارة تتضمن وقف اجراءات سفره هو ووالديه للحجاز .. وتلقى البغدادي اشارة بنفس المعنى .



حرب اليمن :

وفي خلال قيام مجلس الرئاسة .. وفي بداية عمله نشبت ثورة اليمن وساندت مصر الثورة التي تحولت الى حرب اليمن .. وفقدت مصر الآلاف من أبنائها ، وخسرت الملايين من قيمة انتاجها للانفاق على الحرب ..

ويكشف كلا من حسن ابراهيم والبغدادي الاسرار التي كانت وراء حرب اليمن التي ولاشك كان لها تأثيرها في نكسة ١٩٦٧ ..

قال لي حسن ابراهيم :

— للتاريخ عبد الناصر لم يكن معتزما الاشتراك والتورط في هذه الحرب .. انما اعطيت له معلومات خاطئة وقدمت لنا في مجلس الرئاسة فوافقنا بالاجماع على تأييدها تأييدا رمزيا .. وكانت المعلومات الخاطئة التي قدمت الينا تتلخص في ثلاث نقاط :

* الملك البدر قتل .

* القبائل كلها تؤيد الثورة .

* السلال سيطر تماما على الموقف ..

وأن المطلوب من مضر التأييد الرمزي العسكري للثورة لمنع قوات السعودية من التحرك لضرب الثورة ..

وتبين بعد ذلك أن كل المعلومات كانت خطأ .

* البدر لم يقتل .

✳️ أغلب القبائل لم تؤيد كلها الثورة .

✳️ ان القسائد الفعلى للثورة كان المرحوم النقيب على عبد المغنى الذى استشهد فى المعارك بعد ذلك وأنه فى بداية الثورة استعان بالسلال لانجاح الثورة ..

ويسرح حسن ابراهيم قليلا وترسم على شففيه ابتسامة وهو يقول :

- حقيقة كانت حرب لا مبرر لتورطنا فيها .. وقد أحس بذلك جمال عبد الناصر وكان معترفا به .. وأذكر اننى كنت أركب الى جواره فى السيارة ودار الحديث ونحن نسير فى شارع رمسيس عن حرب اليمن وخسائرننا فيها .. فقال لى بالحرف الواحد :

- احنا انزلقنا ولا يمكن اغامر بعد كده بالجيش اطلاقا ..

ويؤكد البغدادي قصة تورط عبد الناصر فى الحرب رغم حذره منها فى البداية .. قال لى :

- كنا فى الاسكندرية فى صيف ١٩٦٢ وأبلغنا انور السادات انه علم من عبد الرحمن البيضاني - وكان لاجئاً سياسياً فى القاهرة ، وهو من أبناء اليمن - أن الجيش فى اليمن سيقوم بثورة على حكم البدر فى خلال أيام .. ثم بدأنا نتابع أخبار قيام الثورة .. وتأجل قيامها عشرة أيام .. ثم قامت الثورة ..

وطلب البيضاني طائرة مصرية حربية للسفر الى اليمن لاستطلاع الموقف .. وعرض السادات هذا الطلب على عبد الناصر الا أن عبد الناصر رفض حتى لا يتردد أن لمصر يدا فى الثورة ، واقترح عبد الناصر أن تطلق إحدى الطائرات الحربية لتصبح وكأنها طائرة مدنية تابعة لشركة مصر للطيران ويصحبه فى الرحلة اللواء على عبد الخبير ..

وفعلا سافر البيضاني بهذه الوسيلة ومعه اللواء على عبد الخبير وهبطت الطائرة فى مطار الخرطوم ثم استأنفت رحلتها الى صنعاء.

وجاءت المعلومات أن الثورة نجحت وقتل الإمام البدر ..
وأن البيضاني يقترح إرسال مساندة حتى يقال في التاريخ أن مصر
ساهمت في تحرير اليمن من حكم الأئمة ..

وأصدر عبد الناصر أوامر بسفر سرية عسكرية بالباخرة
ومعهم طائفة تدريب مفكوكة على ألا تدخل السفينة مياه اليمن
إلا بعد صدور أوامر لها من مصر بذلك .

وكانت رحلة الباخرة تستغرق ١٥ يوما ..

ونزل أفراد السرية اليمن .. وظهر أن البدر لم يمت .. وأن
عددا من القبائل تنضم إليه .. وبدأت السعودية في مساندته

واحس عبد الناصر أن زعامته للامة العربية ستهتز لو توقف
عن مساندة ثورة اليمن .. بالاضافة الى كرامته ونظراته الى اعتبار
المعركة بينه وبين فيصل شخصا .. وأصدر أوامره بنقل جيش
بأكمله الى اليمن ..

وكانت حرب اليمن ..

وسقط آلاف الضحايا .

وخسرت مصر الملايين .

ورفض عبد الناصر الاستماع الى كل نصيحة بالانسحاب من
اليمن والتوقف عن الحرب .

عارضه كمال الدين حسين في الاستمرار في الحرب .. قال
انها ضد الاسلام الذي لا يجيز الحرب الا اذا كانت في سبيل الله
.. وأنه لا يعقل أن يقتل مسلم أخاه المسلم ..

ولم يستمع عبد الناصر لحكم الاسلام في حرب اليمن ..
استمر فيها ..

وقال البغدادي لى :

- ان عبد الناصر كان دائما يردد ان الحرب لن تستغرق سوى ثلاثة شهور .. وعندما استمرت وبدأت انها ستستمر طويلا .. انتهزت فرصة حضوره لزيارتي في يوليو سنة ١٩٦٣ قبل سفرى الى الخارج لاجراء عملية المراجعة وقلت له اننا يجب ان نخرج من اليمن وشبهتها له بأسيانيا بالنسبة لنا بليون فقد كانت سببا في كسر شوكتة واضعافه مما أدى الى هزيمته في روسيا :

ورفض عبد الناصر الاستماع الى حكم التاريخ في الحروب .. واستمر فيها ..

وحاول كيندى الوساطة بين مصر والسعودية لانهاء الحرب في اليمن .. وتم الاتفاق .. ووافقت السعودية .. وفجأة طلب عبد الناصر ان يترك قوة من الجيش المصرى في اليمن بحجة تدريب قواته .. ورفضت السعودية وفشلت وساطة كيندى.

واستمرت حرب اليمن .. وبدأ الشعب يتكلم عن الخسائر التى نتكبدها وعلى انها استنزاف فظيع .. وفتح عبد الناصر المعتقلات .. وزج بالآلاف الذين كانوا يعارضون سياسته الى داخلها وعندما اشتد السخط والتدمر اختلق مؤامرة الاخوان المسلمين لقلب نظام الحكم .. وكان الاعتقال والتعذيب والمحاكمات فى ظل قانون أصدره ولم يصدره حاكم قبله .. وأثار تصرفه الكثير من زملائه .. وبعث له كمال حسين برسالة الشهيرة «اتق الله» فاعتقله .. وهذا ما سنتناوله بالتفصيل فى الباب التالى :

البَابُ الرَّابِعُ

- - « اتق الله » رسالة كمال حسين الى عبد الناصر .
- - قصة اعتقاله ثلاثة شهور .
- - سر الخلاف مع عبد الناصر .
- - رسائل كمال حسين للمشير عامر .

اتق الله ...

قلائل جدا من الناس الذين يتمسكون بمبادئهم ويضحون من اجل كلمة الحق بحرياتهم .. خسارة كبيرة اننى لم اعرف كمال الدين حسين الا مؤخرا . . ان هذا الرجل لو كان فيه شخص واحد مخلص لبلده وابناء وطنه منكر لذاته لكان هو ذلك الشخص .. ان الرجل كان دائما ممسكا بقلمه .. يبعث بالرسالة تلو الرسالة الى حاكم البلاد وقتئذ عبدالناصر .. تحمل رأيه الحر فيما يراه من جرائم ترتكب ومؤمرات تحاك ضد الشرفاء . ان هذه الرسالة لاصدق مثال على شخصية كمال الدين حسين .. لقد بعث بها الى عبدالناصر بعد اعتقال زبانيته واجهزته للشرفاء من الاخوان المسلمين ولفقت ضدهم مؤامرة لقلب نظام الحكم ..

وهذا هو نص الرسالة : -

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

من كمال الدين حسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

لا خير فى اذا لم اقلها لك . . اتق الله ..

ومن يتق الله يجعل له مخرجا .. قرآن كريم ..

ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ..

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا

(قرآن كريم)

اتق الله ..

قالها الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم .

(يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) .
اتق الله

ولا تكن ممن قال فيهم الله سبحانه وتعالى .

(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم) ..
اتق الله

اراد الله بها الرسول والمؤمنين ، وامر بها الرسول اصحابه
المؤمنين .. وقالها الخلفاء والأئمة لبعضهم ولولااتهم وللمسلمين .

وقالها المسلمون للخلفاء والأئمة والولاة ولبعضهم بعضا .
اتق الله

قالتها تلك الامة التي اعزها الله بقوله ..

(كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله) ..

صدق الله العظيم

وسلامى على من اتبع الهدى ..

امضاء

كمال الدين حسين

١٩٦٥/١٠/١٢

هذه الكلمات كانت تتضمنها ورقة فولسكاب بين اوراق
المرحوم الدكتور رشوان فهمى .. وذهبت الى السيد/ كمال
الدين حسين اطلب منه المزيد من التفاصيل عن تلك الرسالة ..
انه العهد الذى اخذته على نفسه منذ فكرت أن أقوم بهذه المحاولة
المتواضعة الصادقة فى كشف الكثير من الأسرار التى لم يكن
أحد يعرفها ..

ذهبت الى السيد/ كمال الدين حسين فى كابينته بالمنتزه ..
كابينة متواضعة .. حقيقة انها فى منطقة الجزيرة والى جوارها
كباين لغيره من أعضاء مجلس الثورة .. الكابينة تضم ردهة

كبيرة وغرفتين وشرفه متسعة .. والوصول الى الشرفة اما عن طريق داخل الكابينة مروراً بالردهة .. او عن طريق خارجها عبارة عن ممر ضيق جداً لا يسمح الا بمرور فرد واحد .
وكان يجلس متجهاً ببصره الى عدد من سنارات الصيد التي ثبتها في الشرفة لاصطياد السمك البورى الذى يزحف الى الشاطئء والى جواره كتاب باللغة الانجليزية عن حرب ٦ اكتوبر للصحفى محمد حسنين هيكل ..

وأشرت الى الكتاب وسألته :

— ما رأيك فى هيكل وما ينشره ؟

وأجاب بسرعة : —

انه احد اسباب نكبة مصر أيام عبد الناصر .. ما يكتبه .. اكاذيبه .. انه واحد ممن يزورون تاريخ مصر .

وقلت له :

اننى عثرت بين اوراق المرحوم الدكتور/ رشوان فهمى على هذه الورقة وعندما سمع اسم المرحوم الدكتور رشوان فهمى قال : —

يرحمه الله رحمة واسعة .. كان رجلاً ..
ثم قرأ الورقة والرسالة .. صمت لحظات يستجمع ذكريات مضت .. وبدأت على ملامحه علامات أسى .. فقد كانت ذكريات سسوداء ..

وبدا يتكلم قال :

ان هذه الرسالة لم ابعث بها الى عبد الناصر وحده .. بل ارسلت نسخة منها الى المشير عبد الحكيم عامر .. وكانت هى السبب المباشر ان يفقد عبد الناصر كل اعصابه .. وينسى كل معانى الصداقة والوفاء لشخص خرج معه ليلة ٢٣ يوليو لتخليص البلاد من نظم فاسدة .. وكانت رسالتى له نصيحة ان يتق الله بعد ان وجدت الفساد بدأ يستشرى فى البلاد .. والحرريات أصبحت شعارات .. والمحاكم الاستثنائية والتلفيقات والزج بالابرياء فى السجون هى دستور البلاد الذى تحكم به .

انه رسم خطة اعتقالى فى نفس اليوم الذى كان يستعد فيه لزفاف ابنته .. يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ استدعى اللواء هلال عبدالله هلال مدير سلاح المدفعية وقتئذ والعقيد حسن خليل مدير المباحث الجنائية العسكرية الى منزله واعطاهما الامر باعتقالى فى الحال ووضعى فى مكان أمين .

وجاء الاثنان الى منزلى مساء يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ .. كنت جالسا فى غرفة مكتبى مع عدد من الضيوف حسن عبد المنعم رئيس هيئة الاذاعة ومحمد محمود هاشم وبهجت رمضان وعبد الحميد النحال من الاصدقاء وأنور أبو العطا زوج شقيقتى وكان يشغل منصب رئيس مجلس مدينة القناطر .. وفى يوم ١٣ اكتوبر ١٩٦٥ أى بعد ارسال خطابى اتق الله .. الى الحاكم عبدالناصر وزميله عبدالحكيم عامر بيوم وقبل اعتقالى بيوم .. فوجئ بجمدى عبيد وزير الحكم المحلى يتصل به ويبلغه قرار حالته للمعاش فورا على أن يترك مسكنه الحكومى فى الحال .. واتصل بى انور وابلغنى ما حدث فاتصلت بالاخ عبد اللطيف البغدادي وكنت قد اعلمته برسالتى اتق الله وقلت له :

- لقد احوالوا زوج شقيقتى للمعاش .. وهذا اول الفيث .. قطرة ثم ينهمر السيل فضحك وقال لى انه يتوقع الكثير .. فقلت له وانا مستعد لكل شيء .

ويصمت كمال الدين حسين لحظة ثم يستأنف حديثه عن كيفية اعتقاله فيقول :

- كنت جالسا فى مكتبى مع من ذكرت لك اسماؤهم .. وجاءنى الشغال يبلغنى ان هناك زائرين فى الصالون .. وتركت ضيوفى لارى القادمين كانا هلال عبد الله هلال وحسن خليل ورحبت بهلال وصافحت حسن خليل .. وبدأ على هلال الحرج .. وشجعته للحديث قلت له :

- خير يا هلال ..

وقال :

والحرج يبدو من اهتزاز صوته :

- سيادة الرئيس عايزك تستريح شوية فى الهرم واحنا اعددنا كل شيء .

قلت له :

عندى ضيوف وارجو الا يمس أحد منهم بشيء .

فقال :

لا شأن لى بهم .. اننى انفذ امرا أن تتفضل معنا .

وقلت له :

سأصعد لاعداد حقيبة ملابسى ..
وصعدت الى الطابق الثانى من الفيلا التى كنت اقمته فى
الدقى ثم بعته لعدم قدرتى على سداد الاقساط بعد ذلك ..
وقلت للمرحومة زوجتى أن تعد حقيبة بها ملابس لى لانه صدر
قرار باعتقالى ..

وفوجئت بها تقول :

مش ممكن اسيبك أبدا .. مش ممكن تروح لوحدهك .. لازم
اروح معاك .. زى ما كنا نعيش سويا لازم نعتقل سويا ..
الله يرحمها رحمة واسعة .

حاولت ابقائها واقناعها لترعى الاولاد .. ورفضت .. حاولت
اقناعها انهم قد يعترضون على ذهابها معى .. ورفضت ..

ونزلت الى هلال وقلت له :

ابلق ان الست حرمى ستصحبنى ..

فاجاب وكان عنده تعليمات سابقة :

— مفيش مانع ..

وجمعت ملابسى وذهبت انا وحرمنى الى فيلا الهرم .. وهى
كانت فى الاصل استراحة للحاكم .. وعندما اقتربنا منها وجدنا
انها تحولت الى معتقل .. أسلاك شائكة تشكل خط أول للحراسة
.. ثم أسلاك شائكة على مسافة ٥٠ مترا تمثل خط حراسة ثان ..
ثم وصلنا للخط الثالث من التحصينات وأضيف الى الاسلاك الشائكة
دشمة بها الجنود وحرس مزودين بمدافع ماكينة .

ودخلنا الفيلا .. وعلى كل باب من أبوابها حارسا .. وتحت
كل نافذة من نوافذها حارسا .. والفيلا نزعّت منها كل أجهزة
التليفون .. وبقيت فى تلك الليلة ساهرا أفكر فيما تم بالنسبة

لبقية افراد عائلتي .. بالنسبة لاصدقائي الذين كانوا بالمنزل ومنعوني من العودة اليهم حتى لتوديعهم ..

وعلمت بعد ذلك انه بمجرد خروجي من منزلي اقتحم المنزل رجال المباحث الجنائية العسكرية .. فتشوا كل شيء .. حتى الملابس الداخلية .. واخذوا كل ماعثروا عليه من أوراق .. كنت اكتب مذكراتي كلما كانت تسنح لي الفرصة اخذوا هذه المذكرات .. ومن بين الاوراق مسودة خطاب كنت اعتزم ارسالة الى عبد الناصر .. خسارة انهم اخذوه .. ولكن بعض عباراته لازالت عالقة في ذهني .. انني قلت له في ذلك الخطاب .. (انني لا احقد عليك ولكني ارثي لحالك .. انت الذي كنت تقول للناس ارفع رأسك يا أخي . فاخففت جميع الرؤوس .. انت الذي كنت تقول أن بناء المستشفيات والمصانع سهل ولكن بناء الانسان صعب فحطمت كل الرجال .. انك لا يصح أن تكون سعيدا وانت حاكم لشعب فعلت به كل ذلك .. انني لا أندم على شيء الا انني بيدي اشتريت معك ..

وقد أعطوا هذه المسودة لعبد الناصر .. واستغلها في اطلاع كل ذي شأن من العرب او الزملاء عليها عندما كانوا يسألون عن سر اعتقالى ..

لم يترك رجال المباحث الجنائية ركننا في منزلي الا وعيشت بداخله أيديهم بحثا عن أي شيء يتخذوه دليلا ضدي في قضية ربما اراد الحاكم تلفيقها لي ..

وكانوا قد منعوا ضيوفا من الخروج .. ثم اصطحبوه معهم الى السجن الحربي .. بل وكانت شقيقة زوجتي في زيارتنا فسألوها عن زوجها فتحي سلام الضابط بالجيش وعندما قالت لهم انه بالمنزل طلبوا منها أن تتصل به وتدعوه للحضور وعندما اتصلت به وحضر اعتقالوه هو الآخر .. بل تصادف أن حضر عبدالقادر حجاج وهو من اقاربي في ذلك الوقت لزيارتي .. فاعتقلوه هو الآخر . وكانت هذه هي صورة ما حدث في منزلي .. اما في البلد حيث كان يقيم والدي كانت هناك صورة مماثلة ولكنها في اليوم التالي لاعتقالى .

فوجيء والدي يوم الجمعة ١٥ اكتوبر بحكمदार القليوبية واثنا من مفتشى المباحث العامة ومأمور بندر بنها واثنا من الضباط

برتبة رائد يحضرون الى منزله في بنها .. وكان أبى طريحا
الفراش .. وابلغته الشفالة بحضور الموكب الرسمي .. واللب
منها دعوتهم الى غرفة نومه ..

ودخل الحكمدار وخلفه الجوقة الرسمية .. ولم يكذب براهم
الوالد حتى بادروهم بالسؤال :

— وانا كمان حتعتقلونى ..

ورد الحكمدار قائلا :

انه آسف لان ينفذ أمرا بتحديد اقامته في منزله ورفع التليفون
ومنع أحد من الاتصال به .

وصرخ أبى فيهم

— الله يخرب بيته .. هو عشان ابنى ما ارسل له خطاب
يقول له (اتسق الله) يعمل فينا كده ؟؟؟

فهرول الجميع الى غرفة الجلوس حتى لا يسمعوا ببيعة
ثورة أبى ..

وبعد ان شربوا القهوة تركوا مجموعة من المخبرين والجسود
تحيط بالمنزل من جهاته الاربع وأقاموا خيمة أمام باب المنزل
لمبيت حضرة الضابط رئيس القوة ولتكون نقطة شرطة .

وفى مساء نفس ذلك اليوم حضرت شقيقتى من القناطر بعد
ان أخرجوها من المنزل الحكومى الذى كان يشغله زوجها انور
أبو العطا رئيس المدينة .. أرادت دخول منزل أبى .. ومنعها
رجال الحرس تنفيذاً للتعليمات الصادرة اليهم بمنع دخول أحد
الى منزل والدى .. حاول أبى النفاهم معهم .. وأصرروا على
موقفهم ولم يسمحوا لها بالدخول إلا بعد ارغام أبى على كتابة
طلب الى المحافظ يسمح لها بدخول منزلها .. فسمح ..

هذا ما حدث بالنسبة لاعتقال كمال حسين ولعلك تتساءل
لماذا كان هو الوحيد الذى اعتقله الحاكم عبدالناصر .. وكمال حسين
هو الشخص الذى كان يضع عبدالناصر فيه كل ثقته .. كان يستعين
به فى كل مجال عمل لعلمه بالتفانى فى أى عمل يسند اليه .. حتى
عندما أراد إعادة تنظيم الاتحاد القومى أسند اليه مهمة الاشراف عليه

والاجابة على هذا السؤال تجعلنا نعود الى الوراثة ثلاث سنوات
قبل الاعتقال .. عندما أصدر عبد الناصر اعلان دستورى

بتشكيل مجلس رئاسة يضم من أعضاء مجلس الثورة ..
البغدادي وعبد الحكيم عامر وانور السادات وزكريا محيي الدين
وحسين الشافعي وكمال حسين وحسن ابراهيم بخلاف على
صبرى والدكتور نور الدين طراف ، والمهندس أحمد عبده
الشرباصى وكمال رفعت .. وكان من المفروض ان يكون هذا
المجلس هو أعلى سلطة فى الدولة .. هو الذى يرسم سياسة
الدولة .. هو الذى يقرر التشريعات ويرفعها الى رئيس الجمهورية
لاقرارها .. كانت محاولة للعودة الى القيادة الجماعية التى كانت
قد حرمت منها مصر بعد قرار حل مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦ .

وبدا المجلس يزاول نشاطه بكل حماس .. مناقشات لا خوف
فيها ولا أرهاق .. الكل يقسول رأيه فى صراحة .. الكل يعمل
من أجل الوطن .. المناقشات هادئة أحيانا وعنيفة جدا أحيانا
كثيرة .. رئيس المجلس الذى هو فى نفس الوقت الحاكم ورئيس
الجمهورية له آراء فى تطبيق الاشتراكية .. بعض أعضاء المجلس
يرون أن آراءه لا تتفق مع الميثاق وتقرير الميثاق الذى أقره الشعب
فى عام ١٩٦٢ ..

وبدأت أعمال المجلس تتقلص وتنكمش .. أصبح لا يدعى
لانعقاد الا على فترات متباعدة .. وعندما يعقد تعرض عليه التوافه
من الامور ..

وانقطع كمال حسين عن حضور الجلسات فى المجلس من
أغسطس سنة ١٩٦٣ وبعث باستقالته الى عبد الناصر .. وظلت
الامور تسير كما يريد عبد الناصر .. وفى يوم ٤ مارس سنة
١٩٦٤ توفى محمد فهمى السيد المستشار القانونى لعبد الناصر
وهو فى نفس الوقت زوج السيدة نادية غالب ابنة شقيقة حرم
الحاكم .. وكان فهمى السيد مناديا فى مجلس الدولة أى
ما يقابل منصب وكيل نيابة عندما اختاره عبد الناصر للمنصب
الكبير على أساس تفضيل أهل الثقة أولا عن أهل الخبرة والكفاءة ..
ولم يكن بين كبار القانونيين واحد يتمتع بثقة جمال عبد الناصر ..
كما انه لم يكن هناك واحد من أقاربه حاصل على ليسانس الحقوق ..
فأختار زوج ابنة شقيقة زوجته ..

وسار جمال عبد الناصر فى الجنازة كما اشترك فى تشييم
الجثمان جميع أعضاء مجلس الثورة والوزراء .. بعضهم اشترك
من نوع النفاق لعبد الناصر والبعض اشترك احتراما لشخصية

المرحوم فهمى السيد . . وجلس عبد الناصر فى صدر السراىق بميدان التحرير والى جواره على الجانبين أعضاء مجلس الثورة وكان من بينهم كمال حسين . . وكانت هذه هى المرة الاولى التى يلتقى فيها عبد الناصر بكمال حسين منذ استقالته فى أغسطس ١٩٦٣ . . وطلب عبد الناصر من كمال حسين أن يجتمع به عقب الجنازة مباشرة فى منزله . . وبعد الجنازة توجه كمال حسين وكان هناك جميع العسكريين من أعضاء مجلس الرئاسة .

وتعتبر هذه الجلسة من اخطر الجلسات التى كشفت عن حقيقة نوايا عبد الناصر واتجاهاته فى حكم البلاد . . استغرقت الجلسة ثمان ساعات كاملة كانت كلها مشحونة بالمناقشات الحامية . .

وكعادة عبد الناصر بدأ يدير المناقشة لىسمع وجهة نظر كل واحد قبل أن يدلى برأيه . . ودار الحديث فى البداية عن الحريات التى تضمنها الميثاق . . وتساءل كمال حسين أين هى تلك الحرية . . فالصحافة لازالت تعيش تحت الرقابة . . والرقابة ليست فقط على الاخبار العسكرية التى تمس سلامة وأمن الدولة . . بل انها تعددت لتشمل التافه من الامور . .

وبدأ السؤال عن ضمانات الحرية . . وتطوع عبد الحكيم عامر بالكلام قائلا (احنا ضمانات الحرية) ورد كمال حسين ان الضمان الحقيقى للحرية يجب أن يكون مكتوبا فى دستور . . اننى شخصا لا أعتقد أننى أكون ضامنا للحرية

ويقول كمال الدين حسين انه ناقش فى هذه الجلسة الميثاق الوطنى الذى صدر فى عام ١٩٦٢ . . وصفه بأن له وجهين . . وجه ماركسى والوجه الآخر اسلامى عربى . . وانه كان يعترض على اندفاع البلاد الى هوة الشيوعية . . وسأله عبد الناصر عما يريد فذكره كمال حسين بما جاء فى الميثاق من سيطرة الدولة على وسائل الانتاج فقط وليست ملكيتها

وهنا ضحك عبد الناصر ساخرا معلنا حقيقة نواياه قائلا :

- يا أبو كمال . . وهكذا كان دائما يناديه . . هل هناك سيطرة بدون ملكية . . اننى لن أتراجع عن التطبيق الاشتراكى حتى ولو وصل الامر الى تأميم كل المحلات والورش الصغيرة .

ونطق كمال حسين بكلمتين تعبران عن عدم اقتناعه بما قاله
سيد الناصر وعدم قدرته على تحقيق ما فى خياله .. قال له :

فى المشمش تقدر تعمل كده .. وفى المششمش تعبير شعبى
يردده اى واحد عن الشئ الغير ممكن تحقيقه ..

وقال له عبد الناصر :

أيهما تفضل يا أبو كمال .. عبود والا ستالين .. وكان يعنى
بذلك الرأسمالية ويرمز لها بعبود باشا .. أحد أصحاب الملايين
قبل قيام الثورة .. والنظام الشيوعى رامزا له بستالين ..

ورد عليه كمال حسين بذلك :

كأنك تسألنى أيهما أفضل الشيطان .. أم ابليس .. فكلاهما
لا شك مر .. علينا أن نطبق ما جاء فى كتاب الله وسنة
الرسول عن الاشتراكية ..

استمرت تلك الجلسة ثمانى ساعات من الساعة الثانية عشر
ظهرا تقريبا وحتى الساعة الثامنة مساء وتوجه الجميع الى سرادق
العزاء وكان كمال حسين قد انتهى اشتراكه فى المناقشة بأن أخذ
يردد لهم (لكم دينكم ولى دينى) وأنا لن استمر فى الاشتراك
بدفع البلاد الى هوة الشيوعية .

وابتعد كمال حسين عن دائرة الضوء .. ولكن هذا لم يمنعه
من متابعة كل ما كان يجرى فى البلاد ويتناوله بالتعليق فى
مجالسه الخاصة ..

وفى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ قرأ كمال الدين حسين فى صحف
ذلك اليوم كفيره من المواطنين العاديين القانون ١١٩ لسنة
١٩٦٤ وتاريخ صدور القانون هو اليوم السابق ... وقرأ
بنوده وصرخ ..

— هذا ظلم .. فرعون نفسه لم يحكم البلاد بقانون مثل ذلك

القانون ..

وأخذ يهاجم القانون فى كل مجلس من مجالسه .. كل من
يزوره يندد أمامه بقانون عبدالناصر ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وكانت
خطورة القانون انه يتضمن اعتداءا صارخا لوثيقة اعلان حقوق
الانسان ولكافة المبادئ الدستورية بل وللقوانين العادية ..

وسر هذه الخطورة انه يخول لرئيس الجمهورية في غير الحالات الاستثنائية والطارئة المقررة في قانون الطوارئ وبدون ابداء الاسباب ان يقبض على المواطنين وان يحتجزهم فيما اسماه بمكان امين وان يؤمن الحراسة على اموالهم وممتلكاتهم ، وان يكون لسلطات التحقيق لدى تحقيقها الجرائم التي تحال اليها طبقا لهذا القانون سلطات مطلقة وغير مقيدة بما ورد في قانون الاجراءات الجنائية من قيود وضمانات للأفراد ، كما يخول ذلك القانون لرئيس الجمهورية الحق أن يأمر بتشكيل محاكم استثنائية من العنصر العسكري الخالص لمحاكمة المواطنين واعفى هذه المحاكم من ان تتقيد بأى قانون وحظر الطعن في أحكامها بأى وجه من الوجوه ..

وكان هذا سبب ثورة كمال حسين على القانون .. ومهاجمته له .. فهو قانون لا يصدره حاكم الا اذا رأى ان يحكم البلاد بقانون ضد سيادة القانون ويقضى على كل صوت يرتفع بكلمة (لا) امام تصرفاته ..

وبمجرد صدور ذلك القانون تمت المحاكمة للآلاف من المواطنين الابرياء وكانت كل جرائمهم انهم انتقدوا سياسة الحاكم .. وكانت عيون الحاكم تحيط بكمال الدين حسين تنقل اليه كل ما يقوله .. وتسجل عليه كل آرائه .. وبدأ الكثيرون يحاولون اقناعه بالكف عن الكلام .. ولكنه استمر ينتقد .. وينتقد ..

ومر عام .. وفي مارس ١٩٦٥ اجري استفتاء على الدستور ورئيس الجمهورية .. وبعث الحاكم بغيونه الى لجان الانتخاب المقيد بها زملاءه من رجال الثورة ليعرف ما اذا كانوا اشتركوا في انتخابه ام عدلوا ..

ولم يذهب كمال حسين .. وذهب عبد اللطيف البغدادي الى لجنته الانتخابية القريبة من مسكنه في مدينة نصر قبل موعد اغلاق الصناديق بربع ساعة .. وكان البغدادي هو الاخر من الذين رفعوا راية المعارضة ضد افراد عبد الناصر بالحكم وقدم استقالته من مجلس الرئاسة لعدم استراحته لطريقة الحكم .. وظلت هذه الاستقالة سرا لم يعرف نصها الا القليلين حتى كشف عنها البغدادي في شهادته امام غرفة المشورة بمحكمة القاهرة يوم ٢٩ يونيو ١٩٧٥ عندما استدعى هو وكمال حسين والدكتور نور الدين طراف للدلاء بشهادتهم عما اذا كان القانون ١١٩ لسنة

١٩٦٤ قد عرض على مجلس الرئاسة أو أن الحاكم أصدره بمفرده مدعيا موافقتهم مع بقية أعضاء المجلس عليه .

واكد الثلاثة ان القانون لم يعرض أصلا على مجلس الرئاسة . . وأن الحاكم عبدالناصر فاجأهم بإصداره كما اعتاد أن يفاجئهم دائما بإصدار غيره من القوانين أو اتخاذ اجراءات تتعلق بسياسة البلد دون عرضها عليهم كقيادة وكما كان ينص بذلك الاعلان الدستوري بتشكيل مجلس الرئاسة .

ولذلك عندما أعلن دستور ١٩٦٥ وبدأ الاستفتاء على رئاسة عبدالناصر للجمهورية . . رفض كمال الدين حسين أن يشترك مرة أخرى في اختياره وبقي في منزله لا يدلي بصوته . . أما عبد اللطيف فقد ذهب وأدلى بصوته موافقا على اختياره رئيسا للجمهورية .

ويعلل البغدادي تصرفه هذا وأنا أنقله كما قاله تماما أمام كمال الدين حسين في كابينته . . انه قبل الذهاب الى اللجنة اخذ يوازن بين ايجابيات عبد الناصر وسلبياته في الماضي . . فوجد ان كفة ايجابيات الماضي ترجح . . وأخذ يوازن بين كفته في المستقبل وكفته في الماضي فوجد ان يترك له فرصة ربما يعود الى ما كان عليه في الماضي . . واعطاه صوته . .

ويضيف البغدادي انه سمع من محمد حسين هيكمل ان عبدالناصر لم ينم في ليلة الاستفتاء الا بعد أن علم نتيجة صناديق الاقتراع في لجنة البغدادي بعد أن وصله علم انه أدلى بصوته وجاءت النتيجة ١٠٠٪ وتأكد ان البغدادي اعطاه صوته . . وفي اليوم التالي مباشرة أصدر قرارا جمهوريا برفع الحراسة عن شقيقه سعد وأعاد له كافة ممتلكاته . . وكان شيء لم يحدث . . هكذا جاء نص القرار . .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل واتصل به وبكمال حسين وحاول اقناعهما بالعودة الى الحياة السياسية . . ولكن الاثنین رفضا بعد مناقشات طويلة اشترك فيها المشير عامر لتصورهما أن الحكم الجماعي لن يعود وأنهما سيشتركان مرة أخرى في حكم الفرد . . وفي يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٦٥ أصدر جمال عبد الناصر قرارا بتعيين المشير عامر نائبا أول له وتعيين زكريا محيي الدين وحسين الشافعي وحسن ابراهيم نوابا له . . وبقي أنور السادات

رئيسا لمجلس الامة ولم تأت الى البغدادى بعد ذلك سيرة ولا
كمال حسين ..

وفي سبتمبر سنة ١٩٦٥ كانت أجهزة المباحث الجنائية
العسكرية التابعة للمشير عامر وعلى رأسها أحد أعوان شمس
بدران وهو العقيد حسن خليل ادعت انها كشفت مؤامرة يدبرها
الاخوان المسلمين برئاسة المرحوم سيد قطب لقلب نظام الحكم
بعد القيام بعمليات تخريب وتدمير واسعة في مختلف انحاء
البلاد .. وتم القبض على الالاف وزج بهم في السجون وبدأت
عمليات تعذيب بشعة لهم للاعتراف بكل ما يملى عليهم .. وبدأت
الهمسات تتناقل صورة ما يتم داخل السجن الحربى من أبشع ألوان
التعذيب والامتهان لكرامة الانسان .

ولنشأة كمال الدين حسين الدينية .. وعندما وصلت الى
أذانه ما يتعرض له الاخوان المسلمين من تعذيب سارع وارسل
رسالته الشهيرة (اتق الله) الى عبدالناصر .. وبعث بصورة منها الى
المشير عامر ..

واعتبر الاثنان الرسالة اندماج لكمال حسين مع الاخوان
المسلمين للاطاحة بهما وخاصة انه كان يوزع كتاب سيد قطب
على زواره .. وتم اعتقاله وتحديد اقامته فى فيلا بالهرم ..

ويقول كمال حسين انه فوجئ بعد اعتقاله بثلاثة ايام بالعقيد
حسن خليل مدير المباحث الجنائية يحضر اليه ويقول له :
- سيادة المشير مسافر بره وبیسألك مش عايز حاجة ؟

ورد كمال حسين :

عايزك توصل له الكلمتين دول .. وبس .. اذا كنت تقدر ..
قل له الى اختشوا ماتوا .

وسافر المشير عامر الى فرنسا وقال لى كمال حسين انه فى
خلال فترة اعتقالى الاولى كتبت للمشير رسالة بعد عودته من فرنسا
ورد على المشير عامر وكان لرد المشير ردا منى :



● خطاب الى عبدالحكيم عامر :

وقام كمال حسين من مكانه فى الشرفة وعاد يحمل ملفا كبيرا

واخذ يتصفح اوراقه ثم اخرج مجموعة من الاوراق ناولها لى وهو يبتسم وقال :

هذه رسالتى الاولى الى المرحوم المشير عبد الحكيم عامر اننى بقيت فى المعتقل أو المكان الذى اسموه مكانا آمينا أنتظر أن يتصل بى أحد الاخوة الحكام الذين شاركونى وشاركتهم ثورة ٢٣ وابتعدت عنهم عندما شعرت ان الشعارات التى رفعناها لا يطبقوها .. ومرت الايام وفكرت أن اكتب الى عبد الناصر وعدلت عن الفكرة ليقينى ان الرسالة لن تصله وقررت أن أكتب الى عبدالحكيم عامر لان حراسى كانوا من المباحث الجنائية العسكرية وأعلم انهم سيوصلون رسالتى اليه وسيقرأها عبدالناصر .. وقدم لى الرسالة .. وقرأتها .. واستأذنته أن أنقلها .. وسمح لى ..

واننى هنا أنقل نص الرسالة وهى بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٦٥ أى بعد اعتقاله ب ١١ يوما .. وهذا هو النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبد الحكيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
كلمة صريحة (واخيرة لن تنزعج بعدها) .. يا عبد الحكيم ..
لم أجد بدا من ان اقولها لك بعد كل ما حدث وان كنت قد
ترددت كثيرا فى الكتابة لك فانى حين نويت لم أتردد قط فى
ان أكون صريحا .

اليوم أصبحت يا عبد الحكيم اعتقد انه لا حياة لى فى بلدى
الذى أصبحت أرى فيه جزاء لكلمة (اتق الله) هو ما أنا فيه وما
أهلى فيه ..

عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله فى هذا الشعب
الذى قمنا لخلاصه واسترداد حريته .
قلت لكم اتقوا الله بعد أن ألجمتم جميع الافواه الا أفواه المنافقين
والمترلفين والطبالين والزمارين ..

قلت لكم اتقوا الله فى الحرية التى قضيتم على كل ما كان
باقيا من آثارها وكنا نأمل أن تتفتح لها براعم نامية نطمئن حين
نمضى من هذه الدنيا اننا قد أدينا أمانتنا فنترك بعدنا هذه البراعم
وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود .

قلت لكم اتقوا الله لانكم اردتم استنجاج هذا الشعب وانا لم اكن ارضى ذلك ولذلك أصبحت الان لا أطيق الحياة في هذا الجو الخانق وارجو ان ييسر لك معرفة درجة الاختناق في هذا الجو واذا لم ييسر لك ذلك فالمصيبة تكون أعظم ، فاذا كانت قد بقيت لديكم بقية من اخوة كانت بيننا يوما من الايام فاني لا اطلب سوى ان اخرج انا ومن يريد من اسرتى التى نالها أيضا نصيب وافر من اجراءاتكم الى السعودية لابقى الى جوار رسول الله حيث أقضى ما بقى من حياتى مخلصا لها حتى لنفسي ودينى لله .. فاليوم يمكننى ان ارى صورة المستقبل لهذا الوطن بعد ما كان جزائى انا الند على كلمة الحق (اتق الله) ما انا فيه .

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لن يمكنكم ان تكبلوا روحى وان اعتقلتم جسمى ..

وانت تعلم يا عبدالحكيم انكم لا تملكون أى حق شرعى فيما قمتم به نحوى الا حق الدكتاتورية والطغيان .. اذا جاز أن يكون لها حق ..

وانت تعلم يا عبدالحكيم انكم اذا لم تتقيدوا بشرع تجاهى فالناس يعلمون .. ومن زمن .. انكم غير مقيدين بشرع تجاههم .. وهم اذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فانهم سيعرفون معناه جيدا الان .

انا آسف ان تتحول ثورة الحرية الى ثورة ارهاب لايعلم فيها كل انسان مصيره لو قال كلمة حرة يرضى بها ضميره ووطنه . فاذا قيل لى او للناس ان هناك مفهوما آخر للحرية فهذا هو التضليل وحكم الهوى الذى يضل به الشيطان اوليائه لينسوا قانون الله وشرع الله وشرع الاسلام الذى جاء ليخلص الناس من عبادة العبد الى عبادة رب العباد .. حرية يتساوى فيها أبناء آدم وحواء امام الله .. امام الشرع امام الحكم الالهى الذى لايقبل التأويل واللف والدوران .

يا عبدالحكيم .. مهما كانت التفاسير والشعارات فالحرية هى الحرية التى عبر عنها عمر بن الخطاب حين قال (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا وحين قيل له (اتق الله) قال لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها ..

وانت يا عبد الحكيم اننى لن استعطف احدا ولن اخاف الا
الله .. وانا حين اكتب اليك الآن فانى لا اطلب شيئا غير الرحيل
عن هذه الارض التى يثست ان تقال فيها كلمة حق فضلا عن ان
يقام فيها ميزان عدل ... وان ابيتم على ذلك فان ولى هو
الله عليه أتكلم وانىب وانا لله وانا اليه راجعون .

يا عبد الحكيم ان اجراءاتكم هذه التى اصابتنى ان كنت قد
تحملتها فى صبر فان الصدع الذى اصاب مشاعرى تجاه من امر
بها صدع يصعب رتقه .. وبقائى هنا مشقة لى ولكم وانت تعلم
يا عبد الحكيم حينما جئتني فى مارس ١٩٦٥ وقلت لك اننى
مستعد للاعتقال أو القتل ! أو أى شيء آخر قلت من نفسك
(اعتقال اية يا شيخ .. والله أنا الى ييجى يعتقلنى أنا أضربه
بالرصاص .. أنا فكرت فى هذا ولكنى لم استصوبه لان هذا
ينافى ايمانى .. وجاء يحدثنى هلال كرجل وعلى لسان رجل
أو رجال ، وممع ذلك كانت النتيجة ان فتش منزلى وحجرة
مكتبى ورقة ورقة وحجرة نومى وعائلتى وحتى ملابسى ومتعلقات
السيدات ، واعتقل أهلى وضيو فى الذين تصادف وجودهم فى
منزلى حينئذ وأنا لا أعرف مصيرهم حتى الان تماما كما لا يعلم
أحد من افراد الشعب سبب أو مكان ولا مصير أى شخص يعتقل
منهم ، واذا مات أحدهم .. لاى سبب يكتفى بان يخطر أهله
بانه قد هرب او انه قد دفن فى مكان كذا وتحت رقم كذا ...
مجرد رقم .. كان انسان حيا فأصبح رقما مدفونا ..

يا عبد الحكيم ان ما قمتم به نحوى جريمة تماما مثل الجرائم
الكثيرة التى ارتكبت تجاه المواطنين .. طبعا مع تغير فى الشكل .

وكانت الرجولة يا عبد الحكيم تقتضى ان يواجهنى واحد منكم
.. لاعلم منه ماذا جرى .. لماذا انطبقت السماء على الارض
من كلمة حق تصيح فيكم (أن اتقوا الله ..) ولكن للأسف
خانتكم شجاعتكم فأبيتم هذه المواجهة واستخدمتم سلاحا لا يقنع
عقلا حرا ولا يكبل ضميرا حيا ولا يثد ايمانا وتقوى ولكن يورث
النفس مرارة واسفا .. فاذا لم يواجهنى أحد منكم فلماذا
لا أواجه بمحكمة عادلة شرعية على الاقل لأعرف ما هى التهمة
الموجهة لى مادام قد أصبح امرا طبيعيا .. فى زمن الحرية ..
ان يعتقل الناس وتصادر حرياتهم دون ان توجه لهم تهمة ..
أنا أتحدى أى اتهام وأنا أتحدى أن يواجهنى أحد بأى اتهام يبرر

ما حدث . . . طبعاً اننى أخرج من حسابى عمليات التليفون لانى
مازلت اكرر عليكم اللجوء مع مثلى لمثل ذلك . .

يا عبدالحكيم . . ألم أقل لك فى مارس الماضى ما هى ضمانات الحرية
. . . فقلت « نحن ضمانات الحرية » وقلت لك انى لا أثق فى ذلك . .
وهذه الايام تأتيني بالبرهان بأن للحرية ضمانات وأنتم الضمانات . .
. . كل شىء جايئ !!

ألم أقل لك يومئذ انه اذا لم يتنازل عن تألهه وفرديته فلا فائدة
للعمل معه . فهل يا ترى هذا الذى جرى لمواجهة كلمة اتق الله هى دليل
هذا التنازل ؟

كلمة صريحة أقولها لك يا عبدالحكيم أنا أرثى لهذه الحال ومع ذلك
أتمنى أن يهديكم الله لا تغضب انت الاخر يا عبدالحكيم . . راجع نفسك
. . ولا يغلبك الهوى والغرض . . راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو
وعلى مدى سنين من هذه الثورة ثم أنظر أين ينتهى بكم الطريق . .
طريق الحرية أقدس ما منح الله للانسان . .

يجب أن تعلم يا عبدالحكيم رأى الناس فيكم وما يحسونه نحوكم
. . لقد أصبحتم ويا للأسف فى نظر الشعب جلاديه . . . نتيجة تدعو
للرثاء وحصاد مر لثورة ٢٣ التحررية الكبرى تتجرعه الملايين المستزلة
بعدها وضعت فى تلك الثورة وقياداتها آمالها واعطتها الكثير
واستأمنتها على الكثير . . على الحرية . . ولكن أين الامانة الان والله
يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا
بالعدل ، لقد بددت الامانة لقد وثدت الحرية ونعيش هذه الايام وكأنها
فى ليل لا يبدد له فجر .

يا عبدالحكيم لا تتصور انى مبتئس لما جرى ولكننى حقيقة أشعر
بالأسف وأقول يا حسرة على الرجال « يا خسارة على الرجال على
الثورة » وأشعر بذنب واحد وهو أن ثقنى الغير محدودة . . الغير
محدودة فيكم مكنت للطغيان أن يسلب هذا الشعب حريته وكرامته
وانسانيته ومهما كانت الشعارات الزائفة التى تردد والادعاءات
التي تقال فالناس جميعا يعرفون حقيقتها والسلام .

أمضاء

كمال الدين حسين

١٩٦٥/١٠/٢٥

رد عبدالحكيم عامر :

وانتهت الرسالة ... ووجدت نفسي أسأله :

- وماذا بعد ؟

وضحك وقال ...

- بعد ١٠ أيام جأني ضابطا من مكتب المشير المرحوم عامر يحمل لي ردا منه على رسالتي .. حاول رحمه الله أن يبرر تصرفات عبدالناصر .. وها هو الرد ..

وقدم لي ثلاث ورقات فولسكاب تحوى رد المشير عامر .. واستأذنته أيضا أن أنقله .. وسمح لي .. وفيما يلي نص الرسالة وهي بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٥ :

عزيزى كمال :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد تعودت ألا تزعجنى الصراحة ... لان الصراحة هى الطريق الى الفهم الصحيح ... ودعنى أيضا أن أصارحك القول وقد تعودت أن أقول ما أعتقد ولا أخشى فى ذلك الا الله وضميرى ..

ان طبيعة الرسالة التى تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة قد نسفت فى نظرى جميع القيم والروابط التى تجمعنا وفى رأى لم يكن هناك ما يبررها على الاطلاق فهى رسالة ... وسأعبر عن ذلك مخلصا وصادقا « من كمال رسول الله الى عبدالحكيم كسرى أنو شروان » أى من نبي مؤمن الى قائد ملحد وانت لست نبيا وما كنا نحن بملحدين كافرين ... فنحن نؤمن بالله واليوم الآخر ... وكنت انتظر أن تكون رسالتك فى مثل هذا الوقت وهذه المؤامرات الاجرامية تدبر والتى كان الغرض منها التخطيط والقضاء على نفوس بريئة والرجوع بها الى الحلف سنين طويلة ... كنت انتظر على الاقل أن تستنكر ذلك وما عهدت فيك عدم الوفاء وما عهدت أن ترى الامور بهذه الطريقة الغريبة التى لا أعلم ولا يعلم الا الله كيف وصل بك الامر الى ذلك .. تتشكك فى كل شئ وترى صورا قاتمة لا وجود لها .. ماذا ألم بك ؟ .. لا أعلم ارجع الى نفسك يا كمال وتأمل كل شئ بهدوء وبنفس خالية من الغضب والنزعات .. فكر فى الامور بعيدا عن

المؤثرات وبعيدا عن كلام المغرضين وهمساتهم وافتراءاتهم .. الذين لهم هوى والذين لا يبغون الا مصلحة ذاتية من ورائك .. وقد وجدوا فى شخصك الامل الذى يحقق لهم الامل وهذه الاهداف ، فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون الا الباطل ..

ان المؤامرة الاخيرة التى دبرها الاخوان المسلمون المتعصبون .. مؤامرة لا يمكن وصفها جريمة ضد شعب بأسره .. بل جرائم قتل باسم الاسلام دماء تسيل وخراب يعم باسم الاسلام .. هل هذه هى الحرية التى يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب .. والله هذا لا يقره دين ولا يقره ضمير ولا يقره أى شخص عنده انسانية .

اننى تابعت التحقيق خطوة خطوة .. والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الان .. أريد سيد قطب الذى كنت توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبيا ينزل عليه الوحي يأمره بقتل الناس وتدمير البشر .. أهو ظل الله على الارض ينهى حياة ما شاء من العباد .. لا أعلم كيف لم يحدث فى نفسك هذا العمل الالم كل الالم .. وكيف اكتفيت بإرسال خطابك لى بالمعنى الذى سبق أن ذكرته لك .. هل فكرت ماذا كان سيترتب على نسف محطات الكهرباء فقط ؟ .. توقف المستشفيات وفاة المرضى رجالا ونساء وأطفالا .. القاهرة بلا ضوء .. بلا مصانع تعمل فيها .. آلاف العمال أصبحوا عاطلين .. الناس لا تجد قوت يومهم .. بل لا يجدوا حتى الماء ليشربوه .. مجارى تطفح فى الشوارع وفى المنازل .. أوبئة تفتك بأرواح لن تعوض طبعا .. باسم ماذا يحدث كل هذا .. بأمر من يحدث كل هذا كيف تعوض مثل هذه الخسارة قبل سنوات طويلة .. أما الارواح فلن تعوض طبعا .. باسم ماذا يحدث كل هذا ؟ بأمر من يحدث كل هذا ؟ .. حكم من هذا ؟ حكم من جعلوا أنفسهم خليفة الله فى الارض .. انه اغتيال لشعب وحرية وحياته ولتقدمه بل أيضا لمعاشه اليومى ..

وماذا يكون شعورك وأولادك فى منطقة تتفجر منها مواد النسف ؟؟ ماذا يكون شعورك كل أب .. كل أم .. كل أخ .. ؟ فكر قليلا يا كمال دون تحيز ودون غضب لان هذا هو حكم الطغيان بكل معانيه .. حكم الغابة بكل صورته .. هذا هو الارهاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مروع ..

هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل أو تعنى انه كان يجب عليك استنكاره ؟!

هل المبادئ الاسلامية والانسانية تقر انك لا تقف تحارب كل هذا بكل قوتك بدل أن تؤيده في خطابك الاول الذى يدل معناه على ذلك ؟ .

أى معنى ذلك انك توافق على قتلنا وهذا فى رأى أبسط الامور فلكل أجل كتاب .. ولكن كيف يطاوعك ضميرك وكيف تقنع نفسك بالموافقة على اغتيال شعب ؟

تعرضت فى كلامك عن الثقة فىنا وأنا بدورى أقول انك لم تخطئ بثقتك فىنا وكل ما أريده منك وأرجوه أن تفكر بعيدا عن كل مؤثر أو مظهر ولا تجعل أى تصرف شخصى أو تصرف بسيط يؤثر على جوهر المواضيع ..

اننا ومن جانبى أيضا سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا وسنحافظ عليه ضد أى محاولات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة وكما ذكرت حقا فى خطابك الاخير أن الناس يعرفون الحقيقة ولكن ليست الحقيقة التى تتصورها انت .. والتى طبعا يصورها لك بعض الناس الذين تعتبرهم ثقة وان كلامهم لا يقبل المناقشة .

وتقول انك تريد أن تخرج الى السعودية .. لماذا ؟ هل هى بلد الحريات .. هل هى بلد الاسلام .. ؟ ما هذا يا كمال .. عجيب والله هذا التفكير ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بشرا ومات كما يموت البشر .. وان جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئا . لا تخدع نفسك يا كمال .. جرد نفسك يا كمال .. من كل الاعتبارات مليا وسترى الامور بغير هذه العين خصوصا بالنسبة للحقائق التى سردتها لك ولا تقبل جدلا ..

ثم بعد ذلك تكلمنى عن قانون .. ويزعجك أن يصدر مثله .. وهذا ليس موضوعا جوهريا ومهما أخطأت الثورة يا كمال فانها تصحح دائما أخطائها ..

ولكنها ما كانت قاسية .. وما كانت منتقمة ... وانت تعلم ذلك وشاركتنا فى أفكارنا وفى قراءاتنا وفى جميع الاحداث التى

مرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢ ٠٠ ونعلم جيدا كيف نفكر ٠٠ وكيف نتصرف ٠٠

ان الذى يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله ٠٠ ومهما كانت الشعارات التى يحتفى فيها ٠٠ ان كان تحت اسم اسلام أو تحت اسم اصلاح أو غيره ٠٠

ان بلادنا يتآمر عليها الاستعمار والرجعية ٠ الا يكفى ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحت رحمة وتجعلنا فى قبضته مرة أخرى ربما الى سنين طويلة لا يعلم الا الله عددها ؟ ٠

هل هذا مفهوم الحرية ٠٠ وهل هذه هى الحرية ٠٠ التى أعلنها الاسلام أنا أقول كلا وألف كلا ٠٠ بل ان هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والانسانية بأكمله ٠

أتوافق يا كمال على أن يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التى نزعّت من قلوبها الرحمة ٠٠ تعصب أعمى لا يرى الا فى القتل والتهديد وسيلة لكل شيء ٠٠ وبأمر من ظل الله على الارض سيد قطب ٠٠ وهل هذا هو حكم الله ؟ ان الله برىء من القتل والسفاكين ٠٠

لماذا انت عاتب اذا ٠٠٠ أليس عتبى عليك أكثر وأعظم ٠٠ أليس من حقى وأنا بشر ولست نبيا ولا أدعى اننى أوتيت من الحكمة كلها أو بعضها ٠٠ أليس من حقى أن أصاب بصدمة حين أجد أن هذا هو اسلوب تفكيرك الجديد ٠٠ وهذا ما يقره ضميرك ، وهذا ما تراه حقا ٠٠

اننى يا كمال كما تعرف لا أخاف أحدا ولا أخشى شيئا الا الله وضميرى ، ولولا سفرى لفرنسا لجابهتك بهذه الحقائق مع ضعف أملى انك ستستمع لما أقوله وتقتنع بالحقائق الملموسة ٠٠ اننا لم نمنع الناس عنك الا خوفا عليك ٠٠ وخوفا على الناس الا تنتهى المأساة البشرية التى كانت تعمل على ثلاثة عشر عاما ٠٠ قد نختلف فى رأى ٠٠ لكن أرجو أن تصفوا الى نفسك وتفكر فى هذه الآراء ٠٠ وتطرح المسائل الصغيرة جانبا ٠٠ وطبعا انت حر فى أن تأخذ بها أو تلقيها فى عرض البحر ولكن لى الحق أن أكتب اليك ناصحا بأمانة وصدق كما كتبت الى لائما وناصر ٠٠ ربما تذكر انك كنت فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية ٠٠ وهذه حقيقة وكنت

حر التصرف .. وهذه حقيقة أيضا ... ولم يحدث طوال هذه الفترة أن اختلفت على المبادئ التي نثور عليها الآن بل كنت متحمسا لها وكنت أشد تطرفا .. هذه حقيقة أيضا .. ربما تذكر القوانين الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التي أبديتها أنت شخصيا في الاجتماع بالاسكندرية .. وكنت يا كمال متطرفا لحد كبير ومتحمسا للقوانين أشد التحمس حقيقة أيضا .. ماذا تغير اذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجيء المتطرف أيضا .. وفجأة يصبح كل شيء خطأ .. وتصبح الحريات مغتالة على حد تعبيرك الذي لم أهضمه مطلقا .. فجأة حدث كل ذلك .. ما الذي غير أفكارك بهذه السرعة الكبيرة ... ما الذي أخل توازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب أفكارك فجأة .

لقد تناقشت أكثر من مرة في أفكارك وتطارحنا الحجج والبراهين ... وصدقني والله ما وجدت في آراءك التي أصر على أنها ظهرت فجأة شيئا منطقيا أو سليما .. وجدت لديك أصرار غريب وعقلك يرفض أن يناقش .. بل تصميم فقط على ما أنت فيه ... ان تطبيق أى نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعا لاعادة النظر في خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطئ .. وأظن ألا تعتبر نفسك معصوما من الخطأ .. ولا أظن أن يصل بك الامر الى هذا الحد .. ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك .. فانت تريد فرض رأيك ورأيك انت فقط في نظرك الصحيح وهذه هي الدكتاتورية في أعنف مظاهرها يا كمال .. وهذا هو قتل الحريات وضربها ضربة قاسمة كل منا يرى عيوب غيره وحبذا لو فكر في عيوب نفسه .. لماذا لا تحاول أن تجابه نفسك وتعرف عيوبك كما تبحث عن عيوب الآخرين وتبالغ فيها الى أقصى الحدود .. ان فعلت أو حاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الامور أقرب الى الصواب ولا تختلط الامور في ذهنك هذا الاختلاط الفظيع لا تجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك .. ولا تجعل لكلام من حولك قدسية .. وهم في كلامهم معك في قرارة أنفسهم يعملون طلبا للنفوذ وطلبا للسطوة وللشهرة .. وعندي على ذلك أمثلة كثيرة واقعية أمثلة حية غير مبنية على استنتاج أو على كلام الغير .

إذا فكرت جيدا وحللت كل شيء لنفسك بصراحة ووضوح ستجد اننى كنت خير ناصح حتى ممن تظن انهم أقرب وأخلص الناس اليك وأعود مرة أخرى وأقول كيف تتصور أن تولد الحرية في ظل الدماء والحراب .. وان يكون لفئة من الناس أن يتكلموا ويفعلوا باسم

الله مفوضين منه . . يفعلون ما شاءوا . . هل هذه هي الحرية . . هل هذا هو طريق الحرية . . ؟ أو الديمقراطية . .

أقول بدورى يا كمال اتق الله فى نفسك . . اتق الله فى شعب مصر . . اتق الله فى حياة الناس وأرزاقهم . . ولا تظلم نفسك ولا تظلم الناس معك . . لقد حاولت جهدى أن أشرح لك الحقيقة وأن كانت مرة . . ولكن دفعنى الى ذلك دفعا . . وأقول وأنا مرتاح الضمير اننى أدبت الأمانة . . ولعلك ترى الامور على حقيقتها بعيدا عن المؤثرات التى وقعت تحت فترة من الزمن وان حدث ذلك كان نقدا عظيما لك على نفسك وكان نعمة وبركة من الله للجميع .

وقد ترددت أن أكتب خوفا من أن تكون قد سددت أذنك لا تريد أن تسمع أحدا الا اذا حدثك على هواك وعلى ما تحب . . ولكننى قررت أن أرد عليك قدر جهدى ومناقشة الموضوعات التى أثارها ليست صعبة . . فقد ناقشتها معك مرارا وما اقتنع أحد من الذين ليس لهم غرض بما تقول يا كمال .

والسلام عليكم ورحمة الله

امضاء

عبد الحكيم عامر

فى : ٦٥ / ١١ / ٤

ملاحظة :

اننى أخشى حكم التاريخ عليك أن يقول كمال حسين انقلب على الحكم متبنيا أفكارا جديدة لانه ابتعد عن السلطة التنفيذية والسلطات التى يمارسها .

امضاء

عبد الحكيم

كتبت اليك هذا لتعرف الجانب الآخر من الصورة التى قد تكون تاهت عنك وسط خضم المتكلمين والمحدثين ، وانى أكتب لك ما أعتقد وعن صدق والحديث طويل ولا يتسع له حتى هذه الصفحات القليلة ولكن لعل الله يجمع ما تفرق ويهدى ويرتق الصدع انه على كل شيء قدير .

امضاء

عبد الحكيم

رد كمال الدين حسين :

انتهت بذلك رسالة المشير عبدالحكيم عامر بعد أن ذيلها بالملاحظتين ٠٠٠ فماذا كان رد فعلها على كمال الدين حسين ٠٠ انه تسلمها في الساعة الخامسة مساء ٠٠ وأخذ يقرأها مرة واثنين وثلاثة وهنا يجب أن نتوقف قليلا ٠٠ فالرسالة كانت تتضمن دفاعا كاملا عن كل التصرفات الشاذة والاستثنائية التي قامت بها السلطات وقتئذ ضد المرحوم سيد قطب وجماعته من الاخوان المسلمين ونسب اليهم اعترافات بمحاولات تدمير وتخريب بعد أن استخدمت معهم أبشع ألوان التعذيب وأحدثها وكان من أبشعها اطلاق كلاب الحرب عليهم لتنهش من لحومهم ٠٠ وكانت عمليات التعذيب تتم تحت اشراف جهاز المباحث الجنائية العسكرية الذي يتبع المشير عبدالحكيم عامر ٠٠ وهؤلاء المتهمون هم الذين أفرج عنهم الرئيس السادات في أوائل هذا العام وأصدر قراره الانساني بالعفو عنهم ٠٠

ونعود الى رسالة عبدالحكيم عامر ٠٠ فبعد أن قرأها كمال الدين حسين ثلاث مرات وضعها أمامه وبدأ يرد على كل سطر فيها ٠٠ بدأ يكتب الرد في الثانية من مساء يوم وصولها يوم ٤ نوفمبر ١٩٦٥ وانتهى منه في صباح اليوم التالي ٠٠٠ أراد أن يعيد الرد في اليوم التالي مباشرة لتسلمه الرسالة ٠٠ وجاء الرد في ١٣ صفحة فولسكاب وفيما يلي نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ عبدالحكيم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لم يكن في نيتي بعد خطابي السابق أن أكتب ثانية ٠٠ فقد وعدتك الا أزعجك وكنت عند وعدي ولكن هناك نقطا خطيرة في خطابك أشعر انها تحتاج الى ايضاح وأنا أحاول في هذه السطور أن أوضح هذه النقاط حتى لا يكون حكمك فيها مبني على معلومات أو استنتاج خطأ أو تصورات خطأ وأرجو ألا تحمل كلامي هذا أكثر من هذا المعنى .

١ - تقول أن الرسالة التي تلقيتها مني كانت بمثابة ضدمة عنيفة نسفت في نظرك جميع القيسم والروابط التي تجمعنا ، وطبعاً أنت حر في وجهة نظرك من ناحية الروابط ولكنك لست حراً في أن تبني أحكامك على تصورات خاطئة .

٢ - تقول أن الرسالة تلقيتها وكأنها من كمال رسول الله (حاشا لله) إلى عبد الحكيم كسرى أنو شروان . . . وهذا خطأ . . . لم يقصد منها إلا أن تكون لعبد الحكيم عامر الحاكم من كمال الدين حسين المواطن الحر بدون التمعك في صداقات وإخوانية . . . وأنا لم أتخيل لنفسي أن أدعي هذا الموقف وحاشائي أن أدعي ذلك . . . ومن أنا بالنسبة لرسول الله حتى أدعي ذلك . الفرد في أمة مفروض أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر له أن يقول للحاكم « اتق الله » وقد قالها واحد من المسلمين إلى سيدنا عمر فما كان من عمر إلا أن قال « لا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها » ولم يتصور الذي قالها في وقت من الاوقات انه كرسول الله ولم يخطر ببال عمر انه متهم بالكفر والزندقة . . . واستمر المسلمون يقولونها للخلفاء من بعد عمر ولم يجروا واحد منهم حتى معاوية أن يبطل استعمالها حتى جاء واحد من أسرته فأبطل استعمالها

٣ - أما عن التوقيت فقد أخبرتك في مناسبة سابقة لي انني كثيراً ما فكرت في كتابة خطابات لجمال عبدالناصر ولكني كنت أعود وأعدل عنها حتى لا يساء فهمها . . . وربما وجدتم في بعض مذكراتي أو النوت التي كنت أكتب فيها مسودات هذه الخطابات التي لم ترسل

ومن الطبيعي أن يفيض الامر بنفسى بعدما علمته عن الاعداد التي تعتقل من الناس الابرياء والمجهول الذي يقذفون فيه والعذاب الذي يقاسونه والموت الذي يحولهم من آدميين أحياء مفروض أن يكون أحراراً إلى مجرد أرقام مدفونة في التراب . . . ولم يتجرأ مخلوقاً أن يحدثكم بالحقيقة فاذا لم يوجد واحد في بلد تعداد ٣٠ مليون يمكن أن يقول لحاكميه اتقوا الله فقل على هذا البلد العفاء وقل لحاكميه ألا تفرحوا بأن هذه حالها بلدكم .

ومع ذلك فما مفهوم كلمة اتق الله هل هو رمى المخاطب بالزندقة والكفر . . . لا أعتقد ذلك أبداً . . . فهي عندما قيلت لعمر بن الخطاب من واحد من عامة المسلمين لم يخطر على بال من قالها أن يدعي انه

رسول الله وكذلك لم يخطر ببال عمر انه يطعن به بالكفر والزندقه
وقلت لك فى نهايه الخطاب ان أمة المسلمين خير أمة أخرجت للناس
أمرها الله أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .. وقد
قلت لك فى أول الخطاب « لا خير فى اذا لم أقلها لك (والله يقول أيضا
فى ذلك) « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن
مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكرهم
فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » صدق الله العظيم ..

وتقوى الله مراعاة أمر الله وخشيته ورعاية عدل الله .. ويقول
الله فى ذلك « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا
يجرمكم شئتان قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا
الله ، ان الله خبير بما تعملون » أخشى يا عبدالحكيم أن تكون هناك
عقدة نفسية فى هذا الموضوع فانت لو قرأت كتاب الله وعرفت معانية
لما تطرق الى ذهنك هذا التفكير .

١ - بعد ذلك ذكرت موضوع المؤامرات والتسف والتدمير وقلت
انه كان من الاجدر أن استنكرها بدلا من هذا الخطاب وسوف أقول لك
حقيقة مشاعرى بلا مدارية فى هذا الموضوع :

أولا :

أنا لا أؤيد الجريمة بطبعى ولا يمكن أن أقرها ولكنى أرى أن
يحاكم المجرم بمحاكمة عادلة ثم يأخذ جزاءه الرادع .

ثانيا :

انه وخاصة بعد تجربتنا الغير موفقة فى موضوع الحرية فأنا لا
أؤمن اطلاقا بأن أى نوع من الانقلاب أو التآمر يمكن أن يؤدى الى الحرية
بل سيؤدى الى دكتاتورية أشد قطعاً ، فاذا ارتكب باسم الدين كانت
أدهى وأمر .

ثالثا :

ان جو المناقشة الحرة والمعارضة النزيهة اذا وجد فهو أحسن
مناخ يمكن أن تتم فيه التربية السياسية ويمكن أن يصلح فيه الحكم
ويزيد الانتاج وهو بلا شك يفتح الطريق لمبادئ الحق أن تنتصر .

فأما من ناحية الاستنكار فقد وضحت لك موقفى أما من ناحية تأييدى فهذا هو الافتراء بعينه ..

من الذى قال ذلك .. من الذى يفهم ذلك .. والله اذا كان هذا اتهاما فأنا مستعد لمواجهة هذا الاتهام .. واذا كان خطأ فى الفهم فهو موضوع أخسر .

انت تقول « انت تؤيد فى خطابك الذى يدل معناه على ذلك وتستطرد فتقول « أى أن معنى ذلك انك توافق على قتلنا وعلى اغتيال شعب » .. انت يا عبدالحكيم انى لست أنا الذى أوافق على ذلك ، ومع ذلك فأى كلمة من كلماتى فى هذا الخطاب تعنى هذا المعنى أو تشير اليه ، هذا جنائية على الحقيقة وجناية على الكلمات أن تحمل أى معنى آخر عن الذى عنته وهما قضية الحرية والعدل .. أما ان تفهم انى أؤيد النفس والتخريب والقتل ... الخ . بهذه الكلمات .. فكلام غريب .. وغريب جدا ويمكن أن يعرض على ناس غير (متوترى الاعصاب) فعلا .. لكى يقولوا رأيهم فيه .. أم انك يا عبدالحكيم تدخل معى فى مناقشة على طريقة عبود أحسن أو ستالين . . ليس معنى انى غير موافق على ستالين انى أوافق على عبود .. وكذلك ليس معنى انى اقول لكم اتقوا الله انى موافق على التدمير والتخريب ..

٨ - أما الحقيقة التى يعرفها الناس ، فأنا لى رأى وانت لك رأى ، ولو كانت هناك حرية فى البلد لامكن أن تعرف الرأى الصواب ، ولكن انت فى موقف الحاكم الذى لا يملك احد الرد عليه ، فلك أن تعتقد ما شئت ولكن تذكر انى قلت لك فى مارس ١٩٦٥ انه يجب عليك معرفة رأى الناس مادمت مسئولاً عن الناس .. وكان ذلك رداً على كلامك بانك لاتقابل أحداً ولا تتصل بأحد وطبعاً لا يكون لك من سبيل الى معرفة الحقيقة الا عن طريق التقارير .. بالضبط كما كان يراد لنا أن نعرف الحقيقة عنك انت شخصياً عن طريق التقارير .

٩ - أما عن موضوع رجلى للخارج فانى كنت أعنى حقيقة الذهاب الى المدينة المنورة وليس معنى ذلك ان السعودية بلد الحرية المفقودة أو الاسلام الصحيح ولكن جو المدينة جو ملائم

من الناحية الروحية ومع ذلك فاني لم اقصد ان احدد غير هذا المعنى ولكني افضل اى بلد عربى أو اسلامى . .

١٠ - ذكرت لى وطلبت منى الا اخضع نفسى وان ارى الامور على حقيقتها والا اكلمك عن القانون وعدم التحدث الى أشياء صغيرة . . فاذا كنت تعنى بذلك القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فأعلم يا عبد الحكيم انه ليس موضوعا قانونيا ولكنه موضوع رئيسى لانه هو موضوع الحرية تقهر اذ ان هذا القانون يسلب الناس اى معنى من معانى الحرية ويعطى لرئيس الجمهورية سلطة مطلقة لم يتمتع بها اى حاكم لهذا البلد منذ قسرون . . المادة الرابعة فيه تنص على انه لايجوز الطعن فى قرار رئيس الجمهورية بأى شكل من الاشكال أو أمام اى جهة كانت . . اى ليس هناك الا الله عز وجل هو الذى يطعن امامه يوم القيامة ان شاء الله . . ان الموضوع ليس مجرد قانون عادى ولكنه ينسف اى كلام عن الدستور المزعوم أو الحرية كل الحرية للشعب أو خلافه من الشعارات .

١١ - وغريب ايضا ان ترجع يا عبد الحكيم فتناقش الاعمال التى قيل انهم سيرتكبونها . . انت تتساءل ، هل هذه الحرية التى اعلنها الاسلام (وتقول كلا . . والف كلا . . بل هذا هو الكفر) . .

وانا أقول ايضا من قال ان هذه هى الحرية ؟ ام هى عودة الى المناقشة على طريقة (عبود أحسن والا سبتالين) ومع ذلك فهذه فرصة أتوجه بها اليكم راجيا أن تديقونا طعم هذه الحرية التى اعلنها الاسلام مادمتم مؤمنين بالله واليوم الآخر . اظن كلمة اتق الله فى الاسلام لا تواجهه بمثل هذا الذى جابهتمونا به . . اسمع . . ان الله يقول :

((الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)) ويقول : ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » . . ويقول : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون »

ويقول : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ، ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب) .

ويقول : ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا »

ويقول : « وهو الله لا اله الا هو له الحكم فى الاولى والاخرة » .

ويقول : « ويقولون آمنا بالله وبأرسوله وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ، وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مدعنين ، أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)) . .

ويقول : ((ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين)) . .

ويقول : ((وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق » .

ويقول : « وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يغفون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) .

ويقول : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . . ، طبع الحديث موجه الى الرسول .

ويقول : ((انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)) . .

ويقول : « أفير الله ابتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا » ..

ويقول : ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهdy به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ويقول « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

ويقول : ((ولا تدع مع الله الاخر لا اله الا هو ، كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون)) ..

وآيات كثيرة فى هذا المعنى ان نرجع أمورنا والحكم فيها الى الله ورسوله ومن أحسن من الله حكما لقومه يوقنون .. وان ما بينى وبينكم احكم فيه الى الله والى الرسول ..

١٢ - وانى لا أمنعك يا عبدالحكيم أن تعتب ولكنك تقول : « انك أصبت بصدمة حين وجدت أن هذا أسلوب تفكيرى الجديد وان هذا ما يقره ضميرى وهذا ما أراه حقا .. العجب كل العجب انك تصورنى كيفما تريد ، وتتصور أسلوب تفكيرى كما تريد .. هل سألتنى عن شيء من ذلك .. لا أعتقد هذا ولكنك تصورت واعتقدت وقررت وحكمت على أشياء لا تمت للحقيقة بصلة .. اذا كنت تعتقد انى أوافق على الارهاب والتدمير والتخريب .. الخ .. والتى لا يدل عليها أى كلام قلته أو كتبته أو عمل قمت به .. ولكنها تهيوأت .. ولعبة عبود أحسن ولا ستالين ..

١٣ - طلبت منى ان أهدأ نفسا وان أطرح المسائل الصغيرة وانا لم أناقش مسائل صغيرة وبمنتهى الهدوء وصفاء النفس أناقشك .. قلت لى « ربما تذكر انك فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية .. وهذه حقيقة .. وكنت حر التصرف .. وهذه حقيقة أيضا .. » وأقول اننى طبعا لم أنكر انى كنت فى الحكم

.. وانتم لا تفكرون على انى لم أدخر وسعا للعمل بتفانى فى كل ما وكل الى من أمر .. أما أن جميع السلطات كانت فى يدى سياسية وتنفيذية فهذا وهم .. اذا لم يكن لرئيس المجلس التنفيذى ولا للمجلس نفسه أى سلطة لدرجة اثارت ترقية توفيق عبد الفتاح فى جلسة من الجلسات زوبعة وكان هناك النظام المعقد للوزارة المركزية ولم يكن للمجلس التنفيذى او رئيسه أى سلطة غير انه معر جيد تمر عليه المواضيع .. ومع ذلك ففى فترة الاتحاد القومى قد حاولت قدر ما اوتيت من جهد ان أخلق أحسن جو ملائم للناس جميعا من اسوان الى الاسكندرية ليعبروا عن آرائهم بمنتهى الحرية والتي كانت لاتعجب كثيرا من الوزراء الذين كنت أحاول جاهدا ان يكونوا خداما مخلصين لهذا الشعب .. وانت تعرف المجهود الذى بذل فى هذا السبيل .

١٤ - أما بالنسبة للقوانين الاشتراكية فأنا لا أنكر اشتراكى فيها ولا تحمسى لها ولا يمكن أن أكذب على نفسى فى ذلك .. ولكن الحقيقة أيضا هل نفذت القوانين الاشتراكية كما صدرت ؟ أبدا .. وهل كان المبدأ هو الملكية العامة لجميع وسائل الانتاج كما قيل فى جلسة مارس ١٩٦٤ حيث قلت لكم دينكم ولى دينى .. ثم اين قرارات اللجنة التحضيرية لمؤتمر قوى الشعب الوطنية .. واين التصريحات عن الحرية كل الحرية للشعب .. ؟

هل طبقت هذه التوصيات بالنسبة للعزل .. أبدا .. ثم المؤتمر الوطنى لقوى الشعب الوطنية أين التصريحات التى قيلت فيه ؟ .. واين قراراته .. الميثاق نعم .. ولكن اين تقرير الميثاق ؟؟ .. كلام تافه وركيك كما يقول جمال عبدالناصر .. انا أعلم ان للميثاق وجهين وجه ماركسى ووجه اسلامى .. أما الوجه الاسلامى فهذا الذى تقرر فى تقرير الميثاق .. وانت تعلم أن الناس كانوا يريدون تعديل الميثاق ولكن طلبنا منهم بناء على رأى جمال عبدالناصر عدم التعديل ولكن ما يريدونه من تعديل يوضع فى التقرير .. وأقر جمال عبد الناصر التقرير .. وقرر المؤتمر أن يكون التقرير .. جزءا لا يتجزأ من الميثاق وله قوته نفسها .. اين هو تقرير الميثاق الان ؟ .. لقد قال الشيوعيون الذين اشتركوا فى لجنة تقرير الميثاق ان هذا التقرير ينسف

الميثاق من وجهة نظرهم لانه يتحدث عن نوع خاص من الاشتراكية بمفهوم خاص ويحذر من نوع آخر من الاشتراكية . ويقول ان القوانين يجب ان تستمد من الشريعة وان قيم المجتمع وثقافته يجب ان تبني على اساس الدين ... الخ . من الكثير الذى جاء فى التقرير ..

وانا قلت فى مارس ١٩٦٤ ان الميثاق وتقريره اساس جيد للعمل .. ولكن اين الميثاق واين تقريره .. بدون حرية .. كيف يمكن تطبيق الميثاق أو تقريره .. أين ضمانات الحرية المنصوص عنها فى الميثاق وتقريره .. أين الدستور الذى كان مقررا أن يعمل به الشعب فى سنة ١٩٦٢ .. أين قانون الاتحاد الاشتراكي الذى عمله الشعب .. أين قانون الانتخاب الذى عمله مؤتمر الاتحاد الاشتراكي ؟ .. اين المحكمة الدستورية العليا ؟ .. اين اى قانون محترم ؟ .. اين سيادة القانون ؟ .. واذا لم يكن كل ذلك موجودا فعن اى شيء نتحدث عن الحرية ؟ .. وكيف يقال ان هذه موضوعات صغيرة ؟ ..

قرارات اللجنة التحضيرية نفذت كما يريد جمال عبد الناصر بالنسبة لموضوع العزل وهو موضوع هام بالنسبة للانتخابات وغيرها .. وقانون الاتحاد الاشتراكي عمله جمال عبد الناصر والدستور منحه جمال عبدالناصر للشعب وقانون الانتخاب عمله جمال عبد الناصر والقانون ١١٩ عمله جمال عبد الناصر .. وجمال عبدالناصر عمل ما يريد فى كل هذا ..

فهل هذه هى الحريات السياسية والتنظيمات السياسية التى استقلت انت بسببها مرة وقرأت أسباب استقالتك ؟ .. هل كنت تعنى حينئذ هذه المسوخ المشبوهة للحرية والديموقراطية ..

١٥ - أما موضوع التفكير الذى تقول انه جديد .. فهذا الكلام قيل لى فى مارس ١٩٦٤ وانت لا يمكنك أن تنكر ولا جمال عبدالناصر يمكنه أن ينكر اتجاهنا الدينى الاسلامى والوطنى منذ تعارفنا على بعضنا .. وانت تعلم الظروف التى جمعتنا بجمال عبد الناصر وتعلم اننا حلفنا على المصحف والمسدس

فى حجرة مظلمة فى حى الصليبية مع المرحوم السندى وانت تعلم كيف انا اقنعنا الضباط سنة ١٩٥٤ حين قام الاخوان بحركتهم باننا نسير فى طريق الاسلام ولكن ليس بالتعصب والشعارات وانا سنعمل على تطبيق الاسلام وانا لا أعلم انا اتفقنا على غير ذلك وانت تعلم انا كثيرا ما تحدثنا ومعك بالذات عن الاشتراكية الاسلامية وقد قلت انكم .. فكرتم مرة فى عمل حزب آخر يحمل شعار الاشتراكية الاسلامية .. وانا حين وجدت ان الانحراف سيجرف تياره الثورة قلت انه لا عاصم لنا الا الاسلام وهذا كلام الله الذى قال ((وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)) .

وانا كنت ومازلت أعتقد فى ذلك من قبل الثورة للآن .. ولكننا توهمنا انه يمكن أن نصل الى أهدافنا بطريقة غير صحيحة ولكننا يجب أن نواجهه أنقسننا بالحقيقة .. فالاسلام يعطينا الحرية .. والاسلام لا يعبد فيه الا الله .. ولا نتخذ فيه من أحد العباد اله آخر .. يخضع الحاكم والمحكوم لحكم الله .. لان الحاكم عبد الله .. الله عادل وخبير بخلق الناس ويعلم طبائعهم وهو سبحانه فوق شبهة الهوى .. فالاسلام فوق شبهة الهوى والغرض ولذلك فما يقره الله واجب الاتباع .. وهذه بديهيات الدين .. وليس فى ذلك معنى التعصب ولا تحكم طوائف دينية معينة ولا أى شىء من هذا القبيل .. لان الاسلام لكل فرد .. وكل فرد يمكنه ان يتصل بروحه مباشرة بالله بدون وصى ولا وسيط وليس المجال مجال محاضرة عن الاسلام .. ولكن الذى اقوله ان افكارى ليست جديدة .. ولكن الانحراف هو الذى اصاب نفوسنا .. واجراءاتنا عندما نسينا الله الذى نصرنا فى كل خطوات كفاحنا فى ثورة ٢٣ يوليو وفى حرب السويس .. الله هو الذى نصرنا وليس الصاروخ الروسى ..

٦ - يا عبد الحكيم انت تتهمنى بان عقلى يرفض ان يناقش .. من قال ذلك ؟ .. انا لم أرفض النقاش ولن أرفضه .. وانا لا اصر على رأى ولا احاول ان اكون دكتاتورا .. ولكن هذه التهمة وجهها لى جمال عبد الناصر فى مارس ١٩٦٤ وقد رددت عليه يومئذ بان يسأل الناس من اسوان الى الاسكندرية ايضا

عن حقيقة ذلك فى مناقشاتنا الشعبية المختلفة اما أن تفرض على عقيدة معينة غير الاسلام .. فاذا لم أقبلها كنت دكتاتورا .. فانا لا أقبلها طبعاً وانا احتكم الى الله والى الرسول .. طبعاً الى كلام الله وسنة رسول الله .. اما أن تتهمنى حين اتمسك بدينى اننى دىكتاتوراً فلك ولجمال عبدالناصر أن تقولاً ما تشاءون ما دام لكم أن تقرروا ما تشاءون .. أما اذا كانت هناك حرية رأى فليطرح ذلك على الناس لنرى من منا على صواب أليس هذا هو الشعب القائد والشعب المعلم .. الى آخر هذه النعوت !

الواقع ان جمال عبد الناصر يحاول بذلك دفاعاً عن نفسه حسب نظرية الهجوم احسن وسيلة للدفاع فيتهمنى انى دكتاتورياً .. وجميع الناس يعلمون جيداً من هو الدكتاتور ..

١٧ - وتنصحنى يا عبد الحكيم وانا اشكر لك النصيح .. ان أبحث عن عيوبى أنا لا أدعى أيضاً أن ليس لى عيوب .. فأرجوك أن تحدثنى عن هذه العيوب حتى يمكننى أن أصلح حالى أو أن أرد ما يمكن أن يكون فيها من توههم ..

اتهمتنى بانى أجعل الكلام من حولى قدسية .. وأنا لا أعرف من تقصد بهؤلاء الذين من حولى .. علاوة على انى لا اقدس كلام أحد الا الله .. ثم تقول انهم يعملون طلباً للنفسوذ وطلباً للسيطرة وطلباً للشهرة وأنا لا أدري عمن تتحدث .. وأنا أخبر كل من يزورنى ان اسمه يؤخذ وانصححه من عدم زيارتى حتى لا يصيبه مكروه .. وفعلاً قد أصاب الكثير مكروه .. وأكون شاكراً ان تدلنى عن هذه الامثلة التى تتحدث عنها حتى أعرف كيف تفكر انت الآخر .. لا تتوهم يا عبد الحكيم انى لا افكر جيداً أو لا أحلل جيداً أو انى لست صريحاً مع نفسى .. على قدر طاقتى طبعاً وفى حدود تصورى .. فمن هم ياترى الذين تقول انى اتصور انهم اخلص الناس الى والذى تتصوره أيضاً انى آخذ كلامهم بقدسية ..

١٨ - تقول يا عبد الحكيم كيف اتصور الحرية فى ظل الدماء والخراب واعود فأقول من الذى جعلك تتصور انى اتصور هذا .. ولا تظن انى مراوغ فى ذلك ولكنك تعلم انى لا أغش ولا أكذب .. وانا يقيناً أرفض أى تأمر أو انقلاب أو تخريب أو أى شىء من هذا

القبيل لاني أعلم حقيقة ما لا يعلمه ربما ناس كثيرون . . ان الانبياء فقط هم المعصومون وأن أى حفنة من المتأمرين مهما كانت الشعارات التى يرفعونها ستقيم دكتاتورية أعنف وأشد وان الامر لن يكون الا حربا أهلية لا قدر الله .

فكيف تخاطبني بهذا الاعتقاد الخاطيء انك بذلك تظلم الحقيقة وتظلم تفكيرك وتظلمنى أيضا . . من يقول ان الحرية تأتى عن هذا الطريق . . كل تعليقاتك عن هذا الطريق فى حديثك لا محل لها أصلا مادامت مبنية على هذا الوهم الخاطيء . .

١٩ - وتقول لى اتق الله وأنا لا أرفض تقوى الله اطلاقا وأتمنى على الله أن يمنحني تقواه وان تطمئن نفسى بتقواه أما بالنسبة لشعب مصر وحياة الناس وازراقتهم فانه كان من أسهل السهل على . . ولولا مصلحتهم بعد الله ما كنت خرجت من الحكم وما كنت عارضت وما كنت تكلمت وكنت أكلت (عيش وبقلاوة كمان يا عبد الحكيم) . .

٢٠ - أما الحقيقة المرة التى تتحدث عنها يا عبد الحكيم . . فأنا لم أراها بعد الا من جانب آخر . . واني لا أرى الامور الا على حقيقتها . . فاذا كان لديك كلام آخر غير الذى اتهمتنى به باستنتاجك الخاطيء ظلما وعدوانا ، فأكون شاكرا لو تكلمت على به أما من ناحية أنى أسد أذانى فأنا لك أذان صاغية . . ومن ناحية هواى فانه ليس لى هوى ولا أريد شيئا ولا جزاء ولا شكورا الا أن تحكموا الله والرسول فيما نختلف فيه ، وليس الغرض أو الهوى كلمة تقال أو اتهام يوجه ولكن هاتوا برهانكم . . والتاريخ يا عبد الحكيم زوره المزورون وقد زوره ستالين ٤ مرات وزوره خروتشوف أكثر من مرة . . فهو أخيرا لا يكذب وأصدق تاريخ هو الذى يسجله الله لعباده .

فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراءوا كتابيه ، وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ((صدق الله العظيم)) .

وأنا لم أتبن أفكارا جديدة كما قال جمال عبد الناصر فى مارس عام ١٩٦٤ ولكن الحقيقة أننا اختلفنا ايدولوجيا كما قال أيضا . .

أنا أحاول أن نرجع الى الاصل الذى بدأنا منه وأنتم تغريكم مظاهر
جديدة وأفكار جديدة وايدولوجيات جديدة .. أنتم أحرار وأنا حر
أيضا .

أما عن السلطات فأنت تعلم أنه حينما بدأنا الحديث فى مارس
١٩٦٤ قلت اننى لا أنوى الاشتراك فى الحكم وأنت الذى ألحيت
على فى القبول وحين قبلت على أساس ولكن انهار الاساس قبل أن
نبدأ أى عمل مع بعض فرفضت الاشتراك رفضا قاطعا .. وأنت
تعلم أننى قلت مرة أنا مستعد أن أعمل محافظا لسيناء أو أن أعمل
مستشارا .. أو أى عمل ما دام هناك اتفاق على المبادئ .. لكن لن
أعمل بوجهين أو أقول خلاف ما أعتقد فهذا لا يمكن لان طبيعى يأبى
الا أن أكون صادقا مع من أعمل معهم .. مخلصا لمن أعمل معهم
وأشعر طبعا أنهم يبادلونى نفس الصدق والاخلاص .. لا أن
يحاكمونى محاكمة غيابية أو يقولوا على من ورائى ما لم يقل لك
حتى الآن .. رغم كل ما حدث ورحم الله امرء عرف قدر نفسه
لا غرورا ولا افتنانا .. ولكن أشعر حقيقة بذنوب ما كان يجب أن
أشترك فيها وانى أحاول أن أستغفر ربى لكى يكفر عنى خطيئتى .

وطبيعى أننى لم آخذ نصحك بمعنى التهديد وعموما فحتى هذا
لا يضيرنى شيئا .. والله الامر أولا وأخيرا .. والسلام .

امضاء

كمال الدين حسين

ويعتد كمال حسين لحظات .. ويستأنف حديثه قائلا :

وطبعا لم يرد على عبدالحكيم عامر .. ونقلونى الى مكان أمين
آخر فى الهرم أيضا وتصادف أن اشتد مرض السكر بزوجتى
.. وطلبت السماح لى باستحضار طبيب لفحصها .. ومر يوم
.. واثنان وثلاثة .. وكل يوم يبلغنى ضابط الحرس أن الطبيب
سيحضر .. ومر ١١ يوما وبعدها حضر الطبيب وكانت حالة
زوجتى ازدادت سوءا .. ولقيت ربها فى اليوم الرابع عشر بعد
الشهر الثالث من اعتقالى .

وانتظرت ماذا سيفعلون .. وللتاريخ اذكر هذا الموقف .. لقد
افرجوا عني في ذلك اليوم وسمحوا لي بأن تشيع الجنازة لزوجتي
وتقام لها ليالى المأتم الثلاثة في البلدة .. ورغم أن موعد الجنازة
لم يعرفه الا القليلين ولكنني فوجئت بآلاف المشيعين يتوافدون
على الاسرادق بميدان التحرير حتى ضاق بهم .. ولم يبعث
عبدالنصر حتى بمندوب عنه .. ولم يشترك بعض الزملاء من
أعضاء مجلس الثورة واشترك البعض الذي كان لا يهمه رضا الحاكم
عنه .. أو سخطه عليه ..

وهكذا كانت قصة اعتقالى .. وبقيت بعيدا .. لا أرى الحاكم
ولا يرانى .. حتى جاءت نكسة ١٩٦٧ .

وانتهى كمال الدين حسين من رواية هذا الجزء من اسرار
اعتقاله .. وأسبابه .. وكشف بعد ذلك عن اسرار حول نكسة
١٩٦٧ .. هي موضوع الباب التالى .

البَابُ الخَامِسُ

نكسة ١٩٦٧

- * رسالة بغدادى وحسن ابراهيم لعبد الناصر
- * مذكرة حسن ابراهيم لعبد الناصر
- * كيف بدأ الحديث عن الحرب
- * ماذا دار فى غرفة العمليات
- * عبد الناصر يقول : الجيش اتبهدل
- * مشاجرة بسبب قرار الانسحاب
- * عبد الحكيم يستدعى السفير السوفيتى بدون علم عبدالناصر
- * تكليف كمال حسين بالمقاومة الشعبية وتعيين عبد المحسن أبو النور بدلا منه !

نكسة ٦٧ :

وسط أكوام من أوراق الدكتور رشوان فهمى عثرت على صورة خطابين أولهما بتوقيع عبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٦٧ . والثاني بتوقيع حسن ابراهيم بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٦٧ وقبل النكسة بأربعة أيام والاثنان موجهان الى الرئيس السابق عبد الناصر .

وفيما يلي نص الخطاب الأول :

السيد/رئيس الجمهورية :

تحية طيبة وبعد ،

لقد تتبعنا بكل اهتمام ما ينشر فى الصحف عن الحشود العسكرية الاسرائيلية على الحدود السورية وكذا الاجراءات الحاسمة التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة ردا على ذلك والاستعدادات التامة لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك بيننا وبين الشقيقة سورية .

ولما كان الموقف له أهميته القومية والوطنية ، رأينا أن نكتب اليكم برأينا فى هذا الموضوع بعد أن تدارسناه فى ضوء المعلومات المتوافرة لدينا ، وذلك لاحساسنا بأن الواجب الوطنى يتطلب منا أن نساهم ولو بالرأى فى هذه المعركة .

ونحن نحب أن نؤكد أننا نؤيد ونقف وراء كل قرار يتخذ ويكون الغرض منه التصدى لاسرائيل ومنعها من الاعتداء أو التوسع على حساب أى دولة عربية بصرف النظر عن طبيعة النظام السياسى والاجتماعى فى تلك الدولة ومدى موافقتنا أو معارضتنا لهذه الانظمة .

ومع تأييدنا المطلق لهذا الموقف نحب أن نبين أنه من الصالح أيضا أن نكون على بينة من أمرنا ولا ننساق الى معركة تحسده اسرائيل زمانها ومكانها وهو أمر غير مرغوب فيه وكنت سيادتكم على حق دائما حينما ذكرت في خطابكم أنه لا بد لنا من أن نختار نحن موعد وأرض المعركة .

ونحب أن نضيف أنه مما يثير الدهشة في هذه الازمة الحالية أن اسرائيل على غير عادتها تقوم اليوم بحشد قواتها بصورة علنية ، وهي الحريصة دائما على استغلال عنصر المفاجأة . . فما الدافع وراء ذلك ؟

• هل تقوم بمظاهرة عسكرية ، الغرض منها لفت أنظار العالم وتأزيم الموقف لحل مشكلة المنطقة المنزوعة السلاح ؟

• هل تستعد اسرائيل للدخول في معركة مع سوريا واضحة في اعتبارها الظروف المعينة التي تساعد على النصر في الوقت الحاضر ؟

• هل يقلق اسرائيل فعلا تغلغل الفدائيين في أراضيها حتى يدفعها ذلك الى اشتباك فعلي باسم الحرب الوقائية وحتى تدفع الهيئات الدولية للتدخل لوضع حل لهذه المشكلة بوضع قوات من البوليس الدولي على الحدود المشتركة بين البلدين ؟

• هل الدافع لاسرائيل من هذا التصرف هو معرفة رد الفعل عندنا ، وهل نحن على استعداد لتحقيق ما أعلنه عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا أم أننا لسنا على استعداد ؟

• هل الدافع هو وضعنا في موقف حرج هو أما التقاعص عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك فيكون لذلك رد سئ في العالم العربي مما يؤثر على هيبتنا وموقفنا بين الدول العربية ، أو أننا سنحشد جزءا كبيرا من قواتنا في سيناء الامر الذي يكلفنا الكثير قطعا ، وبذا يزيد الضغط على مواردنا المالية ؟

• هل الغرض من الحشود الاسرائيلية يكمن في معركة اليمن ، والقصد هو تثبيت قوات لنا في سيناء حتى لا يمكن مساندة قواتنا في اليمن عندما يتطلب الامر ذلك ، والواضح أن

أعداءنا سيستغلون هذه الفرصة والقيام بمناوشات واسعة في اليمن .

لعل الدافع لاسرائيل هو أحد هذه الاسباب أو كلها مجتمعة ، ولكن الذي لا شك فيه هو أن الاستعمار وراء هذه العملية أيضا ، فهو يعمل بكل قواه في الوقت الحاضر مدافعا عن كيانه في منطقة الشرق الاوسط ، وهو في سبيل ذلك يسعى الى عزل الجمورية العربية المتحدة عن باقي شقيقاتها العربيات وفي الوقت نفسه يسعى الى استنزاف مواردنا الاقتصادية .

ولعزل الجمهورية العربية عن غيرها من دول المنطقة يتخذ اجراءات أهمها :

(أ) ايجاد جو من الخوف من حركة التحول التقدمي الذي تتحوله الجمهورية والتهديد بأن هذا التحول يقضى على مصالح الحاكمين في هذه الدول .

(ب) ايجاد جو من التشكك فيما حققته الجمهورية من تقدم اقتصادي لمصلحة المجتمع حتى لا يطالب بمثله الآخرون .

(ج) تحطيم هبة الجمهورية العربية بايجاد جو من عدم الثقة في تصريحاتها عن قدرتها على الدفاع عن الدول العربية اذا اعتدت عليها اسرائيل أو غيرها من الدول .

(د) تحطيم كل ما يدعو الى الوحدة العربية الحقيقية وما يمت الى القومية العربية الحقيقية .

ولاستنزاف مواردنا الاقتصادية يتخذ الاستعمار الخطوات الآتية :

(أ) ارغامنا على حشد الجيوش العربية ووضعها تحت حالة طوارئ دائمة وذلك باثارة بعض المناوشات هنا أو هناك وخصوصا في اليمن .

(ب) خلق جو متوتر يدفعنا الى اتخاذ نفس الاجراءات من حشد جيوشنا في حالة استعداد وبذا يصبح الضغط على اقتصادنا مضاعفا وهي محاولة للتغلب على سياسة ((النفس الطويل)) .

المهم هو أن مصالح الاستعمار تلتقى دائما مع مصالح ربييته
اسرائيل والمهم أيضا أن نكون على أتم استعداد لنقضى على كل
ما يقومون به من مناورات أو تحركات وملاقات أى خطوات تتخذ
منهما .

وكل ما نأمله أنه فى المرحلة الاولى من الاشتباك ان وقع بين
سوريا واسرائيل أن نكتفى نحن من جانبنا باستخدام قواتنا
الجوية دون استخدام باقى وحدتنا المسلحة الا اذا تطلب الامر
وحتمت الضرورة استخدام قواتنا المسلحة بكل ثقلها ، وهذا أمر
لا يمكن تقديره الا تبعا لتطورات المعركة وظروفها ومداهها .

ان كل ما نتمناه هو أن يحقق الله النصر لامتنا العربية وان
يوفقكم فى اتخاذ القرارات التى تحقق هذا النصر سواء السياسية
منها أو العسكرية والله الموفق .

والسلام عليكم ورحمة الله

القاهرة فى ١٧/٥/١٩٦٧

امضاء

حسن ابراهيم بغدادى

أما المذكرة أو الخطاب الثانى الذى بعث به حسن ابراهيم الى
الرئيس السابق عبد الناصر بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٦٧ وقبل
العدوان بأربعة أيام فيشمل تحليلا كاملا من وجهة نظره للمعلومات
التي استقاها وفيما يلي نصه :

السيد/رئيس الجمهورية

تحية طيبة وبعد ،

على ضوء التطورات الاخيرة للموقف كما أعلمها وما عرفته من
سيادتكم أثناء مقابلتنا الاخيرة ، رأيت أن أضع تحت نظركم تقديري
للموقف مساهمة منى بقدر ما أستطيع فى الوفاء بالالتزامات
القومية التى تفرضها علينا الظروف الحاضرة .

أعتقد أن المخطط الأمريكى الاسرائيلى يمكن تلخيصه فى النقاط
الآتية :

١ - عدم دخول أمريكا بجنودها وقواتها مباشرة ضدنا حتى لا تفقد البقية الباقية لها من علاقة في الشرق الاوسط وتصبح عدوة لكل الشعوب العربية ، وكان للملحوظة الذكية بوضع القوات العربية المشتركة في شرم الشيخ أكبر الاثر في تراجع أمريكا عن مهاجمة تلك المنطقة عسكريا حتى لا تصبح في معركة مع الدول المشتركة في الدفاع عنها ويصبح بينها وبين كل دولة يموت لها جندي واحد في المعركة ثار .

٢ - كسب الوقت لتجهيز اسرائيل وتأهيلها عسكريا في خلال بضعة أشهر قليلة حتى تستطيع أن تدخل الحرب منفردة بعمل سريع ومباغت تحتل به جزءا من الاراضي العربية .

٣ - تتدخل الهيئات الدولية سريعا بقيادة أمريكا لايقاف القتال قبل أن نستطيع رد الجزء الذي فقد منا ، ويكون أسطول أمريكا مدعما ببعض قطع بحرية لبعض الدول البحرية الكبرى جاهزا للتدخل بادعاء تنفيذ أمر ايقاف القتال وضمنا يتدخل هذا الاسطول لفتح خليج العقبة .

٤ - تبدأ المساومة ويكون من نتيجتها فتح خليج العقبة بشكل او بآخر مقابل ارجاع الجزء الذي استولى عليه الصهاينة وبذا يعود الوضع الى ما كان عليه .

ودليل ذلك هو :

١ - تدعيم اسرائيل عسكريا وتأهيلها للمعركة :

(أ) سيل الاسلحة الذي ينهال على اسرائيل من أمريكا نفسها ومن قاعدتها في ليبيا ، ثم الاسلحة من انجلترا وقطع غيار من فرنسا .

(ب) أفواج المتطوعين التي غادرت الولايات المتحدة بالطائرات للتجمع في كندا وهؤلاء يمثلون ما تحتاجه اسرائيل من خبراء وسيعملون تحت العلم الاسرائيلي .

(ج) تشكيل وزارة حرب ائتلافية في اسرائيل .

٢ - كسب الوقت يعطى اسرائيل الفوائد الآتية :

(أ) استخدام عنصر المفاجأة وبذا يصبح زمام الامور وتوقيته في يدها .

(ب) طول الوقت والترقب يضعف من تعبئة قواتنا المعنوية ويضعف من تيقظها للرد السريع على أى عدوان .

(ج) استهلاك جزء من رصيدنا من القمح ومواد التموين الاخرى التى نستوردها من الخارج .

٣ - وكسب الوقت يدل عليه الدلائل الآتية :

(أ) تصريح أبا اييان أن اسرائيل يمكن أن تتحمل الموقف بضعة أسابيع .

(ب) الحديث عن تزويد اسرائيل بالبتروول عن غير طريق العقبة .

(ج) الاقتراح الامريكى الى مجلس الامن بتوجيه نداء الى جميع الاطراف بعدم القيام بأى عمل استفزازى .

(د) الحديث المستمر فى دول الغرب عن انصاف الحلول وعن فترة استرداد النفس . .

ومعنى هذا أن المعركة قادمة ولكن العدو ((حفاظا منه على هيئته وعلى ربيئته اسرائيل)) يريد أن يستعد لها وأن يختار وقتها وبهذا يصبح الامر فى غير صالحنا .

أمام هذه الاساليب يصبح الحل هو أن نبدأ فورا فى عمليات عسكرية شاملة حتى لانفقد زمام المبادرة وحتى نتغلب على الاوضاع الآتية :

(أ) التعبئة العسكرية والمعنوية داخل الجمهورية وفى الدول العربية كلها قائمة على أساس أن المعركة تدور حول مصير اسرائيل ذاته ، وعلى هذا فان القوات المسلحة المصرية والشعوب والجيوش والحكومات العربية تضع نفسها تحت قيادة الجمهورية العربية المتحدة وهى متوقعة معركة حاسمة مع اسرائيل .

(ب) التغاضي عن معركة الرجعية والالتقاء بالملك حسين وغيره ليس له من مفهوم ولا تبرير الا الدخول في معركة حاسمة مع اسرائيل .

(ج) أمل الامة العربية في أن ثورة ٢٣ يوليو وقائدها هما المنقذ والمخلص لها من اسرائيل ، ولذا ارتبطت الامة العربية بنا وانتظرت الوقت المناسب الذي ستعلنه الجمهورية العربية المتحدة للمعركة .

(د) أعلنتم أكثر من مرة في الماضي أننا نجهز أنفسنا لمعركة اسرائيل ، وفي الأسبوعين الاخيرين أعلنتم أكثر من مرة أن الجمهورية العربية أكملت استعدادها وأصبحت مستعدة وقادرة على تدمير اسرائيل وأنها تفعل الآن ما لم تكن قادرة على فعله من قبل وأنها كانت تعد نفسها لهذا اليوم ، ولذا فانه من العسير علينا أن نفسر لماذا لم نتقدم .

ولعل من الاسباب المشجعة لنا على الاقدام على ذلك هو موقف روسيا والرسالة التي حملها الاخ شمس بدران منها عن استعدادها لمنع الولايات المتحدة الامريكية من التدخل عسكريا ضد القوات العربية بكل الوسائل بما فيها القوة ، وهذا موقف يتحقق لأول مرة منذ سنة ١٩٤٨ وبه يتحقق التوازن اللازم لتصفية اسرائيل .

وعدم دخول معركة حاسمة وشاملة ضد اسرائيل سيترتب عليه صدمة فادحة وخيبة أمل كبيرة لا يمكن أن يعوضها أية مكاسب اقليمية مهما كانت ويمكن تلخيص ذلك في الآتي :

١ - تدعيم وجود اسرائيل دوليا لمدة طويلة ، اذ أن التوازن الدولي الحالي ليس من المتوقع أن يتحقق مرة ثانية .

٢ - سيكون لتفريغ شحنة التعبئة المعنوية والعسكرية في القوات المسلحة وفي البلاد العربية ردود فعل لا يمكن التنبؤ بها وان كانت طبيعتها لاشك ستكون ردود فعل اليأس وخيبة الامل

٣ - ستفقد القوى التقدمية في الوطن العربي كل المكاسب التي حققتها في الفترة الاخيرة ضد الرجعية ، وستخرج الرجعية بكسب

محقق هو اعترافنا كرفيق سلاح في معارك المصير العربى ، وخير مثل لذلك هو الملك حسين اذ سيكون أكثر الكاسبين .

٤ - ستهتز الثقة فى الجمهورية العربية المتحدة وقيادتها وجدية مواقفها الى درجة كبيرة يجب الحيلولة دونها بأى ثمن خصوصا أن الرجعية والاستعمار فى المنطقة وعملائه سيتخذون من الموقف مادة للتشكيك فى مواقفنا مستقبلا .

حقيقة أن العقبة التى تقوم فى سبيل أية عمليات عسكرية شاملة من جانبنا هو التزامنا دوليا بأن لا نبدأ الاعتداء وهو التزام حكيم اقتضته ظروف معينة ، ولكن فى نظرى يمكن تخطى هذه العقبة باستخدام الفدائيين على الوجه الآتى :

أ - شن أكبر وأوسع ما يمكن من عمليات التخريب داخل اسرائيل بقوات مدربة تعمل فى اسرائيل باستمرار وكأنها استمرار لأعمال الفدائيين العرب السابقة وبالتعاون معهم اذا أمكن ، على أن تكون القيادة واحدة فى جميع الجبهات .

ب - بدء هذه العمليات من قاعدة فى إحدى المدن العربية المتاخمة لاسرائيل كدمشق أو القدس باتفاق مع الحكومة هناك ولكن بدون تدخل منها .

ج - أن تزود تلك العمليات بكل القوة البشرية الفنية والأسلحة والتجهيزات اللازمة لتحقيق أهدافها :

وبذا يتحقق عدة أهداف : -

أ - بدء عملية التدمير على نطاق واسع داخل اسرائيل يشمل مجهودها العسكرى ويحول دون استفادتها من أى فترة زمنية يستغرقها العمل الدبلوماسى .

ب - إضعاف الروح المعنوية للشعب الاسرائيلى .

ج - استمرار عمليات الإزعاج يربك التدبيرات التى تقوم بها اسرائيل ويحول دون تركيز قواتها .

د - سيدفع ذلك اسرائيل في النهاية الى أن تقوم بأية عمليات عسكرية ضد قواتنا المسلحة النظامية تكون مناقضة في أسلوبها لقرار مجلس الامن بعدم البدء في العدوان ومبررا للاشتباك المسلح معها قبل أن تستكمل استعدادها وقبل أن تختار وقت المعركة .

هـ - استمرار هذه العمليات ولو أنها فدائية الا أنها ستجعل قواتنا دائما متيقظة على أهبة الاستعداد .

هذا ولست أظن أنني في حاجة الى أن أؤكد لسيادتكم مرة أخرى أننا جند في هذه المعركة وأنه اذا كان ثمة خطأ في تقدير الموقف هذا فان مرجعه سيكون قصور المعلومات التي نعرفها ، وأنت وأنت في موضع القيادة أقدر على التقدير والتقرير .

آسف ان كنت قد أخذت الكثير من وقتك وأدعو الله لك بالتوفيق ولامتنا بالنصر .
والسلام عليكم ورحمة الله

امضاء
حسن ابراهيم

القاهرة في ١٩٦٧/٦/١



تمهيد للنكسة :

هاتان الرسالتان تكشفان أن زملاء الرئيس السابق عبد الناصر كانوا وهم يعيدون عن الحياة العامة ورغم الاجراءات الشاذة التي تعرضوا لها منه ومنها الاعتقال وفرض الحراسة على أقاربهم وسحب التليفونات والسيارات منهم . . . و . . . الا أنهم كانوا عندما يستشعرون أن الوطن محتاجا لآرائهم فانهم كانوا يتناسون كل شيء ويتقدمون بالنصيحة لمن أساء اليهم .

وقبل أن يتحدث الينا البغدادي وحسن ابراهيم وكمال حسين عن أحداث النكسة كما عاشوها بعد ذلك يوما بيوم . . . فائنا نعود بالذاكرة الى الخلف . . . ولنقرأ معا ما كانت تنشره الصحف قبل النكسة بأسابيع . . . ولنعلم كيف قاد الرئيس السابق عبد الناصر الجيوش الاسرائيلية لاحتلال أجزاء من أرض بلادنا وضاعت القدس

والضفة الغربية بالأردن ومرتفعات الجولان في سوريا . . وكيف
بدأ الحديث عن الحرب مع إسرائيل . .

بدأ الحديث يوم ١٢ مايو سنة ١٩٦٧ . . كانت خطة الصهيونية
محكمة تماما لاستدراج عبدالناصر الى الحرب وتقضي على نظام حكمه
أو اظهاره بمظهره المدعى فقط بحامي القومية العربية ولا يستطيع
أن يصد أي عدوان عليها . .

الحديث عن الحرب بدأ عندما هدد ليفي اشكول رئيس وزراء
إسرائيل في ذلك الوقت باتخاذ اجراءات فعالة ضد ما أسماه بمراكز
التخريب في سوريا ، وأعلن متحدث إسرائيل أن استخدام القوة
هو الوسيلة الوحيدة لوقف ما أسماه بأعمال التخريب التي تقوم
بها سوريا داخل إسرائيل ، وقال أنه يمكن القيام بحرب عصابات
ضد سوريا كما يمكن غزوها والاستيلاء على دمشق .

وقال المتحدث أن الرد المضمون المؤكد على سوريا هو القيام ضدها
بعملية عسكرية ضخمة واسعة المدى .

وحتى تحبك إسرائيل الرواية سارعت بإرسال تحذير الى الأمم
المتحدة عن طريق مندوبيها الدائم قالت فيه أن سوريا انتهكت
الهدنة ولذلك يكون للقوات الاسرائيلية كل الحق في أن تعمل
للدفاع عن نفسها .

وفي يوم ١٣ مايو . . اليوم التالي مباشرة تحركت سوريا وأذاع
متحدث رسمي باسم وزارة الخارجية السورية بيانا تعقيبا على
تصريحات الاسرائيليين وقال أن سوريا تحمل إسرائيل وحماتها
مسئولية ما قد يحدث في المنطقة وأن اتفاقيات الدفاع المشترك
ستوضع موضع التنفيذ في حال قيام إسرائيل بهذا العدوان .

وكان بيان الخارجية السورية فيه إشارة الى مصر وإلى عبد
الناصر أن يتحرك لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين مصر
وسوريا .

وفي يوم ١٤ مايو تحرك عبد الناصر . . وأعلن في رسالة له
وجهها الى الطلبة العرب بمناسبة يوم فلسطين . . وجاء في الرسالة
اتهام للأردن بالتنسيق مع إسرائيل للضغط على سوريا واستفزاز
القوة العربية لتتورط في معركة لم تحدد هي وقتها ولا مكانها .

وفي نفس ذلك اليوم كان أنور السادات رئيس مجلس الأمة وقتئذ قد عاد من موسكو بعد أن قام مع وفد يمثل مجلس الأمة بجولة وهمس له الزعماء السوفييت أن مخابراتهم تؤكد استعداد إسرائيل للقيام بعمل عدواني ضد سوريا .. كما نقلت وكالات الأنباء من تل أبيب .. تنفيذًا للمخطط الاسرائيلي باستدراج عبدالناصر الى معركة .. أن إسرائيل تستعد للعدوان وتوجيه ضربة عسكرية الى سوريا ووصفت تصريحات أشكول بأنها تدل على أن مواجهة على درجة كبيرة من الخطورة مع سوريا ستكون أمرا لا مفر منه .

وابتلع عبد الناصر الطعم الذي وضعت اسرائيل وخطط له الاستعمار والاتحاد السوفيتي .

وفي يوم ١٥ مايو عقد المشير عامر عددا من الاجتماعات العسكرية الهامة ، ، كما كلف الفريق أول محمد فوزي رئيس الأركان بالسفر فورا الى سوريا لعقد اجتماعات مع الرئيس حافظ الأسد وكان وزيرا للدفاع في ذلك الوقت وأعلن متحدث رسمي أن الفريق أول فوزي تباحث مع المسئولين في جمهورية سوريا في بعض الأمور الهامة المتعلقة بالدفاع المشترك ضد إسرائيل .

ودخلت العراق في المعركة بإعلان من وزير خارجيتها الدكتور عدنان الباجهجي بأن العراق يضع كافة إمكانياته للدفاع عن الأرض العربية في سوريا ضد العدوان الاسرائيلي .

وبدأت مصر تستعد فعلا للحرب .. أعطيت التوجيهات أن تقوم أجهزة الدفاع المدني بتجارب واختبارات عملية في كافة المحافظات .

وفي يوم ١٦ مايو ظهرت الصحف المصرية وعلى صدر صفحاتها الاولى وبعرضها العناوين التالية :

✽ سندخل المعركة بأكبر قوة من النيران ..

✽ تحركت قوات الجمهورية العربية المتحدة طبقا للخطة العسكرية الموضوعة ..

✽ أنواع جديدة من المقاتلات النفاثة انضمت للقوات العربية في سيناء ..

• * حقيقة الموقف العسكري على الحدود •

• * عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعات متتالية لوضع الخطة •

وكما بدأت اسرائيل فى القاء الطعم الى عبد الناصر لابتلاعه واقتياده الى حرب ثبت أنه لم يكن مستعدا لها .. ألقى عبد الناصر بالطعم الى جماهير الامة العربية لابتلاعه وتقتنع بأنها على أبواب حرب شاملة ستشنها اسرائيل على سوريا البلد العربى وأز على الجميع الوقوف لمساندتها ..

وكان أبرز ذلك ما سارعت أجهزة الاعلام باعلانه عن حشود عسكرية ضخمة لاسرائيل على الحدود السورية تضم لواءات كاملة مزودة بالمدفعية والمدرعات .. وفوجئت سوريا بهذا الاعلان من مصر .. وبحاولت القيادات العسكرية السورية اقناع القيسادات المصرية بعدم وجود حشود بهذه الدرجة وطلبوا من الفريق أول على على عامر عقد اجتماع مشترك لبحث الموقف على حقيقته .. ونقل الفريق أول على على عامر هذه الرغبة الى المشير الذى اتصل بعبد الناصر وأبلغه بتهوين القيادات السورية للحشود على حدود سوريا .. فطلب منه عبد الناصر عدم الاجتماع بهم لانهم « خونة » عندما يقررون ذلك ويكذبوه .. ويكفيه أن السوفييت أعلنوا للسادات بعزم اسرائيل على الهجوم على سوريا ..

وكان عبد الناصر قد وجدها فى ذلك الوقت فرصة لاستعادة زعامته للامة العربية بعد فشل سياسته فى اليمن والتندر بالقوات المسلحة المصرية التى لم تستطع أن تسيطر على القبائل فى اليمن •

وفى يوم ١٧ مايو أعلنت التعبئة الكاملة للقوات المسلحة وتم نقل قوات عسكرية مصرية ضخمة الى سيناء لتحتل مواقع قسوات الطوارىء الدولية بعد أن كان الفريق أول محمد فوزى قد بعث بخطاب الى الجنرال ريكي قائد قوات الطوارىء الدولية يطلب منه أن تترك قواته مواقعها على خط الهدنة والاتجاه الى غزة •

كما أخطرت الجمهورية العربية المتحدة الامم المتحدة بطلبها سحب قوات الطوارىء الدولية العسكرية على حدودها الشرقية مع اسرائيل .. واجتمع محمد عوض القونى رئيس وفد مصر الدائم بالامم المتحدة بأوثانت سكرتير عام الامم المتحدة وأبلغه نص مذكرة مصر •

وهذا هو نص الرسالة التي بعث بها محمود رياض وكان وزيرا للخارجية الى أوثانت سكرتير الامم المتحدة :

عزيزى أوثانت

نتشرف حكومة الجمهورية العربية المتحدة بأفادتكم أنها قررت انهاء وجود قوات الطوارئ الدولية فى أراضى الجمهورية العربية المتحدة وفى قطاع غزة .

رجاء التفضل باتخاذ الاجراءات اللازمة نحو رحيل هذه القوات فى أقرب وقت ، وأنتهز هذه الفرصة لأقدم لكم خالص الشكر والاحترام ..

امضاء

محمود رياض

وزير خارجية الجمهورية العربية

وكان ما نشر فى الصحف فى ذلك اليوم دافعا للسيدى البغدادى وحسن ابراهيم بارسال خطابهما السابق الاشارة اليه الى عبد الناصر ..

وفى يوم ١٨ مايو أعلن يوثانت الموافقة على سحب قوات الطوارئ الدولية من الحدود المصرية الاسرائيلية .

وفى يوم ١٩ مايو أعلنت اسرائيل أن انسحاب قوات الطوارئ الدولية سيجعل القوات المصرية فى مركز تستطيع منه تهديد الملاحة الاسرائيلية عبر مضائق التيران عند مدخل خليج العقبة فى البحر الاحمر الى ميناء ايلات الاسرائيلي .

وعرفت جماهير الامة العربية فى ذلك اليوم سرا كان خافيا عنها استطاع عبد الناصر أن يخفيه عنها ١١ عاما من بعد حرب السويس ١٩٥٦ التى حول الهزيمة فيها الى نصر .. وكان هذا السر أن اسرائيل تمر ببواخرها فى المياه المصرية من مضائق التيران منذ حرب السويس عام ١٩٥٦ .

وفى يوم ٢٠ مايو أخذت الامور تتدهور بسرعة . . الانباء كلها تشير الى قرب حدوث حرب فى المنطقة . . التصاريح من القيادة المصريين تؤكد أن قواتنا الضاربة مستعدة للتحرك وأن الاسلحة الصاروخية الحديثة اتخذت مكانها فى المعركة . عبد الناصر يبعث برسائل الى رؤساء الدول التحسرية الافريقية لشرح تطورات الموقف فى المنطقة . المشير عبد الحكيم عامر يتفقد الخطوط الامامية ويعقد اجتماعات مع قادة الجبهة شارحا للضباط الموقف العام فى الشرق الاوسط .

الدول العربية كلها تتحرك وراء تحرك عبد الناصر . . وهذا ما أراده . . وفد من العراق يصل الى القاهرة يضم طاهر يحيى وفؤاد عارف نائبى رئيس وزراء العراق وشاكر محمود وزير الدفاع وعدنان الباجهجي وزير الخارجية والدكتور عبد الرازق محيى الدين وزير الوحدة . . الجامعة العربية تصدر بيانا تعلن تأييد جميع الدول العربية للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السورية فى موقفهما ازاء الحشود الاسرائيلية وأن أى عدوان على أرض عربية يعتبر عدوانا عليها جميعا تتضامن فى صده .

المظاهرات الضخمة تجوب الشوارع فى العواصم العربية تعلن تأييدها للاجراءات الحاسمة التى اتخذتها عبد الناصر الردع اسرائيل .

الجزائر تعلن استعدادها لوضع قواتها المسلحة تحت تصرف القيادة العربية الموحدة وأنها ستوفى بالتزاماتها العسكرية نحو شقيقاتها من البلاد العربية .

واليمن . . وكان لازال المشير السلال رئيسا للجمهورية . . يبعث ببرقيات يعلن أن جمهورية اليمن تضع كل امكانياتها تحت تصرف سوريا فى خوض المعركة .

وفى لبنان بدأت دعوة الى تسليح أبناء القرى الواقعة على الحدود اللبنانية الاسرائيلية لمواجهة أى عدوان .

والصحف تعلن عن تدريب ربع مليون من الشباب لمواجهة المعركة .

وفى يوم ٢١ مايو عقد عبد الناصر اجتماعا للجنة التنفيذية العليا استغرق ساعتين فقط ولم يعلن عن تفاصيله شيئا .. ولكن المشير عامر أصدر فى نفس الليلة قرارا بتعبئة الاحتياطي كله .. وفى نفس اليوم أعلنت اسرائيل التعبئة العامة وبدأت عن طريق أبا ايان تتصل ببعض الدول الصديقة لها .

ولم ينس عبد الناصر خلال هذه الحملة للحرب أن يشير بذلك الى العرب معبرا عما يكنه من كراهية للمغفور له الملك فيصل عن مواقف كاذبة للملك .. فكان يوحى لاجهزة الاعلام أن تبرز فى صفحاتها الاولى أخبارا من شأنها أن توصف المغفور له الملك فيصل بالخيانة مثل فيصل لا يمانع فى تسليح اسرائيل .. والملك سعود يقول « فيصل خائن للعرب بتعاونه مع الاستعمار » .

وكانت هذه الأنباء يوصى بنشرها مع أنباء الاستعدادات للمعركة والمواقف البطولية للدول التى كانت تسير فى ركابه ..

وفى يوم ٢٢ مايو أعلنتها عبد الناصر صريحة للشعب .. كشف بنفسه السر الذى أخفاه ١١ عاما عن سماحه للسفن الاسرائيلية بالمرور فى مياه مصر الاقليمية .. ألقى خطابا فى الطيارين بأحد المراكز المتقدمة وأعلن أن خليج العقبة يمثل المياه الاقليمية المصرية ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن نسمح للعلم الاسرائيلي أن يمر بخليج العقبة .. وكان هذا العلم يمر طوال ال ١١ عاما السابقة لخطابه ولم يشر الى ذلك أبدا .

وقال اذا هددت اسرائيل بالحرب فنحن نقول لهم نحن مستعدون للحرب .. قواتنا المسلحة وشعبنا مستعدون للحرب ..

ولم ينس عبد الناصر غروره فى ذلك الخطاب فقال : (وقد تكون الحرب فرصة لتختبر اسرائيل قواتها معنا وليعرفوا أن كل ما كتبوه عن معركة ١٩٥٦ كان تخريفا) .

وكعادته دائما .. فقد انتهز الفرصة لمهاجمة الحلف الاسلامي .. كان يرفض أن تكون هناك أى زعامة فى المنطقة غير زعامته .. كان يصف كل محاولة لجمع شمل العرب والمسلمين عن غير طريقه بأنها محاولة للرجعية والاستعمار .. قال فى ذلك الخطاب عن

الحلف الاسلامى ما نصه « انه يتمثل أساسا فى السعودية والاردن وايران ، ويقولون أن هدفه تكتيل العرب المسلمين ضد اسرائيل .. الحلف الاسلامى حلف مع الاستعمار والصهيونية .. والعالم العربى اليوم فى تعبئة ويستطيع أن يحاسب حلفاء الاستعمار والصهيونية » (١)

وفى يوم ٢٣ مايو .. بدأت أجهزة الاعلام تهلل لقرار عبد الناصر باغلاق خليج العقبة أمام سفن اسرائيل .. ولم تتناول صحيفة واحدة بالتعليق كيفية مرور هذه السفن من قبل ولمدة ١١ عاما .. ولكن رجل الشارع كان يتحدث فى هذا الشأن بهمسات حتى لا يسمع صوته أحد من جواسيس الحكم .. وظهرت الصحف فى يوم ٢٤ مايو وفى صدر صفحاتها الاولى العناوين التالية :

✽ دوى هائل لقرار عبد الناصر .

✽ جونسون يرأس اجتماعات سرية لدراسة الموقف .

✽ أمريكا وانجلترا واستراليا تنصح رعاياها بمغادرة مصر وسوريا والاردن واسرائيل .

وبدأت الصحف تنشر أن اجتماعات هامة وسرية تعقد فى القاهرة ودمشق وبغداد لتنسيق الخطط العسكرية وأنه ستصل قريبا الى الجمهورية العربية المتحدة القوات العراقية المتفق عليها ، كما بدأ تحرك قوات عراقية الى سوريا .

وفى نفس اليوم لم ينس عبد الناصر أن يوجه أجهزة الاعلام والصحف الى ابراز نبأ من تأليفه عنوانه « فيصل يطلب حماية عرشه » وتفصيل النبأ أن الملك فيصل طلب رسميا من الحكومة البريطانية حماية عرشه بكل الوسائل ، وأنه يعانى من انهيار

« ترى ماذا كان يقوله عبد الناصر اليوم بعد تعاون السعودية وايران والاردن ومساهمة حكاهما فى تحقيق النصر الكبير مع القوات المسلحة المصرية فى حرب اكتوبر .

عصبي عنيف .. كان عبد الناصر لا يريد أن ينس هزيمته في اليمن بسبب معاونة الملك فيصل للامام البدر .. كان يصصفه بالعمالة والخيانة محاولا أن يحطم مركزه الكبير في قلوب الملايين من المسلمين .. وأثبت التاريخ أن جلالة الملك فيصل كان أكثر المساهمين في نصره العرب في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ .

وفي نفس ذلك اليوم .. يوم ٢٤ مايو استقبل عبد الناصر أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة .. وشرح عبد الناصر تطورات الموقف من وجهة نظره بعد أن حشدت اسرائيل حوالى ١٣ لواء على سوريا في جبهتين وكانت حددت يوم ١٧ مايو للهجوم على سوريا .. وحاول أوثانت اقناع عبد الناصر بأن اسرائيل لم تحشد أى قوات على الحدود الا ما كان موجودا من قبل اشتعال الموقف ..

وبدأ العالم كله يترقب اللحظات الحاسمة .. الكل يتوقع نشوب اخرب فى أى لحظة .. الرئيس الفرنسى ديغول يطالب بمباحثات على مستوى عال بين السوفييت والامريكان وفرنسا وانجلترا .. وفى نفس الوقت لعب السوفييت دورا كبيرا فى استمرار اشتعال الموقف .. فقد أعلن الاتحاد السوفيتى قرارا بادانة اسرائيل وتأييده للعرب .. وكان قراره مشجعا لعبد الناصر للاستمرار فى سياسته على أساس اعتماد كامل على الاتحاد السوفيتى .. وطالبت بريطانيا باعادة قوات الطوارئ الى المنطقة .

وفي يوم الخميس ٢٥ مايو وصل شمس بدران وزير الحربية وقتئذ الى موسكو فى مهمة سرية .. وبدأت التصريحات من اسرائيل بأن الحرب أصبحت وشيكة الوقوع .. وأمرت أمريكا رعاياها فى مصر واسرائيل بالرحيل فورا ..

وفي يوم الجمعة ٢٦ مايو أعلن عبد الناصر فى خطاب له أمام قادة العمال العرب « أننا سندمر اسرائيل اذا بدأت بالعدوان » وقال أننا كنا نستعد بحيث اذا دخلنا معركة نكون واثقين من النصر وأخيرا شعرنا بأن قواتنا كافية وانه اذا خضنا أى معركة مع اسرائيل نستطيع أن ننتصر وأن عنده تفويض من اللجنة التنفيذية العليا أن ينفذ هذه الخطة حسب الوقت المناسب وكان الوقت المناسب هو تهديد سوريا بالعدوان .

وكان سر ثقة عبد الناصر في النصر اذا نشبت الحرب .. ولو
أنه كان لا يتوقعها قبل مرور ٦ شهور ، ليس استعداد القوات المسلحة
.. وليست مساندات الدول العربية التي انقادت وراءه .. كان
سر الثقة تقريراً تسلمه قبل القائه الخطاب بساعتين بعث به شمس
بدران وزير الحربية من موسكو .. وكان التقرير بالغ الأهمية ..
هكذا تم وصفه .. ويتضمن التقرير أن اليكسي كوسيجين أكد
لشمس بدران موقف الاتحاد السوفيتي في التضامن الكامل مع
موقف الجمهورية العربية المتحدة وأن كوسيجين قال له أن بلاده
ستقف موقفاً صلباً ضد أي عدوان على المنطقة (١) .

وفي يوم ٢٧ مايو قدم أوثانت تقريره الى مجلس الأمن وقد جا
به أن الموقف أصبح أكثر تهديداً من أي وقت بالحرب منذ عام ١٩٥٦
.. وفي ذلك اليوم بدأ تحرك القوات البحرية وتوزيعها على المناطق
الساحلية ..

وفي يوم ٢٨ مايو عقد عبد الناصر مؤتمراً صحفياً مع مندوبي
الصحف ووكالات الأنباء ونقل الى الجماهير على الهواء بوضع
مكبرات صوت في جميع الميادين .. وأجاب عبد الناصر في هذا
المؤتمر على ٤٤ سؤالاً .. وفي هذا المؤتمر بلغ عبد الناصر أوج
مجده الشعبي بإجاباته التي كانت تعجب أبناء البلد المغررين
بأساليب الحكم .. ولكنها في نفس الوقت أعطت للمفكرين
صورة أخرى .. قال عبد الناصر في هذا المؤتمر : -

* لن أتزعزع ولن أقبل أي مساومة .

* سندافع عن سيادتنا اذا تدخلت أمريكا عسكرياً .

* أي دولة مهما كبرت لا تستطيع أن تهزم أي شعب مصمم على
حقه في الحياة .

* نحن على استعداد كامل اذا تطورت الامور الى صراع شامل
في الشرق الاوسط .

(١) وكان هذا تشجيعاً لعبد الناصر أن يدخل الحرب لتخسرها
فيستمر وقوع البلاد تحت سيطرة النفوذ السوفيتي .

- * اننى أتوقع هجوم اسرائيل فى أى لحظة .
- * أى اعتداء سنواجهه بحرب شاملة .
- * واجب الحكومات العربية أن توقف استخراج البترول . . واذا لم تفعل قامت الشعوب بواجبها .
- * بريطانيا لم تتعظ بدرس ١٩٥٦ .
- * أمريكا تثير ضجة مفتعلة بانحيازها الكامل لاسرائيل .
- * أنا مش « خرع » زى ايدن بتاعكم ولسه ماحصلتش ٥٠ سنة وصحتى كويسة والحمد لله .
- * قواتنا المسلحة قادرة على أن تقوم بواجبها بشرف وقوة وأمانة
- * سوف نلحق بالمعتدين أضرارا لا يتصورونها .

وفى نفس اليوم حدث شىء هام من جانب الاتحاد السوفيتى . . تصرف يؤكد انه جاد فى وقوفه الى آخر المشوار مع مصر ويبعث بكل الطمأنينة الى قلب عبد الناصر بأنه لن يكون فى المعركة بمفرده . . وفى ذلك اليوم سلم السفير السوفيتى فى اسرائيل انذارا موجه من كوسيجين الى ليفى اشكول رئيس الوزراء ضد أى عمل اسرائيلى عدوانى .

وفى نفس اليوم أصدر عبد الناصر قرارا بتعيين زكريا محيى الدين قائدا للمقاومة الشعبية .

وفى يوم ٢٩ مايو أذاع عبد الناصر رسالة كوسيجين اليه وقد جاء فى الرسالة أن الاتحاد السوفيتى لن يسمح لاي دولة بالتدخل وقال عبد الناصر أننا سنعامل أمريكا وبريطانيا معاملة الاعداء . . وكان هذا كل ما يريده الاتحاد السوفيتى أن ينفرد بالنفوذ فى المنطقة . . كما بدأت التحركات وكلها تؤكد للمواطن العادى اقتراب شوب الحرب .

وفى يوم ٣٠ مايو فاجأ الملك حسين ملك الاردن عبد الناصر بالوصول الى القاهرة وتوقيعه اتفاق دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة . . وبعد توقيع الاتفاق ألقى عبد الناصر كلمة

وصف فيها الملك حسين بالآخ العظيم .. وكان قد هاجمه من قبل ا
باسبوع ووصفه بالعمالة والخيانة ..

وكان الاتفاق ومدته خمس سنوات ينص على أن الدولتين تعتبران
أن كل اعتداء مسلح يقع على أى دولة منهما أو قواتهما اعتداء
عليهما وعملا بحق الدفاع الشرعى الفردى - والجماعى عن كيانهما
تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها وأن
تتخذنا على الفور جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديهما من
وسائل بما فى ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء . كما
نص على أنه فى حالة بدء العمليات العسكرية يتولى رئيس هيئة
أركان حرب القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة قيادة
عمليات الدولتين .

وفى يوم ٣١ مايو أعلنت اسرائيل عن بدء تشكيل وزارة حرب
.. وفى نفس الوقت قدمت أمريكا مشروعا الى مجلس الامن
تطالب جميع الاطراف بضبط النفس .. ولم ينس الاتحاد
السوفيتى أن يذيع تصريحاً لرئيسه بوجدورنى يشعل النار
ويتضمن أن الاتحاد السوفيتى سيتخذ كل التدابير الممكنة
ضد أى اجراء يعكر السلام والامن فى منطقة الشرق الاوسط
واكد تأييد السوفييت للعرب واتهم الاستعمار الأمريكى أنه يريد
المساس باستقلال الدول العربية .

وفى اول يونيو فتح باب التطوع فى المقاومة الشعبية .. وعلنت
السودان عن ارسال فرقتين من الجيش السودانى الى جبهة
القتال المصرية لمواجهة اسرائيلى ، وقام الملك حسين بتفقد
الخطوط الامامية لقواته .. بينما بقى عبد الناصر فى مكتبه يعقد
اجتماعات سياسية مع ديمترى بوجرانيف سفير الاتحاد
السوفيتى فى القاهرة كما لم ينس فى ذلك اليوم فى وسط
استعداداته للحرب أن يبعث الى الجنرال ريكي قائد قوات
الطوارىء التى كانت رحلت بدعوة الى افراد القوات السويدية
وعددهم ٥٢٨ رجلا لزيارة القاهرة بعد أن علم أنهم يستاءون
لترحيلهم قبل مشاهدة الاهرامات !!

وفى يوم ٢ يونيو اتفق الرئيس الأمريكى جونسون ورئيس
وزراء بريطانيا ويلسون على مانيفستو مشترك . لعرضه على

الدول البحرية لتوقيعه يتضمن اعتبار خليج العقبة ممرا مائيا دوليا ولا يمكن منع أى سفينة من عبوره وأن كل دولة توقعه تكون على استعداد لممارسة حقوقها في حرية العبور وأن تنضم للدول الأخرى الموقعة عليه للسعى من أجل الاعتراف بمبدأ حرية الملاحة لكل الدول . . وقد سارعت إسرائيل بطبيعة الحال بتوقيع المانيفستو . . وقد وجه محمود رياض وزير الخارجية تحذيرا الى الدول التي توقع عليه متضمنا أن مصالحها ستعرض لخطر شديد اذا اشتركت في أى عمل عدواني ضد الجمهورية العربية المتحدة .

وفي يوم ٣ يونيو القى موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى بالطعم الى عبدالناصر فأعلن في تصريح أن بلاده لن تغير سياستها التي تقوم على انتظار المفاوضات الدبلوماسية قبل اللجوء الى عمل من جانبها . ثم يقول أن إسرائيل لديها قوات أقل ودبابات أقل وأن شن أى حملة في سيناء سيكون هذه المرة أكبر من عام ١٩٥٦ لان الطائرات البريطانية والفرنسية شلت وقتذاك فاعلية السلاح الجوى المصرى . وهكذا كانت تصريحات ديان تدل على عدم استعداد إسرائيل للقيام بالعدوان . . وصدقها عبد الناصر وفي نفس اليوم أصدر عبد الناصر توجيهاته الى قائد السلاح الجوى المصرى بمنح اجازات للطيارين والتخفيف من حدة التوتر والطوارئ .

وفي يوم ٤ يونيو تم توقيع اتفاق مشترك بين العراق ومصر والاردن وأعطيت اجازات للطيارين في ذلك اليوم . . ونام الشعب العربى كله . واستيقظ صباح ٥ يونيو ليقرأ في الصحف العناوين التالية :

- * عبد الناصر يعلن للعالم والامة العربية .
- * اننا ننتظر المعركة على أحر من الجمر .
- * ليعرف العالم أن الجندى العربى هو المقاتل الشجاع الباسل .

وقبل أن يتم توزيع الصحف كان قد وقع العدوان الاسرائيلى على جميع مطارات مصر . .

لقاء مع عبد الناصر :

كانت هذه هي الصورة قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .. وهي التي من أجلها بعث البغدادي وكمال حسين وحسن ابراهيم برسائلكم الى عبد الناصر التي أشرنا اليها في أول هذا الباب .

وذهبت الى الثلاثة لاعرف منهم ماذا دار في خلال أيام النكسة وكان المرحوم الدكتور رشوان فهمي قد أشار في أوراقه أنهم مكثوا أيام الحرب داخل غرفة العمليات .
قال حسن ابراهيم :

كان الدكتور رشوان فهمي واحد من القلائل الذي يشاركنا ونشاركه في كل شيء يتعلق بمصير بلادنا .. وأذكر أنني كنت أسير معه على كورنيش الاسكندرية ومعنا عبد اللطيف البغدادي وعبد الرؤوف نافع عندما سمعنا عن استعدادات الحرب .. وجلسنا نتشاور في الموضوع .. وقررنا العودة الى القاهرة لنضع أنفسنا تحت تصرف القيادة السياسية .. وكتبنا الرسالة الاولى في يوم ١٧ مايو ١٩٦٧ .. ولم يرد علينا عبد الناصر .. وتأزمت الامور وأعلن عبدالناصر عن اغلاق مضائق التيران مما اعتبرناه اعلان حالة حرب مع اسرائيل .. وبعثنا أنا والبغدادي وكمال حسين برسالة أخرى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٧ واعتقد أنك ستعثر على نسخة منها في أوراق الدكتور رشوان ..

وفعلا وجدت نسخة من هذه الرسالة وفيما يلي نصها : -

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فقد جدت في الموقف أمور ، اذ طالعتنا الانباء والتصاريف بأن هناك احتمالا كبيرا في أن تدخل اسرائيل المعركة وأن تستخدم أمريكا وبعض الدول الغربية القوة لفتح طريق الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة .

وفي هذه الفترة الحاسمة من تاريخ أمتنا ينتظر الوطن من كل مخلص من أبنائه أن يؤدي واجبه كاملاً لنصرته والذود عنه ، ولذلك فإن ضميرنا الوطني يلزمنا بأن نتواجد في الموقع الذي يتحتم علينا أن نكون فيه حيث نساهم في التأهب للقاء العدو .

وانا لفي انتظار تحديد موقع لنا في هذه المعركة سواء في جبهة القتال أو في أي مكان ترونه حتى نتمكن من أداء واجبنا .

وختاماً نرجو الله أن يوفقنا جميعاً وأن يكتب لوطننا النصر ..

امضاء	امضاء	امضاء
عبد اللطيف البغدادي	حسن ابراهيم	كمال الدين حسي



واستطرد حسن ابراهيم قائلاً :

— بعثنا تلك الرسالة يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ .. وفي اليوم التالي اتصلت بعبد الناصر تليفونيا لأطمئن على وصول الرسالة اليه وإطلاعه عليها .. وأبلغني انه قرأها ويشكر لنا مشاعرنا .. وانتهزت الفرصة فقلت له :

— يا ريس عايزين نشوفك ..

ورد قائلاً :

— طيب تعالى بكره ..

وقلت له : —

— وبغدادى وكمال الدين حسين كمان عايزين يشوفوك ..
تحب تتصل بهما ليحضرا ؟

فاجاب :

— لا .. انا مش فاضى .. واتصل بيهم أنت وتعالوا سوا .

وفعلاً اتصلت بالآخ بغدادى والآخ كمال حسين وذهبنا اليه ثلاثتنا في منزله بمنشية البكرى مساء يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٦٧

وبدأ الحديث بين الثلاثة .. وأبدوا استعدادهم للمشاركة في
أى موقع يحدده لهم من أجل الوطن .. وعندما أبدوا قلقهم من
عدم استعداد مصر لدخول الحرب **قال لهم عبد الناصر :**

— أنا قوى وعندى معدات كثيرة وروسيا تساعدنى .

وقال له حسن إبراهيم :

— انت دائما كنت تقول باستمرار .. أنك لن تعطى إسرائيل
الفرصة أن تقودك الى معركة تحدد هى زمانها ومكانها .

ورد عبد الناصر :

— اننى أنا الذى سأحدد زمان المعركة ومكانها .

وسأله البغدادي :

— متى تعتقد أن إسرائيل ستشن الحرب !

وأجاب عبد الناصر :

— مش قبل ٦ أو ٧ شهور

وقال له كمال الدين حسين :

— ان اغلاقك مضائق التيران هو بمثابة اعلان الحرب على
إسرائيل .. ومش ممكن تصمت ٦ أو ٧ شهور ؟

فقال جمال :

— احنا على كل حال مستعدين تمام .. واطمانوا جدا ..

وعاد كمال حسين يجادله قائلا :

— هل تعتقد أن أمريكا ودول أوروبا ستتركك تلقى بإسرائيل فى
البحر وتزيلها من الوجود ؟

وأجاب عبد الناصر بسرعة :

— شمس بدران كان فى موسكو .. وأخذ وعدا من القيادة
السوفيت بالتدخل معنا اذا اشتركت مع إسرائيل أى قوى أجنبية .

ونطق الثلاثة في صوت واحد :

- يعنى روسيا مستعدة لحرب عالمية ثالثة .

ورد عبد الناصر :

- أيوه هم وعدوا .. ولا بد مستعدين ..

وقام واقفا معلنا انتهاء الزيارة وهو يردد للثلاثة محاولا
اشعارهم أنه قوى وكبير جدا ..

- أنا متشكر على مشاعركم .. واطمئنوا جدا ولو احتجنا لكم
سننده لكم ..

وخرج الثلاثة وأثارت المقابلة بينهم عدة تعليقات عن كيف
يصدق عبد الناصر ان السوفيت على استعداد لدخول حرب
عالمية ثالثة من أجل مصر التي ليست هي بلدا شيوعيا
وموقف السوفيت وتخاذلهم في كوبا أمام التهديد الأمريكى ..
وموقفهم في فيتنام ..

ويستطرد حسن ابراهيم قائلا :

- وعدت الى منزلى .. وفى ذهنى أعمل أى شيء .. أخذت
أحلل الموقف من مختلف وجهات النظر مع مختلف الاحتمالات ..
وخرجت بالتحليلات التي دونتها الرسالة الثانية وبعثت بها الى
عبد الناصر فى يوم أول يونيو ١٩٦٧ .. وهى الرسالة المنشورة

فى الصفحات السابقة .

ومرت ٤ أيام .. وبدأ العدوان الاسرائيلى صباح ٥ يونيو
.. وتوجهت الى منزل البغدادى نتابع الاخبار من نشرات الاذاعة
المصرية وبقية الاذاعات .. وقرب الظهر تقريبا وجدت أنه من
الواجب وارضاء لضمائرنا أمام الله والوطن أن أعاود الاتصال
بجمال عبد الناصر لأعرض عليه استعدادنا بالتوجه الى أرض
المعارك ..

وقمت الى التليفون .. وطلبتة في منزله .. ورد على ..
وعرضت عليه استعدادى انا وبغدادى وكمال حسين للذهاب
الى أرض المعركة .
ورد على قائلا :

ـ شوف عبد الحكيم عامر في غرفة العمليات واتصل به ..
**وفعلا اتصلت بعبد الحكيم الذى ما كاد يسمع صوتى ويعرف
رغبتنا حتى قال :**

ـ تعالوا حالا .. انا في انتظاركم .

واتصلنا بكمال حسين .. وذهبنا ثلاثتنا الى غرفة العمليات
.. كان عبد الحكيم جالسا في غرفة مكتبه الملحقة بغرفة العمليات
والى جواره شمس بدران والفريق أول على على عامر ..



يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ :

ـ وللتاريخ يجب ان نذكر تفصيلا ما كان يدور في غرفة
العمليات من أحاديث بين القادة .. وبين ما كان يسمعه الشعب
من محطات الاذاعة المصرية ويقرأه فى الصحف .

وفى لقائى مع عبد اللطيف البغدادى يوم ١٩ يوليو سنة
١٩٧٥ فى كابينته بالمنتزه روى لى يوميات ما دار فى غرفة
العمليات كما شهدتها مع كمال حسين وحسن ابراهيم .. وهذه
صورة ما كان يدور داخل الغرفة .

قال البغدادى :

ـ ذهبت الى مقر غرفة العمليات انا وكمال حسين وحسن
ابراهيم .. كان كبار الضباط داخل الغرفة واقفين أمام
الخرائط يحددون الموقف طبقا للتبليغات التى تصلهم .. وكان
عبد الحكيم عامر فى غرفة مكتبه بغرفة القيادة ومعه شمس
بدران والفريق أول على على عامر ..

وكان الوقت ظهرا .. ودخلنا مكتب عبد الحكيم عامر ..
كان يبدو عليه الارتباك .

وسأله :

— ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟ ..

فأجاب :

— زفت ..

وسأله :

— وما موقف الطيران ؟

فأجاب بغضب :

— خسرنا أغلب طائراتنا .. ضربوا كل المطارات في لحظة
واحدة ..

وسأله كمال الدين حسين :

— وحاولت عمل ايه من غير غطاء جوى لقواتك ؟ ..

فأجاب عبد الحكيم :

— احنا عندنا خطة نحارب ٦ شهور من غير غطاء جوى ..
وبدا عبد الحكيم يتلقى سير العمليات .. وجلسنا أنا وكمال
وحسن على أريكة في الغرفة نتابع ما يجري أمامنا .. كانت
الصورة تدل على فشل كامل .

وبعد الظهر حضر جمال عبد الناصر .. دخل الى مكتب عبد
الحكيم عامر مباشرة .. وبمجرد أن شاهدنا قال باسمنا ..

— والله زمان يا سلاحي ..

وكان يبدو عليه الاطمئنان ممسكا بأعصابه .. كان طبيعيا
جدا .. وجلس على كرسي في قمة المكتب بينما وقف شمس
بدران خلف المشير عامر وجلس الفريق أول على عامر في نهاية
الغرفة ..

**وبدا عبد الناصر يوجه أسئلة لعبد الحكيم عامر .. بدأها
بِسؤاله :**

— اد ايه خسرنا طائرات ؟ .

ورد عبد الحكيم :

— مفيش بيان كامل لغاية دلوقت .

وبدا الضيق يبدو على عبد الناصر وهو يقول :

— يعنى ايه .. مش عارف أد ايه الخسائر ؟

ورد عبد الحكيم بسرعة وبصوت من نفذ صبره :

— عندنا ٣٧ طائرة فقط .. منها ٢٨ صالحة للطيران وتسعة
عايزين اصلاحات .

وسأله عبد الناصر :

— وايه موقف بقية القوات ؟

ورد عبد الحكيم :

— كويس

فاعاد عبد الناصر سؤاله :

— يعنى ايه كويس

وتظاهر عبد الحكيم بأنه لم يسمع سؤال عبد الناصر .. وانهمك
فى قراءة ورقة قدمها له شمس بدران عن سير العمليات .. وبعد أن
انتهى من قراءتها ناولها الى عبد الناصر ..

وبدا عبد الناصر يقرأ الورقة .. وبدأت حالة قلق تنتابه شعرت
بها من عاداته فى مثل هذه الحالات .. فهو يهز قدمه بعصبية ويضع
يده على جبهته يعتصرها .. وبعد أن انتهى من قراءة الورقة وجهه
الحديث الى عبد الحكيم قائلاً :

— الله يا عبدالحكيم .. دى خان يونس سقطت .. ورفع مقطوع
الاتصال بها من الساعة التاسعة صباحا .. وغزة تهاجم .. ايه
الحكاية .. عايز أعرف الموقف ايه بالضبط علشان قرار مجلس الامن
الليلة ..

ولم يرد عبدالحكيم .. تظاهر بأنهماكه فى أحاديث تليفونية
.. كانت أجراس التليفونات الخمس الموجودة الى جوار مكتبه تدق ..
ويرفع سماعة التليفون ويتكلم ويعطيها لشمس ثم يرفع أخرى
ويصدر أمرا ..

وصاح فيه جمال عبدالناصر :

— فضى لى نفسك شوية يا عبدالحكيم ..

ولم يرد عليه عبدالحكيم .. استمر فى انهماكه بالحديث فى
التليفونات .. فقام عبد الناصر والضيق باديا عليه ودخل الى
غرفة نوم ملحقه بالمكتب ..

وبعد دقائق قمت من مكانى .. والكلام لا زال للبغدادى ..
وتوجهت الى دورة المياه الملحقه بغرفة النوم .. وكان هناك «بارفان»
بين باب دورة المياه وبين بقية الغرفة .. ورأيت عبدالناصر مضجعا
فوق السرير ينظر الى سقف الغرفة .. وعندما شعر بدخولى الغرفة
واتجاهى الى دورة المياه قال :

— أهلا وسهلا ..

ورددت عليه وأنا اشعر بالاسى من أجل الوطن ومن أجله :

— ربنا يوفق ..

وربما اعتقد من نبرة صوتى أو من دخولى شيئا .. لاننى فوجئت

به يرد على قائلا :

— أنا جنى هنا أكلم مكتبى فى التليفون ..

ونسى أن غرفة مكتب المشير بها أكثر من تليفون ..

فقلت له :

— أنا ألوم سلاح الطيران . .

فرد متسائلا :

— ليسه !! . .

فأجبتة قائلا :

— لانه كان يقدر يقوم بدور أحسن . . وأنا كان رأيي باستمرار
أن صدقي يمشى وييجى مذكور أبو العز . .

فقال لى :

— القيادة حصل لها شلل . .

فوافقته على ذلك بقولى :

— فعلا . . حصل لها شلل . .

ودخلت دورة المياه وخرجت . . وكان عبدالناصر قد خرج من
غرفة النوم . . وعندما رآنى أشار لنا جميعا قائلا :

— يا اللأ نروح ونسيب عبدالحكيم يشتغل . .

وعندما هممنا بالانصراف . . توقف عند الباب واستدار الى
عبدالحكيم وقال له :

— يا عبد الحكيم طلع حاجة للجرايد . .

فرد عبدالحكيم متسائلا :

— نقول أسقطنا مائتى طائرة . .

فقال عبد الناصر :

— بلاش نقول نص العدد . . نقول اننا توغلنا فى الاراضى
الاسرائيلية وسأجعل هيكل . . ويقصد محمد حسنين هيكل يكتب
هذا البلاغ . . وفعلا أذيع بلاغ بذلك فى آخر الليل .

ورد عليه عبدالحكيم :

— طيب معلش . .

كانت هذه الصورة الصادقة لما دار في ذلك اليوم داخل غرفة العمليات. كما رواه عبداللطيف البغدادي الى وبحضور كمال الدين حسيني . . فماذا نشرت الصحف صباح يوم ٦ يونيو عن ذلك اليوم .

كانت العناوين الرئيسية للصحف في ذلك اليوم عن أحداث ٥ يونيو السابق كآآتى :

- قواتنا المسلحة توغلت داخل اسرائيل بعد معارك عنيفة
 - أسقطنا ٨٦ طائرة للعدو
 - بيانات اسرائيل تعترف بالخسائر الفادحة والتقدم العربى الجبار
 - حطمنا ٣ هجمات فى اتجاه الكونتيليا وأبو عجيله وخان يونس وتراجع العدو
 - دمرنا ١١ طائرة للعدو وهى تحاول قذف مطارات القاهرة والعريش والقناة
 - اسرائيل تفشل فى محاولة لتعويق الملاحه فى القناة
 - أخبار الانتصار فى الجبهة المصرية فى سيناء وغزة وشرم الشيخ .
 - الاتحاد السوفيتى يعلن أن تدخله العسكرى متوقف على التدخل العسكرى من الغرب
- كانت هذه هى عناوين الصحف يوم ٦ يونيو .

وكانت الجماهير العريضة تلتف حول أجهزة الراديو فى الشوارع تستمع الى البلاغات العسكرية التى تذاع والتعليقات وتهلل وترقص فرحا . . كان كل بلاغ يحمل اليهم بشرى كاذبة عن انتصارات وهمية .

وفى ذلك اليوم . . يوم ٥ يونيو صدر ١٦ بلاغا عسكريا . وكان آخر بلاغ أكثرهم كذبا وهو الذى كتبه محمد حسنين هيكل وأذيع ويتضمن توغلنا داخل الاراضى الاسرائيلية، وفيما يلي نص البلاغات :

● ● ● البلاغ الاول فى الساعة العاشرة والدقيقة ١٥ ونصه :
قامت اسرائيل فى الساعة التاسعة من صباح اليوم بغارات
جوية على القاهرة وعلى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة .
وقد تصدت لها طائراتنا وأسديتنا المضادة للطائرات .

● ● ● البلاغ الثانى بعد ١٥ دقيقة ونصه :

أسقطت ٢٣ طائرة اسرائيلية حتى الان فى الغارات التى شنتها
اسرائيل على الجمهورية العربية المتحدة صباح اليوم .

● ● ● البلاغ الثالث بعد ٣٠ دقيقة وفى تمام الساعة الحادية عشرة
ونصه :

ارتفع عدد الطائرات الاسرائيلية التى أسقطت حتى الان ٤٢
طائرة .

● ● ● البلاغ الرابع فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٤٠
ونصه :

منذ لحظات وقع اشتباك بين قواتنا وقوات العدو فى خان يونس
ولم يستطيع العدو أن يقتحم مواقعنا هناك . . كما وقع اشتباك برى
على طول الحدود وحاول العدو الهجوم على قواتنا الامامية فى سيناء
ولكنه لم يستطيع اختراق أى موقع لنا . وأن اجمالى الطائرات التى
أسقطت للعدو حتى الآن ٤٤ طائرة وسقطت اثنتان من طائراتنا
والطياران سليمان .

● ● ● البلاغ الخامس بعد ١٤ دقيقة فقط . . لماذا ١٤ دقيقة
فقط . . هكذا استخدمت السيكولوجية لايهام الناس بأن ما يذاع
حقيقة . . البلاغ صدر فى الحادية عشر والدقيقة ٥٤ وهو تلخيص
للبلاغات السابقة مضافا اليه تعليق للمتحدث العسكرى . . ونص
البلاغ :

فى الساعة التاسعة من صباح اليوم بدأ العدو الاسرائيلى هجوما
بريا وجويا واسع النطاق على الجمهورية العربية المتحدة . وفى الجو
قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات على عدد من المطارات المصرية فى

منطقة سيناء ومنطقة القناة وعلى احدى القواعد الجوية بالقرب من القاهرة . وفى البر شنت القوات الاسرائيلية هجمات متعددة على كل الجبهات وهناك الان هجمات على طول جبهة الحدود المصرية كما أن هناك هجوما جويا على شرم الشيخ .

ومما لا يقبل الشك الان أن اسرائيل قد بدأت بعدوان شامل فى كل الميادين وبالرغم من جميع المحاولات التى يبذلها العدو الاسرائيلى الان مدعيا أن الجمهورية العربية المتحدة هى التى بدأت فان الحقيقة واضحة وضوحا كاملا من سياق الحوادث والتطورات ، وأن الجمهورية العربية المتحدة وهى تقف اليوم لرد العدوان وردعه تعتبر انها تقوم بالواجب المقدس وعلى العدو الاسرائيلى وعلى الذين ساندوه ويساندوه أن يتحملوا العواقب التى لا بد أن تلحق بالمعتدين .

وكان هذا من البلاغات الصادقة القليلة التى صدرت فى ذلك اليوم . . وكذلك كان البلاغ السادس الذى صدر فى الساعة الثانية عشر وخمس دقائق والبلاغ السابع الصادر فى الساعة الثانية عشر والدقيقة ٣٧ .

● ● وفيما يلى نص البلاغ السادس :

حاولت سفينة أمريكية ناقلة للبترول متجهة الى السويس أن تقف بالعرض فى القناة عند الكيلو ٤٠ لتعطيل الملاحة وقد أرسلت اليها قاطرة ولكنها وقفت بالعرض مرة أخرى وصدرت تعليمات بقطرها . كما حاولت اسرائيل ضرب ناقلة بترول فرنسية عند منطقة كبريت .

● ● وفيما يلى نص البلاغ السابع :

تم استجواب أول أسير من طيارى العدو الذين أسقطت طائراتهم خلال العمليات العدوانية التى قام بها العدو الاسرائيلى صباح اليوم . واسم الطيار هو الكابتن لافو مردخاي وعمره ٣٥ سنة ورقميه ٧٤٤٦٩٩٦ ورقم وحدته ٢٣٥٠٠ وقد أفاد فى استجوابه انه ووحدته تلقوا الامر بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة فى الساعة السادسة من صباح اليوم وكانت المهمة المحددة لوحدته هى الهجوم على مطار

المرج بالجمهورية العربية المتحدة . وقد قامت وحدته بهذه المهمة من مطار حاطور الحربى فى اسرائيل لتنفيذ أمر الهجوم . . ان نتيجة استجواب هذا الطيار الاول من أسرى طيارى العدو يكشف تماما أن العدو الاسرائيلى على عكس كل ما يدعيه فى بياناته الرسمية التى يحاول أن يغطى بها موقفه أمام الرأى العام العالمى .

ويظهر تماما أن العدو الاسرائيلى هو الذى بدأ بالهجوم المسلح على الجبهة العربية . . والقيادة العليا للجمهورية العربية المتحدة تبعت الان بتسجيل تليفزيونى الى مجلس الامن بشهادة أول الطيارين الاسرائيليين لكى يعرف العالم كله من الذى بدأ بالعدوان . .

وفى الساعة الواحدة وثمان دقائق أذيع البلاغ الثامن ونصه :

— تم أسر سبعة طيارين آخرين للعدو فى منطقة القناة .

● ● والبلاغ التاسع صدر بعد دقيقتين من البلاغ السابق ونصه :

ما تزال عملية الاغارة الجوية للعدو على المطارات مستمرة حتى الآن وقد أصبح عدد الطائرات التى أسقطت حتى هذه اللحظة سبعين طائرة .

● ● والبلاغ العاشر صدر فى الساعة الثانية والدقيقة ٥٠ أى بعد ساعة و ٤٠ دقيقة من البلاغ السابق له ونصه :

حدث اشتباك جوى بين طائرتين مصريتين من طراز ميج ٢١ وبين ثلاث طائرات اسرائيلية من طراز ميراج وقد تم اسقاط الطائرات المعادية الثلاث . . وتم أسر اثنين من طيارى الاعداء أحياء . .

ولم يشر الى أسماء الاسرى . .

● ● البلاغ الحادى عشر فى الساعة الثالثة والرابع ونصه :
بدأ هجوم اسرائيلى على مواقع خان يونس بالدبابات والمشاة وما زالت قواتنا تشتبك معها وجميع مواقعنا هناك سليمة .

● ● البلاغ الثاني عشر فى الساعة الرابعة والنصف ونصه :
قام العدو بمحاولة هجوم على قواتنا فى الكونتيليا وحطمت قواتنا
بدرعاته وأسلحته وأجبرته على الانسحاب .

● ● البلاغ الثالث عشر بعد ١٦ دقيقة من البلاغ السابق
ونصه :

تم ضرب العدو الذى يهاجم قواتنا فى أبى عجيلة وتحطمت قواته
المهاجمة .

● ● البلاغ الرابع عشر بعد ١٤ دقيقة من البلاغ السابق وقد
صدر فى تمام الساعة الخامسة مساءً . . نفس اللحظة التى علم
فيها عبد الناصر بسقوط خان يونس . . وكان نصه :

اضطر العدو أن ينسحب من خان يونس بعد قتال عنيف وبعد
أن تصدت له القوات الفلسطينية والاهالى الفلسطينيون داخل
المدينة . وقد دمرت أعداد كبيرة من دبابات العدو قبل انسحابه .

● ● البلاغ رقم ١٥ صدر فى الساعة الخامسة والدقيقة ٥٣
ونصه :

شنت قوات العدو الاسرائيلى ظهر اليوم هجمات رئيسية فى
اتجاهات الكونتيليا وأبى عجيلة وخان يونس ، ولقد تحطمت هذه
الهجمات الثلاث ولقد وجه العدو هجومه بالمدرعات فى منطقة
الكونتيليا . وبلغت القوة المهاجمة ثلاثين دبابة خسر العدو معظمها
عندما تحطم هجومه واضطر الى التراجع . . وهاجم العدو فى منطقة
أبى عجيلة وقامت قواتنا بهجوم فعال أرغمهم على التراجع بخسائر
فادحة وحاول العدو فى هجوم مركز أن يتقدم فى منطقة خان يونس
ولكن القوات الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقوات المقاومة
الشعبية الفلسطينية صدت هجوم العدو وطاردت بنجاح فلوله
المتراجعة .

● ● البلاغ رقم ١٦ . . وصدر فى الساعة السابعة والثلاث
ونصه :

تعرضت مطارات العريش والقنال والقاهرة لقذف جوى قامت به طائرات العدو وقد تم اسقاط ١١ طائرة من طائرات العدو وبذلك أصبح عدد الطائرات التى أسقطتها القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة ٨٦ طائرة ٠٠ (١)

وتوقفت البلاغات العسكرية مدة أربع ساعات تقريبا ٠٠ وفى تمام الساعة الحادية عشر مساء يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ قطعت جميع البرامج من جميع محطات الاذاعة وأذيع البلاغ الاخير الذى كتب محمد حسنين هيكل بناء على توجيهات من عبد الناصر ونصه :

توغلت قواتنا المدرعة بعد معارك عنيفة مساء اليوم فى داخل الاراضى المحتلة من فلسطين وذلك بعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم للعدو على منطقة الكونتيليا قام به مستخدما لواء كاملا من المشاة ومجموعة كبيرة من الدبابات وبعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم العدو تسلمت زمام المبادرة وتوغلت فى الاراضى التى يحتلها العدو من فلسطين

ونام أبناء الامة العربية عامة والشعب المصرى خاصة نوما متقطعا تلك الليلة ٠٠ ليلة السادس من يونيو والآمال تداعب خيال كل منهم أنه سيستيقظ فى الصباح ليسمع نبأ دخول الجيوش العربية الى تل أبيب واستسلام اسرائيل واسدال الستار للأبد عن صنيعة الاستعمار اسرائيل وانتهاء دولة العدوان وعودة الحقوق ٠٠ كل الحقوق للشعب الفلسطينى ٠٠ وكان لكل منهم الحق فى أن يسرح بخياله الى هذا الامل ٠٠ ويخلق به فى السموات ٠٠ فالبيانات التى سمعها من أجهزة الاذاعة والتليفزيون تؤكد له أن القوات العربية تزحف ساحقة أمامها كل قوات للعدو ٠٠

قلائل فقط كانوا يعرفون الحقيقة ٠٠ بخلاف الآلاف من أفراد قواتنا المسلحة فى الجبهة الذين كانوا فى قلب المعركة ويعرفون الحقيقة .

(١) يبدو أن الذى كان يذيع البلاغات كان ضعيفا فى الحساب ٠٠ فالبلاغات السابقة تقرر أن عدد الطائرات التى تم اسقاطها ٧٣ طائرة ٠٠ وبإضافة الى ١١ يصبح عددهم كما قال ٨٦ طائرة .

● ٦ يونيو :

وأعود الى عبد اللطيف بغدادى ليروى نى أحداث اليوم السادس من يونيو .. ثانى أيام المعركة .. وينطلق صوت الرجل مشبع بالآلم وهو يردد لى ما حدث فى ذلك اليوم فى غرفة العمليات .. والرجل يتحدث وكأن الأحداث والكلمات مسجلة فى ذاكرته على شريط تسجيل .. انه يتذكر كل كلمة .. وكل جملة قيلت داخل الغرفة .. وهو الى جانب ذلك اعتاد منذ أن كان فى السلطة وحتى بعد أن ابتعد عن الاضواء فى مارس ١٩٦٤ أن يدون مذكراته كل يوم ..

وقال لى البغدادى : فى ذلك اليوم .. يوم السادس من شهر يونيو .. ثانى أيام النكسة .. أو كما يسميها المرحوم الدكتور رشوان فهمى وأغلب المصريين بعد ذلك « الوكسة » .

قال :

— ذهبنا الى غرفة العمليات بعد ظهر ذلك اليوم .. أنا وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم .. ودخلنا غرفة العمليات .. وكان زكريا محيى الدين قائد المقاومة الشعبية واقفا فى الغرفة وبعد أن تصافحنا .. سادت فترة صمت .. وكان الوجوم باديا على كل من بالغرفة ..

وقطعت الصمت بأن قلت له :

— ازيك .. ايه الموقف دلوقت ؟

وفوجئنا نحن الثلاثة به يجيب :

— قررنا الانسحاب العام ..

وقفز كمال الدين حسين من مكانه وصاح نائرا :

— من امتى ؟ ..

وأجاب بهدوءه اتقليدى :

— من الظهر ..

وقلت له متسائلا :

– واياه رأى جمال ؟

فأجاب بصوته الهادئ :

– هو الى أصدر الامر ..

واندفع كمال حسين ثائرا وهو يقول :

– ازای ننسحب .. أشرف لنا أن نموت فى معركة على الانسحاب

ولم يفقد زكريا هدوءه وقال بصوته الهامس :

– المهم دلوقت ننقذ أولادنا فى الجبهة ..

ثم أردف بصوت اليأس :

– خلاص الجيش بقى مهلهل .. وده بقى جزء من التاريخ ..

ودخلنا نحن الاربعة الى غرفة مكتب عبد الحكيم عامر .. كان جالسا الى مكتبه والارهاق والالام باديان على ملامحه والى جواره شمس بدران والفريق أول على على عامر .. وبادره كمال حسين متسائلا :

– ازای يا عبد الحكيم ننسحب .. لازم نستمر نحارب .. احنا فقدنا الطيران ولكن مدرعاتنا يجب أن تلتحم مع مدرعات العدو فنضمن تحييد الطيران الاسرائيلى لانه مش حيقدر يدخل المعركة حتى لا يصيب قواته .

ورد عبد الحكيم :

– مدرعاتى وقواتى فى الخنادق وأنا أقدر أستمر فى الحرب من يوم لسنة ..

وقال له حسن ابراهيم :

– لا .. احنا عايزين المعركة تستمر ٣ أسابيع وخلالها ستتحرك دول العالم لصالحنا ..

فقال عبد الحكيم :

– لا .. احنا نقدر نصمد سنة .. المهم عندى أن مدرعاتنا تنسحب وتختفى فى الدلتا .. نسحبها بعيدا عن مدى طيران العدو .

وقلت له .. والكلام للبغدادى :

- ازاي يا عبدالحكيم تنسحب من غير معركة نشسبك فيها مع
مدرعات العدو .. روميل انسحب ١٥٠٠ ميل من العلمين الى تونس
الى ماسينا الى ايطاليا بدون غطاء جوى .. كان يدخل فى معارك حامية
فى النهار .. وينسحب فى الليل .. يجب أن دباباتنا تلتحم بقوات
العدو وبذلك طيرانهم سيشل ..

وفوجئت بعبد الحكيم يرد :

- ما أنت عارف ضباطنا وعساكرنا مش متعودين على القتال ..

ونطقنا ثلاثتنا فى وقت واحد :

- طيب دخلتم الحرب ليه ؟ ..

ولم يجب عبد الحكيم بل قام واقفا قائلا :

- تعالوا نروح لجمال ..

ورددنا عليه فى وقت واحد متسائلين :

- نعملوا ايه ..

وترك عبد الحكيم المكتب بعد أن أعطى أوامره لتبلغ الى جميع
القوات فى الجبهة بترك الاسلحة الثقيلة والانتشار فى صحراء سيناء
حاملين الاسلحة الخفيفة والعبور الى الضفة الغربية من القناة ..

وخرجنا من غرفة العمليات .. عدنا الى منزل حسن ابراهيم
نتشاور فى الموقف بينما ذهب عبد الحكيم الى منزل عبد الناصر ..

وكانت هذه ملخص الاحداث يوم ٦ يونيو من داخل غرفة العمليات
وحقيقة الموقف .. ولكن أجهزة الاعلام بتوجيهات عبد الناصر كانت
تعطى للجماهير فى الامة العربية صورة أخرى مخالفة تماما .. فقد
خرجت صحف يوم ٧ يونيو تحمل عناوين أحداث يوم ٦ يونيو
كالآتى :-

- قواتنا تطارد فى عنف وشجاعة مقاتلات أمريكا وبريطانيا .
- طائرات كانبيرا البريطانية بعلامتها الرسمية تشترك فى عمليات الضرب الجوى فى سيناء .
- ٣٢ طائرة أمريكية تركت قاعدتها فى ليبيا لدعم طيران العدو
- معارك ضارية مستمرة عند العريش وأبو عجيلة والقسيمة
- كبدنا العدو خسائر فادحة فى الطائرات منها ٩ فوق أبو عجيلة وخان يونس وأسروا ٨ طيارين .
- هجوم جوى مصرى على كل مواقع القتال .
- البوارج العربية ضربت قلب تل أبيب .
- قتال وحشى مستمر بالليل والنهار .
- قطعنا العلاقات مع أمريكا رأس المؤامرة .
- وقف الملاحة فى قناة السويس .

ولم تشر الصحف فى ذلك اليوم الى قرار الانسحاب الذى أصدره عبد الناصر قبل ظهر اليوم السابق . . يوم ٦ يونيو . . وكانت كل أجهزة الاعلام مستمرة فى سياسة اخفاء الحقيقة عن الشعب وايهامه بالانتصارات الكاذبة . . تركته يعيش الامل . . وأخفت عنه الالم . . وفى نفس الوقت بدأت القيادة السياسية تمهد لنفسها بايجاد الاعذار للهزيمة التى لن يصدقها عقل بعد كل التصريحات التى أدلت بها . . فادعت اشتراك الطيران البريطانى وطائرات أمريكا فى المعارك حتى يبدو أن مصر لم تكن تحارب اسرائيل وحدها . . وانما كانت تحارب أمريكا وانجلترا أيضا . .

وفى ذلك اليوم . . يوم السادس من يونيو لم تقدم القيادة العسكرية سوى خمس بلاغات عسكرية فقط . . فقد كانت مشغولة فيما يبدو بتنفيذ أوامر الانسحاب . . وفيما يلى نص هذه البلاغات

● ● البلاغ الاول فى الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين ونصه :

قامت القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة مع أول ضوء الصباح بهجوم بمساعدة الجهد البري على كل مواقع القتال وقد قامت طائرتنا بقصف مطارات المنطقة الجنوبية من اسرائيل . . وكذلك ضربت طائرتنا تجمعات العدو التي كان ينوى استخدامها ضد قطاع غزة ، وقامت قواتنا الجوية مع القوات الارضية في صد هجمة جديدة للعدو في اتجاه أبو عجيلة وهجمة أخرى في اتجاه بير الحسن ، وفي معركة فوق أبو عجيلة أسقطت قواتنا ستة من طائرات الميراج الاسرائيلية كما سقطت اثنتان من طائرتنا . وفوق خان يونس تم اسقاط ثلاث من طائرات العدو .

● ● وفي الساعة العاشرة والدقيقة ١٧ أذيع البلاغ الثاني ونصه :

تمكنت احدى المواقع الامامية لقواتنا في سيناء من اسقاط عدد كبير من طائرات العدو وتم أسر ثمانية طيارين أحياء .

● ● البلاغ الثالث وصدر في الساعة الخامسة والدقيقة ٤٥ ونصه :

ان التدخل الجوى الواسع من جانب الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لصالح العدو الاسرائيلي قد أحدث تطورات هامة في خط سير المعركة ، وتقاتل قواتنا الآن في معارك ضارية على الارض المصرية وتقف في بسالة رائعة أمام هجمات يشنها العدو على مواقع العريش وأبو عجيلة والقسيمة ويضع العدو الآن في المعركة قوة جوية ضخمة ، وبالرغم مما منى به من خسائر فادحة في الطائرات والدبابات فان الذين يقفون وراءه يواصلون امداده بما يعوض خسائره .

● ● البلاغ الرابع وكان توقيته الثامنة مساء ونصه :
دخل الدعم الجوى العسكرى الامريكى والبريطانى للعدو الاسرائيلي مرحلة جديدة بعد ظهر اليوم . فقد قامت قاذفات من طراز كانبرا البريطانى وعليها علاماتها الرسمية البريطانية بالاشتراك في عمليات الضرب الجوى فوق مواقعنا في سيناء وذلك يكشف بطريقة لم تعد تقبل الجدل تدخل القوى الاستعمارية السافر في صراع المصير الذى يدور الآن على الارض العربية .

● ● ● البلاغ الخامس والاخير وقد أذيع بعد البلاغ السابق
بعشر دقائق ونصه :

ثبت لدى السلطات العسكرية المختصة أن هناك ٣٢ طائرة
أمريكية قامت اليوم من قاعدة هويلس الامريكية في ليبيا قاصدة
الى اسرائيل .



يوم ٧ يونيو :

وأعود الى السيد عبد اللطيف البغدادي . . فيروي أحداث يوم
٧ يونيو ١٩٦٧ كما شاهدها أثناء وجوده في غرفة العمليات . . قال
لي :

ذهبت الى غرفة العمليات بعد ظهر يوم الاربعاء ٧ يونيو . . أنا
وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم . . دخلنا غرفة مكتب
عبد الحكيم عامر . . كان شمس بدران موجودا . . وكان الاثنان
منهمكان في اصدار الاوامر العسكرية والتعليمات والاتصال بكل
القادة وانتظرنا فترة . . وعندما بدأت الاتصالات تهدأ ، سألته :
— ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟

فأجاب قائلا :

— قررنا أن تعود الفرقة الرابعة مدرعات الى سيناء بعد أن
انسحبت وتم عبورها القناة للمضفة الغربية وذلك لتساند فرقة المشاة
الموجودة هناك .

ووجدنا أنفسنا نسأله في صوت واحد :

— أنتم غيرتم قرار الانسحاب الكامل ؟

فأجاب :

— أيوه . .

وسألناه :

— ليه ؟

فأجاب :

— أنا استدعيت السفير السوفيتي صباح اليوم وطلبت منه ابلاغ حكومته بموافقتنا على الاقتراح الذي تقدمت به يوم ٥ يونيو الى مجلس الامن باصدار قرار بوقف القتال والعودة الى خطوط ما قبل الاشتباك مع حرية الملاحة لاسرائيل في مضائق التيران .. وهو الاقتراح الذي كنا رفضناه يوم ٥ يونيو ومعنا ٦ دول عربية .. فوجئت به يقول أن موسكو مستعدة أن تتقدم باقتراح جديد لقرار بوقف اطلاق النار ولكن بدون قيد ولا شرط .. سألته أن معنى هذا أن نترك لهم سيناء .. فرد قائلاً أن ذلك المفروض .. فأنا شتمته وشتمت السوفييت وأنهيت المقابلة .. وقررت أن نستأنف القتال بدون أن نترك لهم سيناء ..

وشجعناه على قراره .. وبدأ كل منا يحاول بما لديه من معلومات أن يقدمها للمشير .. وعند منتصف الليل قررنا أن نذهب فطلب عبد الحكيم عامر من كمال الدين حسين البقاء معه .. فبقي وانصرفت أنا وحسن ابراهيم ..

وصمت البغدادى لحظات ثم ابتسم وقال :

— تعرف .. في سنة ١٩٧٠ كنت جالسا مع عبد الناصر ودار الحديث بيننا عن أيام النكسة ورويت له موقف المشير من السفير السوفيتي .. واستمع لي عبد الناصر جيدا ثم فاجأني بقوله :

— دي أول مرة أسمع فيها الحكاية دي .. ما أعرفش خالص أن المشير استدعى السفير السوفيتي ..

وعندما استغربت من ذلك قال :

— أصل لا المشير روى لي شيئا .. ولا السفير السوفيتي ..

وانتهت رواية البغدادى عن أحداث السابع من يونيو سنة ١٩٦٧ داخل غرفة العمليات ، فماذا كانت الصورة أمام الناس وفي آذانهم يسمعونها في ذلك اليوم .. الصورة نقلتها صحف اليوم التالي .. الثامن من يونيو .. وبدأت البلاغات العسكرية التي صدرت يوم السابع من يونيو تغلب عليها الحقيقة وإن كان بعضها يضم أكاذيب

.. وقد قال لى العقيد بالمعاش محمد محمد عبد الرحمن سكرتير
المشير الصحفى .. وكان قد احتجز فى تمادة فى أول أيام الحرب
ثم استطاع العبور والعودة للقاهرة يوم السابع من يونيو وبدأ
مهمة اصدار البلاغات العسكرية منذ ذلك التاريخ .. قال انه ابتكر
حكاية الخط الثانى ليشير الى الانسحاب ولكن الحقيقة أنه لم يكن
هناك خط أول ولا ثانى .. ولا ثالث .. وفيما يلي عناوين الصحف
عن أحداث اليوم السابع من يونيو :

● القتال مستمر بضراوة عنيفة .

● تمركزت قواتنا فى خط دفاعى فى سيناء

● أسقطنا ٢٥ طائرة للعدو فى سيناء والسويس وشرم الشيخ

● أبدنا إبادة تامة مجموعات من قوات مظلات الاعداء حاولت
النزول فى خط دفاع سيناء .

● حطمنا محاولة العدو انزال جنود مظلات فى شرم الشيخ
أثناء عملية تجميع قواتنا .

وفى ذلك اليوم أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة
بلاغات عسكرية .. وكانت نسبة الصدد فيها ٥٠٪ بعد أن
كانت صفر فى المائة فى بلاغات الايام السابقة ..

●● أذيع البلاغ الاول فى الساعة الواحدة بعد الظهر وكان
نصه :

تخوض قواتنا الآن معارك عنيفة على مواقع الخط الثانى فى
سيناء . وقد أخليت بعض مواقع الخط الاول .. وكان ذلك اشارة
لانسحاب .. فى عملية تجميع للقوات كانت ضرورية ازاء نشاط
العدو الجوى على الجبهة مدعما بقوى أجنبية . وقد قامت الطائرات
المعادية بسلسلة من الغارات على مواقع قواتنا فى سيناء .. وأسقطت
قواتنا ثمانى طائرات منها .

●● والبلاغ الثانى أذيع فى الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ وكان
نصه :

بعد أن صدرت الاوامر الى قواتنا فى شرم الشيخ بالانضمام الى الخط الثانى فى سيناء خلال عملية تجميع القوات ، قام العدو بمحاولة لانزال جنود المظلات فى شرم الشيخ وجاءت ناقلات جنوده تحت حراسة المقاتلات المعادية فتصدت لها مقاتلاتنا وأسقطت خمس طائرات منها ثلاثة من طراز ميراج واثنين من طراز نور أطلس ، وكذلك حاول العدو اسقاط مجموعات من جنود المظلات فى بعض مناطق الخط الثانى فى سيناء وقد أبيدت هذه المجموعات عن آخرها !!

● ● وأذيع البلاغ الثالث فى الساعة الثالثة وكان نصه :

حدث اشتباك جوى ظهر اليوم بين طائراتنا وطائرات العدو فوق منطقة السويس وقد أسقطت طائراتنا ثمانى طائرات للعدو من طراز ميراج .

● ● وبعد ربع ساعة أذيع البلاغ الرابع ونصه :

أعلن مصدر عسكري مسئول أنه تم القبض على أفراد من الضفادع البشرية للعدو كانوا قد أرسلوا للقيام بمهمة بميناء الاسكندرية وذلك بعد فشل مهمتهم ويجرى استجوابهم حاليا .

● ● وفى الساعة الرابعة أذيع البلاغ الخامس ويقول :

فى اشتباك آخر وقع منذ قليل فوق منطقة السويس أسقطت قواتنا طائرتين للعدو وبذلك أصبح عدد طائرات العدو التى أسقطت اليوم فوق منطقة السويس عشر طائرات وكلها من طراز ميراج .

● ● وقبل منتصف الليل أذيع البلاغ السادس والآخر ونصه :

تم انضمام قواتنا فى شرم الشيخ الى قواتنا المتمركزة فى خط الدفاع فى سيناء .

ونام أبناء الامة العربية والشعب المصرى على قلق ليلة الثامن من يونيو بعد سماعهم هذه البلاغات من أجهزة الراديو والتليفزيون

.. واستيقظوا على أمل أن يقرأوا في الصحف شيئا يعيد الأمل
والطمأنينة إلى نفوسهم .. ولم يجدوا سوى هذه البلاغات ..
وخبر عن موافقة مجلس الأمن بالاجماع على مشروع قرار قدمه
الاتحاد السوفيتي يدعو جميع الجهات المشتركة في القتال في
الشرق الأوسط إلى وقف إطلاق النار ابتداء من الساعة الحادية
عشرة مساء اليوم .



● يوم ٨ يونيو :

ونعود إلى رواية عبد اللطيف البغدادي عن أحداث يوم ٨ يونيو
قال :

اتصل بي كمال الدين حسين في الساعة الثالثة بعد الظهر
وعلمت أنه ظل مع عبد الحكيم عامر في غرفة القيادة حتى الساعة
التاسعة صباحا وأنه وجدها فرصة لمتابعة ما يحدث .. واكتشف
أن كل القادة يكتفون على بعض وأن هناك معركة تدور وأنها
سنةزم فيها ولكن بشرف .. وأضاف أنه سيعود للغرفة مرة
أخرى .. فاعتذرت له عن الذهاب لأنني شعرت أن مفيش فائدة .

وبعد ساعة تقريبا دق جرس التليفون في منزلي .. كان المتحدث
كمال الدين حسين يتحدث من غرفة العمليات ..

جاءني صوته وفيه يأس قائلا :

— عبد اللطيف تعالى .. تعالى بسرعة .

وكنت عازما على عدم الذهاب فاعتذرت له بعدم استطاعتي
الحضور لعدم وجود سائق لدي ..

فعاد وأخذ يكرر :

— أنا لوحدى وعائزك ضروري أنت وحسن .. تعالوا بسرعة .

فاتصلت بحسن إبراهيم في منزله وطلبت منه أن يمر علي
ليذهب سنويا إلى غرفة العمليات. بعد أن نقلت له حديث الاخ كمال

.. وفعلنا حضر وذهبنا سويا .. وكان كمال في حالة عصبية شديدة .. وحالة من الفوضى نسود الغرفة . وانتحينا به جانبا وسألته :

- ايه الموقف يا كمال

وأجاب وهو يكاد يبكي من الغيظ :

- تصور قررنا الانسحاب تانى .. مش عايزين يواصلوا المعركة وينهزموا بشرف وأنا لوحدى أحاول اقناعهم بالاستمرار فى المعركة .. ولكنهم مصرين على الانسحاب .

وفى هذا الوقت وصل جمال عبد الناصر .. وكنا جالسين فى غرفة عبد الحكيم عامر وجلس على طرف المكتب وظل عبد الحكيم جالسا الى المكتب .. وقال عبد الناصر :

- ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟

فرد عليه :

- مفيش فايدة بنسحب بالكامل وبننقد ما يمكن انقاذه ..

وقال عبد الناصر :

- لا يا عبد الحكيم .. نقاوم .. زى ما احنا تعبانيين هم كمان تعبانيين .. أنا سامع من أجهزتهم اشارات بيطلبوا امدادات .

فرد عبد الحكيم يائسا :

- أقاوم بأيه .. ثم أشار بيده وهو يقول :

- كله عدى خلاص .. وكان يقصد عبر القناة الى الضفة الغربية ..

وسأله عبد الناصر :

- يعنى مفيش قوة خالص فى سيناء ؟

فرد عبد الحكيم :

- أفراد منتشرين بأسلحة خفيفة

وقال عبد الناصر :

- خذ الدبابات الى عندى .. وكان يقصد الدبابات الموجودة
فى مقر الحرس الجمهورى المجاور لمنزله بمنشية البكرى وعددها
يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ دبابة لحمايته من أى محاولة انقلاب داخلى ..

فأجاب عبدالحكيم بصوت من نفذ صبره :

- ماتنفعش بحاجة .

وكان عبد الحكيم كما قلت جالسا الى المكتب وبجواره على أحد
أطرافه وفى مواجهة لنا عبد الناصر والى جواره زكريا محيى الدين
وعلى صبرى وشمس بدران يقف .. وفى نهاية الغرفة يجلس
الفريق أول على على عامر ..

وبدأ عبد الناصر يوجه لنا نظراته من تحت تحت .. وأحسنا
بالخرج .. فقممت واقفا وتبعنى كمال حسين وحسن ابراهيم وقلت :

- نستأذن احنا ..

فقال عبد الناصر :

- على فين ؟

- نسيبنكم تتناقشوا

فقال بسخرية :

- نتناقش فى ايه .. الجيش خلاص « اتبهدل » .. وأحب
أسمع رأيكم ..

ورددت عليه أنا وحسن ابراهيم فى نفس واحد :

- احنا مش فى الصورة .. بس نحب نعرف الموقف السياسى
ايه ؟

وبدأ عبد الناصر يتكلم ، قال :

- الموقف العسكرى كان غير واضح فى الاول .. واحنا لم
نوافق على قرار مجلس الامن يوم ٥ يونيو بايقاف القتال والعودة
الى خطوط الصباح .. وفى ٦ يونيو وضع الموقف العسكرى وكان
فيه قرارا بايقاف القتال بدون الرجوع الى الخطوط يوم ٥ يونيو
ولم نوافق .

وسألته ٠٠ والكلام للبغدادى :

- هو مفيش تنسيق بينا وبين السوفييت فى مجلس الامن ؟

فأجاب متسائلا :

- ليه ؟

فقلت له :

- لانهم بيقولوا ان الروس هم الذين تقدموا بهذا الاقتراح واننا

احنا كنا غير موافقين عليه وكذلك ٦ دول عربية .

فتساءل :

- مين قال كده ؟!

وأجبتة :

- الجرايد ٠٠

فقال :

- احنا لم نقل موافقين ولم نقل غير موافقين ٠٠

وسألته :

- ليه يوم ٥ يونيو لم نوافق على قرار مجلس الامن ٠٠ وكانت

تعتبر هدنة نستطيع خلالها تعويض خسائرنا من الطيران فى ١٠

أيام من السوفييت ٠٠ كان باستطاعتهم ينقلوا لنا يوميا ٤٠ طائرة

مقاتلة فى صناديقها بالطائرات الانتينوف .

فقاطعنى متسائلا :

- هى الانتينوف تقدر تشيل كام ؟

وأجبتة :

- ٤ طائرات مفكوكة داخل صناديق وتتركب فى ١٢ ساعة .

فقال بصوت فيه نبرة من اكتشف أنه مخدوع وقال :

- أصل الروس مرعوبين من الامريكان

ووجدتنى أقول له :

- أُمال فين كلامهم لشمس بدران انهم معانا .. فين كلام
زعماءهم ..

فقال بحسرة :

- ده اللي حصل .. أنا طلبت منهم طائرات ٣ مرات .. مرة
طلبوا اذن من يوغوسلافيا لتهبط طائراتهم فى مطارات يوغوسلافيا
لتنزود بالوقود .. اتصلت بتيتو فرحب فى الحال وأبلغتهم موافقته
.. ماطلوا مرة أخرى .. فاتصلت بهم واتصلت بتيتو .. وتيتو
استدعى سفيرهم وسفيرنا وأعلن فى مواجهة الاثنين ترحيبه بهبوط
الطائرات السوفيتية التى تحمل لنا السلاح فى مطاراته .. ولكنهم
ماطلوا للمرة الثانية .. فأعدت الاتصال بهم للمرة الثالثة فقالوا
انهم سيشحنوا الطائرات بالبواخر الى الجزائر وهناك يتم تركيبها
.. يعنى « موت يا حمار » .

وسأله كمال حسين :

- طيب ليه نوقف المعارك .. المقاومة الشعبية فى .. لازم
نحارب من شارع لشارع ومن بيت لبيت زى أيام ١٩٥٦ ..

والتفت عبد الناصر الى زكريا محيى الدين قائد المقاومة الشعبية
وسأله :

- عندك كام بندقية يا زكريا ؟

فأجاب زكريا :

- ٦ آلاف من غير ذخيرة .. وفيه مركبين روسي محملين بـ ٦٠
ألف بندقية وذخيرة موجودين فى البحر وبعثوا يطلبوا طائرات
لحمايتهما عند دخول الميناء ..

وقام عبد الناصر فى حالة يأس .. ودخل الى غرفة النوم الملحقة
بمكتب عبد الحكيم .. وبعد قليل استدعى على صبرى .. وغاب
على صبرى دقائق ثم خرج ونادى على عبد الحكيم عامر .. ودخل
الاثنان غرفة النوم دقائق ثم خرج عبد الحكيم ونادى على زكريا ..
وقبل أن يدخل الاثنان الغرفة هممنا أنا وكمال حسين وحسن
ابراهيم بالخروج .. حاول عبد الحكيم يمنعنا ولكننا أصررنا وخرجنا
.. وذهب كل منا الى منزله ..

وبعد ساعتين اتصل بي حسن ابراهيم في المنزل وقال لي انه
سمع من اذاعة صوت أمريكا أن محمد عوض القونى رئيس وفدنا
الدائم بالامم المتحدة قدم موافقة مصر على قرار ايقاف القتال بدون
قيد ولا شرط ..

وكان تعليقي على ذلك أن قلت له :

- ده اتأخر ..

فقد احسست أن عبد الناصر عندما دخل غرفة النوم ثم استدعى
على صبرى وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين .. أبلغهم بقراره
قبول قرار مجلس الامن بايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ..
وتأكد ظنى بعد ذلك عندما قابلت القونى .. فقد ذكر لي أن
محمود رياض اتصل به وطلب منه مهاجمة أمريكا هجوما عنيفا في
مجلس الامن .. وبعد فترة اتصل به وطلب منه عدم الهجوم واعلان
قرار مصر موافقتها على قرار ايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ..

وقال لي القونى بالحرف :

وأنا بكيت في التليفون وكان الى جوارى بعض السفراء العرب ..
وعندما علموا بالقرار .. أصروا ألا أتكلم الا اذا سمعته من
عبد الناصر شخصيا فعادت الاتصال بالقاهرة .. ورد على سامى
شرف وقلت له موقف السفراء العرب فعاد وأبلغنى أن أبلغ مجلس
الامن موافقتنا على ايقاف القتال ولكى بشروط وسألته :

- ما هي الشروط ؟!

فأجاب :

- من غير قيد ولا شرط من اسرائيل !!

وأضاف البغدادى قائلا :

وسألت القونى عن وقت ابلاغه بقرار موافقة مصر على قرار
وقف اطلاق النار .. قرر أنه كان حوالى الساعة من مساء يوم
٨ يونيو .. وهو نفس الوقت تقريبا الذى استدعى فيه جمال
عبد الناصر كل من على صبرى وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين
الى غرفة النوم الملحقة بغرفة المشير فى مقر غرفة العمليات ..
وصدق حدسى بذلك ..

وكانت تلك هي صورة الاحداث الحقيقية ليوم النامن من يونيو سنة ١٩٦٧ . . فماذا كانت الصورة الاخرى التي خرجت الى الشعب العربى عامة وإلى الشعب المصرى خاصة . . الصورة نجدتها فى عناوين الصحف التى صدرت صباح اليوم التالى ٩ يونيو . . قالت العناوين . .

● وقف اطلاق النار

- مجلس الامن يعقد اجتماعا طارئا لتقرير وقف الحرب .
 - حاربت قواتنا فى جميع المواقع معارك لم يسبق لها مثيل فى عنفها وضراوتها .
 - قوات أمريكا وبريطانيا الجوية اشتركت بأعداد ضخمة لحماية العدو .
 - المعارك مستمرة فى سيناء .
- وتحت عنوان صغير « اجتماع طارئ لمجلس الامن » ذكرت الصحف الخبر التالى :

عقد مجلس الامن جلسة طارئة مساء أمس لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار . كان أمام المجلس مشروعان أحدهما من أمريكا والثانى من الاتحاد السوفيتى . أبلغت الجمهورية العربية مجلس الامن بقبولها نداء المجلس بوقف اطلاق النار . وقرأ أوثانت أمام المجلس مذكرة حكومة الجمهورية العربية المتحدة . وكان قد تلقى المذكرة عقب تقديم المشروعين الأمريكى والسوفيتى ولم تنشر الصحف شيئا عن المذكرة .

ولم تخل صحف ذلك الصباح عن عدد من البلاغات العسكرية التى صدرت فى اليوم السابق وحتى الساعة الثالثة مساء وذلك قبل ابلاغ مجلس الامن الموافقة على قرار وقف اطلاق النار . .

● ● البلاغ الاول صدر فى الساعة السادسة صباحا ونصه :

تسربت من خلف موقع العريش بعض العناصر المدرعة للعدو ، فتصدت لها قواتنا الجوية وقصفتها بوابل من الصواريخ وكبدت العدو خسائر فادحة فى المعدات والارواح .

● ● وفى الساعة العاشرة أذيع البلاغ الثانى ويقول :

حاولت قوة العدو المدرعة التى سبق لها التسرب خلف موقع العريش التقدم على الطريق الساحلى من شمال سيناء وتصدت لها قواتنا الجوية التى أوقفت تقدمها ثم دمرتها عن آخرها . وما زالت المقاومة الباسلة لقواتنا مستمرة ببسالة منقطعة النظير داخل العريش نفسها ، ويوجد الآن عدد من مدرعات العدو محصورة بين مدينة العريش والساحل .

وأضاف البلاغ قائلا :

وفى الوقت الذى تدور فيه هذه المعركة ، وفى تمام الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم شوهدت ثلاث طائرات أمريكية بعلامات السلاح الجوى الأمريكى تمر فوق قناة السويس متجهة من الشمال الى الجنوب وقد ميزتها قواتنا الموجودة على طول منطقة القناة وكانت هذه الطائرات تجرى استكشافا للقوات المدرعة الاسرائيلية التى دمرتها قواتنا على الطريق الشمالى .

● ● وفى الساعة الحادية عشر و ٢٥ دقيقة أذيع البلاغ الثالث ونصه :

قامت طائرات العدو صباح اليوم بالاغارة على بعض المناطق فى القاهرة وقد أسقط للعدو فى هذه الغارات ست طائرات . كما قام العدو بغارة على منطقة القناة وأسقطت له فيها ثلاث طائرات ولم تحدث أى خسائر نتيجة لغارات العدو .

● ● والبلاغ الرابع أذيع فى الساعة الثانية عشرة والنصف ويقول :

أسقطت تسع طائرات للعدو فى الساعة الاخيرة وقد أسقطت سبع منها فوق منطقة البلاح وأسقطت طائرة ثامنة فى منطقة أبو رواش وأسقطت الطائرة التاسعة فى منطقة أبو زعبل .

● ● وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين أذيع البلاغ الخامس ونصه :

قامت طائراتنا بالتصدي لطائرات العدو التي حاولت مهاجمة بعض المناطق العسكرية في سيناء وقد أسقطت له طائرتان .

● ● وأذيع البلاغ السادس في الساعة الثانية وعشر دقائق ونصه :

عاود العدو نشاطه العدواني ضد قواتنا في المحور الشمالى وقد قامت قواتنا بضربه ودمرت له عشر دبابات وست عربات مدرعة كما تكبد العدو خسائر جسيمة في معداته وأفراده .

● ● وكان البلاغ السابع هو آخر البلاغات العسكرية التي أذيعت عن المعارك الوهمية والحقيقية . . أذيع البلاغ في الساعة الثالثة ويقول :

أنباء قيام دورية مشككة من طائرتين من طراز سوخوى مساعدة لقواتنا في سيناء أعترضتها دورية من طائرات الميراج الاسرائيلية كانت تقوم بحراسة سرب من طائرات طراز كانبيرا البريطانية وحدث اشتباك جوى بين دوريتنا وطائرات الميراج وشاهد الطياران العربيان سرب الطائرات الكانبيرا متجها من موقع الاشتباك في سيناء الى السويس ، وفى خلال الاشتباك الجوى تم اسقاط طائرتين منيراج ولم تعد احدى طائراتنا .

وقبل اذاعة موافقتنا على قرار وقف اطلاق النار . . أذيع بيان من القيادة العليا للقوات المسلحة قال :

« قاتلت قواتنا المسلحة اليوم وأمس معارك لم يسبق لها مثيل فى عنفها وضراوتها معززا بغطاء جوى يفوق الى حد كبير كل إمكانياتنا ، ولقد أثبتت قواتنا فى المعارك التى خاضتها اليوم مقدرة هائلة على التحمل والصمود فى وجه عدو تدعمه بما لم يعد قابلا لاي شك اثنتان من الدول الكبرى تحاولان اخفاء تواطئهما بأساليب خبيثة وان كانت الوقائع والحوادث نفسها تكشفها . . ومازالت المعارك مستمرة على جميع مواقع الجبهة المصرية » .

والمعتاد فى ذلك الوقت فقد انفردت جريدة « الاهرام » بخبر نشر فى صفحتها الاولى تحت عنوان « عبد الناصر يتحدث اليوم عن تطورات الازمة » . . وكان نص الخبر . . علم مندوب الاهرام

أن الرئيس جمال عبد الناصر سوف يتحدث بعد ظهر اليوم الى
شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تطورات الازمة ..



● ٩ يونيو ١٩٦٧ :

اليوم التاريخي .. فى ذلك اليوم استيقظ الشعب على قرار
موافقة مصر على قرار ايقاف القتال .. تبدل الامل بدخول
اسرائيل وسحقها .. الى ألم من الهزيمة .. الاحساس بالعزة ..
أصبح شعور بالمهانة .. الرجال يكون كالاطفال فى الشوارع ..
الكل لا يريد أن يصدق أننا هزمنا .. ان قائد البلاد أدخل فى قلب
كل منهم اليقين من النصر .. ان صوته فى آخر مؤتمر صحفى وهو
يسخر من ايدين ويقول « أنا مش خرع زيه » لا زال يدوى فى
آذانهم .. ان صوته وهو يقول قبل النكسة بيوم أنه ينتظر المعركة
على أحر من الجمر لا تزال صدهاء فى آذانهم .. ماذا حدث .. ولماذا
الهزيمة .. أسئلة كانت على كل لسان .. والكل كان ينتظر البيان
الذى أعلن القائد الملهم أنه سيذيعه فى المساء وانفردت بنشره
جريدة الاهرام .. شوارع القاهرة أشبه ما تكون خالية تماما منذ
الساعة السادسة مساء .. الكل لزم منزله فى انتظار البيان ..
والكل ينتظر من القائد الملهم أن يحول ألمه الى أمل .. هزيمته الى
نصر .. دموعه الى ابتسامات .. حزنه الى فرح .. الكل يتساءل
.. ماذا سيقول .. ماذا سيقدم .. الذين يصدقونه .. وهم
ملايين لا يعرفونه .. يؤمنون أنه سيجد مخرجا لآلامهم .. الذين
لا يصدقونه لانهم يعرفونه وهم قلائل يتوقعون أنه سيفاجئ الجميع
باحدى الالاعيب التى تعيد اليه ثقة الشعب فيه .. وتنسى الهزيمة ..

وجاء بيان القائد الملهم على جميع محطات الاذاعة .. ونقلته
شاشة التليفزيون .. أذاع البيان من مكتبه .. وظهرت صورته
على الشاشة الصغيرة .. وكان يبدو عليه كل الألم .. نبرات
صوته فيها انكسار وذلة تستدر العطف .. والشعب المصرى شعب
معروف بعاطفيته .. ينسى فى لحظة كل مآسيه ويحاول أن يجفف
دموع الغير ..

● ● بيان التنحي :

وفيما يلي نص البيان :

أيها الاخوة :

لقد تعسودنا معا في أوقات النصر وفي أوقات المحنة .. في الساعات الحلوة .. وفي الساعات المرة أن نجلس معا .. وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارع بالحقائق .. مؤمنين أنه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما أن نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصبية .. ومهما كان الضوء خافتا ..

ولا نستطيع أن نخفي على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الايام الاخيرة .. لكنني واثق أننا جميعا نستطيع - وفي مدة قصيرة - أن نجتاز موقفنا الصعب وان كنا نحتاج في ذلك الى كثير من الصبر والحكمة والشجاعة الادبية ومقدرة العمل المتفانية .

لكننا أيها الاخوة نحتاج قبل ذلك الى نظرة على ما وقع لكي نتتبع التطورات وخط سيرها في وصولها الى ما وصلت اليه .. أننا نعرف جميعا كيف بدأت الازمة في الشرق الاوسط .. في النصف الاول من مايو الماضي .. كانت هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة .. وكانت الادلة متوافرة على وجود التدبير .

كانت مصادر اخواننا السوريين قاطعة في ذلك .. وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكد بل وقام أصدقاؤنا في الاتحاد السوفيتي باخطار الوفد البرلماني الذي كان يزور موسكو في مطلع الشهر الماضي بأن هناك قصدا مبيتا ضد سوريا .. ولقد وجدنا واجبا علينا ألا نقبل ذلك ساكتين .. وفضلا عن أن ذلك واجب الاخوة العربية .. فهو أيضا واجب الامن الوطني .. فان البادئ بسوريا سوف يثنى بمصر ..

ولقد تحركت قواتنا المسلحة الى حدودنا بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق .. وتداعت من أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارئ الدولية .. ثم عودة قواتنا الى موقع شرم الشيخ المتحكم في مضائق التيران والتي كان العدو الاسرائيلي يستعملها كأثر من آثار العدوان الذي وقع علينا ١٩٥٦ .

ولقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا ألما لا يحتمل .. فضلا عن دواعي أخرى تتصل بأعز أمانى الامة العربية .. ولقد كانت

الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة بما بلغت من مستوى في المعدات والتدريب قادرة على رده وعلى ردعه . . . وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة المسلحة قائم . . . وقبلنا المخاطرة . . .

وكانت أمامنا عوامل عديدة وطنية وعربية . . . ودولية . . . بينها رسالة من الرئيس الأمريكي ليندون جونسون سلمت الى سفيرنا في واشنطن يوم ٢٦ مايو تطلب اليها ضبط النفس وألا نكون البادئين بإطلاق النار . . . والا فاننا سوف نواجه نتائج خطيرة . . .

وفي نفس الليلة فان السفير السوفيتي طلب مقابلي بصسفة عاجلة في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل . . . وأبلغني بطلب ملح من الحكومة السوفيتية ألا نكون البادئين بإطلاق النار .

وفي صباح يوم الاثنين الماضي . . . الخامس من يونية . . . جاءت ضربة العدو . . . واذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما توقعناه . . . فلا بد أن نقول في نفس الوقت وبثقة أكيدة أنها جاءت بأكثر مما يملكه مما أوضح منذ اللحظة الاولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو جاءت لتصفى حساباتها مع حركة القومية العربية .

ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر :

أولها - أن العدو الذي كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب . . . الامر الذي يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدراته وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد أعطيت له . . .

وثانيا - فان العدو غطى في وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية في الجمهورية العربية المتحدة . . . ومعنى ذلك أنه كان يعتمد على قوة أخرى غير قوته العادية لحماية أجوائه من أي رد فعل من جانبنا . . . كما أنه كان يترك بقية الجبهات العربية لمعاونات أخرى أستطاع أن يحصل عليها .

ثالثا - فان الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعماري معه . . . يحاول أن يستفيد من عبوة التواطؤ المكشوف السابق سنة ١٩٥٦ فيغطي نفسه هذه المرة بلوّم وخبت . . . ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطئ العدو .

نساعد مجهوده الحربى . . كما أن طائرات بريطانية أغارت فى وضح النهار على بعض المواقع فى الجبهة السورية وفى الجبهة المصرية . . الى جانب قيام عدد من الطائرات الامريكية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا .

ولقد كانت النتيجة المحققة لذلك أن قسواتنا البرية التى كانت تحارب أكثر المعارك عنفا وبسالة فى الصحراء المكشوفة . . وجدت نفسها فى الموقف الصعب . . لان الغطاء الجوى فوقها لم يكن كافيا ازاء تفوق حاسم فى القوى الجوية المعادية بحيث أنه يمكن القول بغير أن يكون فى ذلك أى أثر للانفعال أو المبالغة . . أن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية . .

ولقد كان هذا هو ما واجهته أيضا قوات الجيش العربى الاردنى التى قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين . . الذى أقول للحق وللأمانة . . أنه اتخذ موقفا ممتازا . . وأعترف بأن قلبى كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه العربى الباسل فى القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية فى ليلة حشد فيها العدو وقواه المتآمرة ما لا يقل عن أربعمئة طائرة للعمل فوق الجبهة الاردنية .

ولقد كانت هناك جهود رائعة وشريفة . .

لقد أعطى الشعب الجزائرى وقائده الكبير هوارى بومدين . . بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة . .

وأعطى شعب العراق . . وقائده المخلص . . عبد الرحمن عارف . . بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة . .

وقاتل الجيش السورى قتالا بطوليا . . معززا بقوى الشعب السورى العظيم وبقيادة حكومته الوطنية .

واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت واليمن ولبنان وتونس والمغرب مواقف مشرفة .

ووقفت شعوب الامة العربية جميعا بغير استثناء . . على طول امتداد الوطن العربى موقف الرجولة والعزة . . موقف التصميم . .

موقف الاصرار على أن الحق العربي لن يضيع ولن يهون .. أو أن الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمي الاكيد ..

وكانت هناك أمم عظيمة .. خارج العالم العربي .. قدمت لنا ما لا يمكن تقديره عن تأييدها المعنوي .
لكن المؤامرة .. ولا بد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال .. كانت أكبر وأعتى .. ولقد كان تركيز العدو الاساسى على الجبهة المصرية .. التى دفع عليها بكل قوته الرئيسية من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوى رسمت لكم من قبل صورة لإبعاده .. ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خصوصا مع التفوق المعادى فى الجو ..

ولقد أدركت أن تطور المعركة المسلحة قد لا يكون موافيا لنا .. وحاولت مع غيرى أن نستخدم كل مصادر القوة العربية .. ولقد دخل البترول العربى ليوذى دوره .. ودخلت قناة السويس لتؤدى دورها .. وما زال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربى العام .. وكلى ثقة فى أنه سوف يستطيع أدائه ..

ولقد اضطرت قواتنا المسلحة فى سيناء الى اخلاء خط الدفاع الاول وحاربت معارك رهيبة بالدبابات والطائرات على خط الدفاع الثانى .. ثم أستجبنا لقرار وقف إطلاق النار أمام تأكيدات وردت فى مشروع القرار السوفيتى الاخير المقدم الى مجلس الامن .. وأمام تصريحات فرنسية بأن أحدا لا يستطيع تحقيق أى توسع اقليمى على أساس العدوان الاخير .. وأمام رأى عام دولى .. خصوصا فى آسيا وأفريقيا .. يرى موقفنا ويشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التى أنقضت علينا ..

وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة :

المهمة الاولى أن نزيل آثار هذا العدوان علينا .. وأن نقف مع الامة العربية موقف الصلابة والصمود .. وبرغم النكسة فإن الامة العربية بكل طاقاتها وامكانياتها قادرة على أن تصر على ازالة آثار العدوان والمهمة الثانية أن ندرك درس النكسة .. وهناك فى هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية ..

واحد - أن القضاء على الاستعمار في العالم العربي يترك إسرائيل بقواها الذاتية .. ومهما كانت الظروف .. ومهما طال المدى .. فان القوى الذاتية العربية أكبر وأقدر على الفعل .

اثنين - أن إعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي ضمان أولى .. فان الاسطول الامريكى السادس كان يتحرك ببتروول عربى .. وهناك قواعد عربية وضعت قسرا وبرغم ارادة الشعوب في خدمة العدوان .

ثلاثة - أن الامر الآن يقتضى كلمة موحدة تسمع من الامة العربية كلها .. وذلك ضمان لا بديل له في هذه الظروف .

نصل الآن الى نقطة هامة في هذه المكالفة بسؤال أنفسنا .. هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئولية في تبعات هذه النكسة ؟ .

وأقول لكم بصدق - وبرغم أية عوامل قد أكون بنيت عليها - موقفى في الازمة - فأننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها .. ولقد اتخذت قرار أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه .. لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى .. وأن أعود الى صفوف الجماهير أودى واجبى معها كأي مواطن آخر .. ان قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها .. وأريد أن يكون واضحا أمامهم أنها الامة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر .. والقوى المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائما بأنها امبراطورية لعبد الناصر .. وليس ذلك صحيحا .. لان أمل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر

ولقد كنت أقول لكم دائما أن الامة هي الباقية وأن أى فرد مهما كان دوره .. ومهما بلغ أسهامه في قضايا وطنه هو أداة لارادة شعبية وليس هو صانع هذه الارادة الشعبية ..

وتطبيقا لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر في شهر مارس سنة ١٩٦٤ فلقد كلفت زميلي وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية .. وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة ..

وبعد هذا القرار فاننى أضع كل ما عندى تحت طلبه وفى خدمة الظروف الاخيرة التى يجتازها شعبنا . اننى بذلك لا أصفى الثورة . . ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد - من الثوار . . وانى لاعتز بإسهام هذا الجيل من الثوار . . لقد حقق جلاء الاستعمار البريطانى وحقق استقلال مصر . . وحدد شخصيتها العربية . . وحارب سياسة مناطق النفوذ فى العالم العربى . . وقاد الثورة الاجتماعية . . وأحدث تحولا عميقا فى الواقع المصرى . . أكد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثروته . . وعلى ناتج العمل الوطنى . . واسترد قناة السويس . . ووضع أسس الانطلاق الصناعى فى مصر . . وبنى السد العالى ليغرس الحضرة الخصبة على الصحراء المجدية . . ومد شبكات الكهرباء المحركة فوق وادى النيل الشمالى كله . . وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل . . وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل السياسى . . تحالف قوى الشعب العاملة . . الذى هو المصدر الدائم لقيادات متجددة تحمل أعلام النضال الوطنى والقومى مرحلة بعد مرحلة . . وتبنى الاشتراكية وتحقق وتنتصر .

ان ثقتى غير محدودة بهذا التحالف القائد للعمل الوطنى ، للفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية . . ان وحدته وتماسكه والتفاعل الخلاق داخل اطار هذه الوحدة قادر على أن يصنع - بالعمل وبالعامل الجاد وبالعامل الشاق كما قلت أكثر من مرة - معجزات ضخمة فى هذا البلد ليكون قوة لنفسه ولأمته العربية ولحركة الثورة الوطنية وللسلام العالمى القائم على العدل .

ان التضحيات التى بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال فترة الازمة والبطولات المجيدة التى كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدماهم سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء فى تاريخنا والهاما عظيما للمستقبل وآماله الكبار . . لقد كان الشعب رائعا كعاداته . . أصيلا كطبيعته . . مؤمنا صادقا مخلصا . . وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربى فى كل زمان ومكان . . لقد دافعوا عن حبات الرمال فى الصحراء الى آخر قطرة من دمهم . . وكانوا فى الجو - وبرغم التفوق المعادى - أساطير للبذل والفسداء وللإقدام وللاندفاع الشريف الى أداء الواجب أنبل ما يكون أدائه . . ان هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن . . انه موقف للمثل العليا وليس لاية أنانيات أو مشاعر ودية . . ان قلبى كله معكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى وليكن الله معنا جميعا أملا فى قلوبنا وضياء وهدى .

وقبل أن ينتهى عبد الناصر من القاء بيانه وبمجرد أن نطق بقرار
تنحيه خرجت الجماهير من مختلف أنحاء القاهرة تردد هتافات
واحدة لا تتغير .. فى مصر الجديدة وفى المعادى وحلوان .. فى
السيدة زينب وفى الساحل .. فى الجيزة وفى شبرا .. وفى أسوان
وفى مرسى مطروح .. هتافات موحدة نصها « لا نريد الا أنت يا جمال
.. لا رئيس الا أنت يا ناصر » ..

وفى دقائق كانت عشرات الالوف تحيط بمنزل عبد الناصر ..
وأعلن فى الساعة الحادية عشرة مساء أنه سيتوجه فى الصباح ..
١٠ يونيو الى مجلس الامة .. وزحفت الملايين من الاقاليم الى مجلس
الامة .. وأعلن عبد الناصر فى رسالة موجهة الى أنور السادات
رئيس مجلس الامة عدم استطاعته الحضور لازدحام الشوارع بحيث
تعذر عليه المرور .. وقبوله الرضوخ لرغبة الجماهير !!

وقبل اذاعة بيانه سارع زكريا محيى الدين وأعلن بيانه بأنه
فوجئ بقرار عبد الناصر باختياره دون علمه ورفضه هذا القرار
وتمسكه ببقاء عبد الناصر ليقود المسيرة كما قادها منذ عام ١٩٥٢ .



● مسرحية ٩ و ١٠ يونيو :

— وفى أوراق المرحوم الدكتور رشوان فهمى وجدت قصاصة من
الورق مليئة بخطه الكبير .. نابضة بحسه .. ويبدو أنه كتبها بعد
أن سمع البيان .. تقول الورقة :

— « مسكين هذا الشعب العظيم .. هذا الشعب فيه من الإصالة
والطيبة ما ليس فى كل شعوب العالم .. دائما يقع ضحية المغررين
به .. سيأتى اليوم ليعرف هذا الشعب الحقيقة .. سيأتى اليوم
الذى يعرف كيف كان ضحية لمسرحية متقنة الاخراج .. سيأتى
اليوم الذى يعرف فيه أن عبد الناصر عندما كان يعلن قرار تنحيته
كان يعلم علم اليقين أنه سيبقى وسيكون أقوى مما كان .. ان التاريخ
سيجد من يكتب بجرأة عن مسرحية ٩ يونيو التى شهدتها بنفسى
وشاركنى فى مشاهدتها كل من حسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادى
والاثنان من أخلص أبناء مصر .. ولكنه الشعب الطيب .. الشعب
الساذج ..

وفى لقائى مع حسن ابراهيم دار حديث الذكريات عن المرحوم
الدكتور رشوان فهمى .. وأثرت موضوع ٩ يونيو وبيان تنحى
عبد الناصر وما كتبه رشوان فهمى .. فقال لى حسن ابراهيم :

— حقيقة كانت مسرحية !

ثم صمت لحظات ونظر لى وقال :

— انك تسحبني الى كلام لا أريد أن أقوله .. اننى لا أريد أن
أهاجم أحدا ..

وقلت له :

— أن القصاصة التى تركها المرحوم الدكتور رشوان فهمى تحمل
معنى أنك شاهد على مسرحية .. فما هى فصولها ؟!

وابتسم حسن ابراهيم وعاد يكرر :

— حقيقة كانت مسرحية .. !

وأشار الى الحديقة .. خارج الغرفة التى كنا جالسين فيها وقال :

— كنت جالسا فى هذه الحديقة ومعى الاخ البغدادي والمرحوم
الدكتور رشوان ننتظر سماع بيان عبد الناصر وأمامنا جهاز
التليفزيون .. دار التساءل بيننا عما سيقوله ..

قال رشوان :

— لابد أنه سيقول أن المعركة كانت مع أمريكا وانجلترا وليست
مع اسرائيل فقط .. ولذلك انهزمنا ويعد الشعب بنصر كبير فى
وقت قريب .. وسيصدق الشعب كالعادة ..

وقال البغدادي :

— أعتقد أنه سيعلن تنحيه عن الحكم لانه فشل .. سيعلنه
بطريقة درامية تدفع الجماهير الى التمسك به ..

وتساءلت :

— اذا تنحى فمن سيخلفه ؟!

وبينما نحن جالسين نتحدث وصلت الى أسماعنا أصوات جماهير تتحرك .. تهتف ((عبد الناصر .. عبد الناصر)) ولم يكن البيان قد أذيع بعد .. وأرسلت السائق لاسـتطلاع الامر وعاد وأبلغنا أن لوريات تحمل المئات من الشباب تنزلهم فى فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية على مسافة مائتى متر من منزلى ..

وبدأ عبد اناصر يذيع بيانه .. وعندما جاءت فقرة قراره بالتنحى والتخلى عن منصبه لذكريا محيى الدين فوجئنا بأصوات الهتافات .. والمئات الذين كانوا متجمعين فى فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية يخرجون وهم راكضين متجهين ناحية منشية البكرى .. حيث منزل الرئيس ..

وصمت حسن ابراهيم لحظة قبل أن يستأنف حديثه ، ثم قال :

— لقد رسمها بذكاء شديد .. وعادة من يدرس سيكولوجية الجماهير يعرف أن الجماهير عندما تجتاز محنة من المحن .. وتختلط فى أذهانها الامور .. فانها لاتعرف ماذا تفعل .. ولذلك فهي تندفع وراء مفجر يفجرها ويوجهها الوجهة التى يريد لها .. واستغل عبد الناصر شعور الناس فى ذلك اليوم .. أعد لهم المفجر ممثلا فى بضع مئات من الشباب وزعهم على مختلف أنحاء القاهرة .. وحددت لهم ساعة الصفر للتحرك وهى لحظة إعلانه تنحيه عن الحكم بهتافات معينة .. وبطبيعة الحال ستندفع خلفهم بقية الجماهير .. وهذا هو الذى حدث مساء ٩ يونيو ..

ووجدتنى أسأله :

— ولماذا أعلن فى بيانه اختياره ذكريا محيى الدين ليخلفه فى رئاسة الجمهورية ؟

وأجاب ضاحكا :

- الله يرحمه كان شديد الذكاء .. واختياره زكريا بالذات يدل على شدة الذكاء فهو استخدمه في أكثر من غرض من قبل .. عينه رئيس وزراء حتى يرفع الاسعار للضروريات من السلع .. فهو كان يخشى حب الناس له وكان لا يستريح اليه .. كان دائما يريد أن ((يحرقه)) ولذلك فهو اختاره لهذا السبب فاسم زكريا مرتبط في أذهان الناس بارتفاع أسعار الضروريات .. بالإضافة الى أن عبد الناصر كان قد أدرك أن أمريكا هي القوة الحقيقية والروس يساعدون ولكن بقدر .. واختياره زكريا وهو معروف بعداؤه للشيوعية سيجعل الأمريكان تضغط على إسرائيل لتسحب من سيناء .. أما اذا نجحت خطته وأعادته الجماهير الى رئاسة الجمهورية كما أعد المسرحية فانه يستطيع أن يحصل من السوفيت على كل شيء ليعوض الخسائر في السلاح .. والا فان زكريا سيكون هو الرئيس القادم .. وسيستجيب السوفيت بطبيعة الحال لكل ما يطلبه حتى يضمنوا ابعاد زكريا عن الحكم .. وهو في الحاليتين كان يفكر في مصلحة مصر لتحرير ما أحتل من أراضيها ..

البغدادى يروى القصة :

- وروى لى عبد اللطيف البغدادى نفس الرواية .. لم يكذب حرفا واحدا منها .. أضاف أنه بعد انتهائه من سماع البيان مباشرة خرج مع حسن ابراهيم والمرحوم الدكتور رشوان وتوجهوا الى منزل عبد الناصر ويبعد مسافة تقطعها السيارة فى ثلاث دقائق فقط .. وهالهم الآلاف التى تجمعت أمام المنزل وسدت منافذ الشوارع ..

وصمت لحظة .. ثم استأنف حديثه معى قائلا :

- اننى بعد ذلك بسنوات .. وأثناء لقائى مع عبد الناصر فى سنة ١٩٧٠ قلت له .. اننى كنت سمعت أنك وعبد الحكيم يوم ٨ يونيو اتفقتما على الاستقالة واختيار شمس بدران ليخلفك كرئيس جمهورية .. وقد أشرت الى ذلك فى بيان التنحي بعد اعلان اختيارك زكريا بقولك ((اننى بذلك لا أصفى الثورة .. ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد من الثوار)) .. وزكريا من

جيلنا .. أما شمس فهو من الصف الثاني .. فلماذا قلت اسم
زكريا محيي الدين ..

وابتسم الله يرحمه وقال :

— حقيقة أنا في مساء ٨ يونيو اتفقنا على ذلك ولكنني وأنا ألقى
البيان وجدت أن الاصوب اختيار زكريا لأن علاقته بالأمريكان
طيبة ويمكن يقدر يحل المشكلة .. وقد حدث أثناء اجتماعنا أنا
وعبد الحكيم وشمس بعد انصرافكم نبحت ماذا نفعل أن قال
شمس :

— ما يجي البغدادي وكمال حسين وحسن ابراهيم ليشتركوا
في الحل ..

فأنا قلت له :

— لا .. نخليهم احتياطي ..

وأضاف البغدادي يروي لي :

— وقلت لعبد الناصر أنني سمعت أن عبد الحكيم عامر ضرب
بقدمه الترابيزة .. التي أمامه وهو يسمع بيانك وتنحيك واختيارك
زكريا ولم تشر لاستقالته معك ..

فقال لي ((الله يرحمه)) :

— أنا لم أسمع بذلك .. ولكن الذي حدث .. وربما إذا كنت
تذكر أثناء القائي البيان .. وكان هيكل هو الذي كتبه .. أن صورتي
اختفت للحظات .. في تلك للحظات قدم لي محمد احمد ورقة
تتضمن أن عبد الحكيم في طريقه لمبنى الاذاعة ليذيع بيانا هو
الآخر .. فأنا أشرت له بأن يمنعه .. وفعلا لم يحضر عبدالحكيم
للإذاعة ..

والتاريخ .. فقد استكملت هذه الرواية من العقيد بالمعاش
محمد محمد عبد الرحمن السكرتير الصحفي للمشير عامر ..
والذي كان لا يفارقه في ذلك الوقت .. فقال لي :

— فعلا .. ثار المشير عامر وقرر التوجه للاذاعة ليقيم بيانا باستقالته .. وكنا في منزله بالحلمية .. الفريق اول فوزى وشمس بدران وانا وعقيد الشرطة أبو طالب حرسه الخاص .. ولم يكمل سماع البيان وتوجه الى سيارته واستقلها وأراد الفريق اول فوزى أن يرافقه فرفض .. وزكب معه شمس وانا وأبو طالب .. وفي الطريق بحثنا احتمال منعه واقنعناه بعدم التوجه للاذاعة والاكتفاء بأرسال استقالته لاداعتها .. فاقتنع وذهبنا الى منزل شمس بدران بالزمالك حيث استدعى محمود طنطاوى مدير مكتبه وسلمه الاستقالة وطلب منه التوجه الى الاذاعة — لاداعتها .. وعاد طنطاوى وأبلغه أنهم رفضوا ذلك .. فاتصلت بوكالات الانباء وأمليتها نبأ الاستقالة .. وبعد خمس دقائق كان نبأ استقالة المشير اذيع من الوكالات .. فوافق عبد الناصر على اذاعته فى الاذاعة .. وكان النبأ فى ستة سطور ونصه :

قرر المشير عبد الحكيم عامر اعتزال جميع مناصبه ابتداء من الساعة السابعة والنصف مساء اليوم . وقد نشر النبأ على عمود واحد طبقا لتعليمات عبد الناصر فى جميع الصحف وفى الصفحة الاخيرة فى اليوم التالى ١٠ يونيو ..

**ويعود عبد اللطيف البغدادى الى حديث الذكريات الاليمة أيام
النكسة فيقول :**

— عاد عبد الناصر الى الحكم .. وأصدر قرارا بتغيير قيادات الجيش .. ثم قرار بتشكيل وزارة يرأسها بنفسه وجعل زكريا محيى الدين نائبا له بدون اختصاصات .. وبعد اعلانه تشكيل الوزارة بيوم أو بيومين كنت جالسا فى منزلى وفوجئت بمصطفى نجل الاخ كمال حسين يتصل بى تليفونيا ويقول لى :

— بابا عايزك ضرورى تروح له ..

وسأله :

— هو بابا فين ؟ ..

فأجاب :

— في البيت وأنا بأكلك من بره ..

وقلت له :

— ليه .. هو تليفوتكم عطلان ؟ ..

فأجاب أ

— لا .. هو طلب منى أكلك من بره علشان عارف أن تليفونا مراقب ..

وابتسم البغدادي وأكمل الرواية قائلا :

— وقلت له طيب .. ويبدو أن كمال نسي أن تليفوني أنا كمان كان مراقب .. واتصلت به فقال لي أنه يريدني فورا .. وحاولت أن أعتذر له لوجود ضيوف في منزلي فقال لي أنه سينتظرنى أمر عليه بعد خروجهم .

وفعلا ذهبت إليه حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر .. وأبلغنى أن عبد الناصر اتصل به فى الساعة التاسعة صباحا .. قال له يا كمال اليهود حيدخلوا القاهرة خلال أسبوع ومفيش ولا مدفع يحميها وعائزك تمسك المقاومة الشعبية وتعالى اشوفك النهارده الساعة ٧ ؟

وسألنى كمال الدين حسين :

— إيه رأيك !

فقلت له :

— أنت شعورك إيه .. عايز تقبل والا ترفض ..

وقال لى :

– أنا ما أقدرش أرفض .. الواجب يقتضينى انى أقبل
لحماية بلدى ..

فقلت له :

– حاتقدر تعمسل ايه .. مازكريا كان ماسكها .. حاتقدر
تعمل اكثر منه ؟ ..

وقال لى كمال حسين :

– ده زاتقنى وعايزنى الساعة السابعة وعايز أعرف ايه رأيك ؟

فاجبته :

– أنا فى شعورى أنه وصلته تقارير رأى عام تتضمن خيبة أمل
الناس فى التشكيل الوزارى الجديد .. وان الناس كانت منتظرة
أن يلم شمل مجلس الثورة لمواجهة المشاكل .. وأنا أعتقد أنه غير
جاد فى عرضه عليك المقاومة الشعبية .. هو يتصور انك سترفض
ذيقول للناس أنه حاول اشراكنا معاه ولكننا رفضنا .. واذا كنت
حتوافق فيخلى حكاية المقاومة الشعبية شكلية والناس ستشعر
عدم جديتها وتقع المسئولية عليك ويحرقك بهذه الطريقة
امام الناس ..

وسألنى كمال :

– طيب اعمل ايه ؟

فقلت له :

– اذهب فى الموعد .. ولا تعلنه انك موافق او غير موافق ..
ادخل معاه فى مناقشة عن اعطاء الحريات للشعب واشعاره بالامن
والاستقرار .. وشوف رايه ايه ؟

وقال لى كمال حسين :

— أنا يا أفكر نذهب الى جمال سالم ونشوف رأييه أيه أيضا ..
وفعلا ذهبنا الى منزل المرحوم جمال سالم وكان يتناول طعام
غداءه .. وتناقشنا في الموضوع .. وأيد جمال سالم وجهة نظري
.. وانصرفنا وعدت الى منزلي على اتفاق أن يحضر لي كمال حسين بعد
انتهاء مقابلته ..

وفوجئت في حوالي الساعة الثامنة الا ربع مساء بحضور
كمال حسين وعلى ملامحه الضيق والفضب وروى لي ما تم في
المقابلة .. واعتقد ان السيد كمال حسين يستطيع أن يعطيك
الصورة الكاملة لما تم في تلك المقابلة ..

كمال حسين يتكلم :

وكان كمال حسين حاضرا جلستنا في شرفة كابينه البغدادي
.. كان يتابع حديثه وقد وضع فوق عينيه نظارة سوداء ..
وفوق صدره منديلا .. وفي يده منديلا يجفف به العرق .

وقال لي :

— أنا دائما أعرق كثيرا ..

(ثم تحدث عن تفاصيل تلك المقابلة .. قال ..

— ذهبت الى عبد الناصر في الموعد .. رحب بي بشدة ثم
سألني :

— هيه يا أبو كمال تمسك انت المقاومة الشعبية زي ما كنت ماسكها
ايام العدوان الثلاثي في منطقة القناة ..

وردت عليه :

— أنت عايز مقاومة شعبية حقيقية ولا مقاومة تنشر صورها
وأخبارها في الصحف فقط .. احنا تحدثنا عن هذا الموضوع في
مقابلتنا الماضية .. وكنت بعد النكسة مباشرة قد طلبت مقابلته
وتحدثت معه لمدة ثلاثة ساعات فيما يجب أن يكون لنعبر النكسة

وطلب منى أن أكتب له فى تقرير ما آراه واعداد أنه سينفذه .. وكتبت له تقريراً من ١٥ صفحة ظللت ساهراً طول الليل فى كتابته وأرسلته اليه فى الصباح التالى :

وسألته : -

هل قرأت التقرير الذى بعثته لك فى صبيحة المقابلة الماضية ؟
فأجاب :

لا والله .. كنت مشغول جداً .. وتقدر دلوقت تلخصه لى تانى .

وقلت له :

أننى محتفظ بنسخة منه معى .. أخرجتها وأخذت أتلو له ما تضمنه وكان يتلخص فى أن مفتاح الموقف فى يد أمريكا وليس فى يد الاتحاد السوفيتى وأنه يجب أن نحسن موقفنا معها وذلك بالنسبة للسياسة الخارجية الاجنبية .. وبالنسبة للسياسة العربية فيجب ان ننسى الماضى ونمد ايدينا لدول البترول دول الخليج والسعودية وايران .. نلم شمل العرب كلهم حتى يستخدموا سلاح البترول فى الضغط على أمريكا ، كما قلت له ان مصر فى حاجة الى ابنائها المقاتلين فى اليمن ويجب ان نُسحب من اليمن .

فقاطعنى قائلاً : -

ونسحبها للبدر ؟

فقلت له :

مصر أحق بأبنائها للدفاع عنها .

فصمت .. واستأنفت كلامى عن ما يجب بالنسبة للسياسة الداخلية .. قلت له ان يجب أن يشعر الشعب بالامان .. بالحرية .. بالديمقراطية .. فاليد الخائفة لا يمكنها أن تمسك

بمدفئة .. وأنه بتوفر ذلك للشعب يمكن أن ننشيء مقاومة شعبية حقيقية .

وقاطعنى قائلاً :

— دوختنى يا كمال .. أنت موافق تمسك المقاومة الشعبية والا لا ؟ .

فقلت له :

— يا ريس احنا نتعامل مع ربنا ودى بلدنا مصر ..

وقال لى :

— اخص عليك أنت زعلت ؟ ! هو أنت قابلت بغدادى ؟

فاجبته :

— أيوه وجمال سالم ولكن الكلام ده أنا قلته لك فى المقابلة الماضية ..

وانتهت المقابلة .. وتوجهت الى منزل البغدادى .. وفى صباح اليوم التالى نشرت الصحف نبأ تعيين عبد المحسن أبو النور قائدا لقوات المقاومة الشعبية ! !

البَابُ السَّادِسُ

- * حياة الدكتور رشوان فهمى .
- * مواقفه مع عبد الناصر .
- * مواقفه مع قضايا الحرية .
- * خطابه يوم عودته للجامعة .
- * مواقفه من الطلاب .

رحمه الله رحمة واسعة . .

كان عاشقا للحرية .

كان استاذا عالما . . مفكرا حرا . . رائدا أميناً نزيها . .
متخطيا القيود والحواجز . . مستعليا على الخطوب والشدائد . .
متحديا الوعيد والتهديد ، وتلك هي شئمة الاحرار الذين
لا تلين لهم قناة ولا يخشون في الحق لومة لائم . .

اسانه دائما كان ينطق بمشاعره . . كانت كلماته زفرة تنفيس
لاشبهة تنفس . . انطلاق شعور وليس شعور بالانطلاق . . ممارسة
لقول الحق وليست حق القول . . تمهيد وتوطئة لتطبيق مبدأ
سيادة الحق لا حق السيادة . . دعوة الى قوة القانون لا قانون
القوة . . مناداة لما يجب أن يكون عليه حق المعارضة لا معارضة
الحق . . أعلاء لما ينبغى أن تكون عليه عدالة الحكم لا شهوة
السلطة . . تأييد لحكم الجماعة وليست فردية الحاكم مناداة لسياسة
الفرد لا فردية السيادة والسلطة .

هذا هو المرحوم الدكتور رشوان فهمي . . الذي يرجع اليه
الفضل في هذا الكتاب . . نذر حياته من أجل مصر وأبناء مصر
. . وتعرض في سبيل دفاعه عن الحق للكثير والكثير . . ومات
وترك في قلب كل حر حسرة . . وفي عين كل مخلص دمة .

ولد الدكتور رشوان فهمي يوم ١١ مارس سنة ١٩١١ . .
وتخرج من كلية الطب سنة ١٩٣٦ وحصل على زمالة كلية
الجراحين بأدنبرة عام ١٩٤٩ . . بدأ حياته العملية طبيا في وزارة
الصحة سنة ١٩٣٧ ثم معيدا بقسم طب العيون بطب الاسكندرية
فمدرسا . . فاستاذا مساعدا . . فاستاذا حتى اغسطس سنة

١٩٦٦ عندما أصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصله من وظيفته وشطبه من الاتحاد الاشتراكي وعزله من منصب نقيب الاطباء وفرض الحراسة عليه .. وكل ذلك لانه قال كلمة حق لم تعجب عبد الناصر .. وبقي محتفظا بكرامته .. يرفض أن ينحني للحاكم .. وذهب الحاكم وجاء السادات وعادت له كل حقوقه بحكم القضاء وبقرار من السادات .

ويعتبر الدكتور رشوان واحدا من القلائل الذين نذروا حياتهم من أجل الدفاع عن الحريات .. ومنذ شبابه وهو يدافع عن حرية بلاده من الاحتلال البريطاني وفساد الاحزاب .. كان منزل والده الدكتور مصطفى فهمي مواجها لبيت الامة .. وراقب رشوان في صباه المظاهرات وهي تحيط بمنزل زعيم الامة .. شاهد رصاص الانجليز وهو يصيب المواطنين في صدورهم .. واحب مصر .. واحب سعد زغلول .. وعندما التحق بكلية الطب كان من شبابه الثائرين .

ويروي الدكتور نور الدين طراف ذكرياته مع الدكتور رشوان فهمي .. فقد تزامن الاثنان في الدراسة والكفاح .. وظلت تربطهما الصداقة وحب مصر حتى فارق رشوان الحياة فجأة في شهر يونيو عام ١٩٧٥ .. قال الدكتور طراف يصف رشوان فهمي أيام شبابه :

رشوان كانت فيه الميزة التي نفتقدها في أغلب شبابنا وهي الميل الحقيقي والاهتمام بالمسائل العامة بجدية وبعيدا عن التهريج .. وفي أيام التلمذة كان الشباب قد بدأ يخرج من القيود الحزبية .. ويكون لنفسه تفكيره الخاص .. وقليلون من الشباب الذين تحرروا من هذه القيود وكان الدكتور رشوان واحدا منهم .. ومن أجل ذلك ساهم في جميع حركات الطلاب التي كانت تهدف الى تحرير الوطن من الاحتلال ومقاومة الوزارات التي تساند الاحتلال .. كان دائما يقتحم كل ميدان معركة ويقف الى جانب الحق ..

ومن أبرز الحركات التي شارك فيها وتزعمها وخطط لها معنا هي معركة تحقيق استقلال الجامعات بعد أن كان وزير المعارف وقتئذ حلمي عيسى - باشا - قد أصدر قرارا

ينقل الدكتور طه حسين حسين من كلية الآداب الى الوزارة بسبب اتصالاته بالطلاب ، وتزعم الدكتور رشوان معنا الثورة ضد تدخل السلطة فى استقلال الجامعة واستمرت الثورة ثلاثة أسابيع فى جميع كليات الجامعة وبقيادة كلية الطب .

واشترك معنا المرحوم رشوان فى حركة الطلاب عام ١٩٣٥ للنسيق بين زعماء الاحزاب وهى الحركة التى زينت بتكوين الجبهة الوطنية وتوقيع اتفاقية ١٩٣٦ .

وفى خلال حركة الطلاب كانت تنشب المعارك بين المتظاهرين ورجال السلطة .. وفى احدى المظاهرات أصيب على طه عفيفى وكان طالبا بدار العلوم ومن الزعماء برصاصة ولقى مصرعه فى الحال .. نقل جثمانه الى المشرحة بالقصر العينى . وأرادت الحكومة أن تقوم بدفنه سرا .. وعلم رشوان فهمى بذلك عن طريق والده الدكتور مصطفى فهمى وكيل القصر العينى .. أبلغنا بنية الحكومة .. واشتركنا أنا وهو والدكتور عبد اللطيف جوهر ومحمد بلال فى تهريب الجثمان من المشرحة .. كسر الدكتور جوهر قفل باب المشرحة ونقلنا الجثة الى أحد المدرجات .. واكتشفت الحكومة السرقة .. حاصروا المبنى كله فى محاولة للعثور على الجثة ، ولما يأسوا اتصلوا بالدكتور على - باشا - ابراهيم الذى أدرك أن لنا صلة باختفاء الجثة ، وتم الاتفاق على أن نشيع الجثمان فى موكب شعبى .. ورضخت الحكومة ..

ويصمت الدكتور طراف ويعود للحديث بصوت مليء بالتأثر فيقول :

- كان رحمة الله عليه الدكتور رشوان غير مؤمن بالاحزاب .. كان يعمل بوحى من ضميره ولذلك لم يحدث أن اعتقل مرة واحدة عندما كان يتم القبض على الطلاب المنتمين للاحزاب .. وعندما تخرج من كلية الطب اشتغل بالمسائل العامة فى نقابة الاطباء .. ولم يحدث أن رشح نفسه عضوا أو نقيبا وسقط فى الانتخابات .

ومن أجل حبه للحرية رفض أن يتزوج أو تكون له عيادة حتى لا يكون مضطرا الى أى نوع من القيود .. وكنا عندما نسأله عن سر عدم زواجه يضحك ويقول :

ـ الزواج مبخلة ومجبنة . .

وكان يعنى ان الزواج يضطر الرجل الى البخل لتدبير مصروفات العائلة . . ويقوده الى الجبن حتى لا يصيب عائلته بأى ضرر . .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو كان الدكتور رشوان مدرسا بكلية طب الاسكندرية . . وشعر ان الثورة فيها الخلاص للبلاد من الفساد والظلم . . وسارع يوم ٢٣ يوليو بأرسال برقية باسم أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية يؤيد الثورة . . وكانت اول برقية تأييد للثورة . . واستمر رشوان يؤيد الثورة فى كل خطواتها . . وفى الستينيات وبعد حرب اليمن اكتشف ان عبد الناصر يلعب بالحريات . . وكان هو يقدر الحريات . . وبدأ يهاجم عبد الناصر وتصرفاته فى مجالسه . . وكانت تصل الى أسماع عبد الناصر ما يقوله رشوان . . ولم يتخذ ضده أى إجراء الا بعد ان نقل اليه المرحوم الدكتور النبوى المهندس والدكتور حسين كمال بهاء الدين طبيب الاطفال الذى جعله على صبرى أمينا للشباب فى الاتحاد الاشتراكي ، أنه هاجمه فى خطاب له بنادى الجزيرة اثناء احتفال للأطباء . . ابلغاه أن رشوان رد على هجومه على القصر العيني وادارته وبمقارنته بنجاح قناة السويس . . بأن الدين يهاجمون القصر العيني ويقارنونه بقناة السويس دليل على فشلهم . . ولو أعطوا امكانيات قناة السويس للقصر العيني وأعطوا امكانيات القصر العيني لقناة السويس . . لاصبح القصر العيني مستشفى عالميا ولاغلت قناة السويس .

وكانت هذه هي « القشة » التى قصمت ظهر البعير . . كما يقول المثل . . فقد كان عبد الناصر قد امثلاً بالحقد على رشوان فهمى . . كان هو النقيب الوحيد الذى يعارضه ويجادله . . كانت له مواقف عديدة ضد سياسة عبد الناصر بدأت منذ مناقشة الميثاق الوطنى فى سنة ١٩٦٢ .

أراد عبد الناصر أن يجمع شعبية ضخمة . . جعل أعوانه يقترحون أن تضم النقابات المهنية كل الذين يعملون فى المهنة . . أن يدخل نقابة الأطباء المرضين والمرضات والتمورجية . . وأن يدخل نقابة الصحفيين باعة الصحف وعمال المطابع . . وأن يدخل

نقابة المحامين وكلائهم وكتبة المحامين .. ووقف رشوان يهاجم هذا الاتجاه بشدة في اجتماع دعى الى عقده يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٦٢ وحضره نقباء وأعضاء النقابات المهنية وهاجم أعطاء السلطات للحاكم .. ومن كلماته في هذا الاجتماع ما قاله نصا :

البلد ليست ملكا للحكام فقط .. بل للحكام والمحكومين .. وعلى المحكومين مسئولية أكثر من الحكام .. مسئولية الشعب عامه هي تثبيت نظام كامل لا لاشخاص الحكام فقط .. وقد قال عبد الناصر أن السلطات التي في يده كحاكم لم تجمع في يد حاكم من قبله وليس من السهل على الحاكم أن يتنازل عن سلطاته للشعب .. لابد للشعب بأكمله العامل والفلاح وهم الذين يكونون القاعدة الشعبية والجنود الذين قاموا بثورة ٥٢ والمتعلمين والمثقفين والرأسمالية الوطنية أن تحمي مكاسب الثورة ..

وعند تطبيق الاشتراكية لابد أن نبدأ بالحريات وضماناتها حتى يتمكن الفرد من أن يتكلم ويشعر بالاطمئنان .. في الوضع الحاضر من حق وزير الداخلية الاعتقال .. ومن حق الحاكم أن يحيل الى المعاش أو يفصل أو يعين .. كل ما أريد أن أقوله هنا أنني كطبيب أريد أن اتكلم بحرية وأذهب الى بيتي دون أن يطلبني وزير الداخلية .. لا مانع من أن يكون القانون في غاية القسوة فمن يعمل خطأ يوقع عليه الجزاء .. يجب أن يتوفر العدل للشعب كله .. ان قضائنا قبل الثورة وبعدها يعتبر أحسن القضاء ففي عصور الاستبداد كانت تصدر احكاما من القضاء تختلف مع رأى القصر .

وكانت هذه الكلمة سببا في أن يضع عبد الناصر عينه على الدكتور رشوان .. أراد أن يتخلص منه في عام ١٩٦٢ .. ولكن وجد الكثيرين يعارضونه .. عارضه البغدادي وكمال حسين وحسن ابراهيم والدكتور طراف ..

مرت ثلاث سنوات .. ولم ينسى عبد الناصر كراهيته للدكتور رشوان .. وكان الدكتور رشوان بدأ يستعد لدخول الانتخابات نقيبا للأطباء للمرة الثالثة في عام ١٩٦٥ .. وعلم بذلك عبد الناصر .. طلب من عبد الحكيم عامر أن يرشح الفريق الدكتور رفاعي كامل نفسه ضد الدكتور رشوان وأرغام جميع

اطباء الجيش على انتخابه .. وعقد اجتماع تمهيدى لمعرفة رأى
اطباء الجيش .. وفوجئوا بأنهم مصريين على انتخاب الدكتور
رشوان الا اذا نزلت اليهم تكليفات رسمية بانتخاب الدكتور
رفاعى كامل ..

ويقول حسن ابراهيم :

كنت فى ذلك الوقت أمينا للاتحاد الاشتراكى فى الاسكندرية
وتربطنى بالدكتور رشوان صداقة وطيدة منذ قيام الثورة ..
عرفنى به الزميل العزيز عبد الرؤوف نافع وكان عبد الرؤوف
قد تعرف برشوان أثناء عمليات الفدائيين فى منطقة القناة عام
١٩٥١ . ووجدت فى رشوان الشخص الوطنى السليم الوطنية
.. الصريح الى أبعد حدود الصراحة .. قادر على الحركة
السياسية .. محبوب من الجميع .. يجمع صفات السياسى
الشريف المحب لوطنه .. وفكرت فى عام ١٩٦٤ أن أرشحه
أمينا للاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية .. وحملت ترشيحى
وذهبت الى جمال عبد الناصر .. ورفض جمال ..

قلت له :

— اذا كنت عايز فاعلية للاتحاد الاشتراكى فان اصلح واحد
هو رشوان .. فهو قادر على الكلام وعلى الاقناع السياسى .

فقال جمال :

— ده مفرور وليست لديه أى خبرة عملية :

ولم أعلم سر كراهية عبد الناصر للدكتور رشوان حتى فى
الخمسينات .. فقد رشحه جمال سالم ليكون نائبا لوزير الصحة
.. ورفض جمال .. واثناء اعادة تشكيل لجنة الاتحاد القومى
بالاسكندرية عام ١٩٥٧ بعد الهجوم على الليثى عبد الناصر وتكاثر
الاشاعات حوله وكان أمينا للاتحاد القومى .. استعنت برشوان
فى تشكيل اللجنة مع عبد الرؤوف وأملت أسماءها لعبد الناصر
.. وتظاهر بالموافقة ثم فوجئت به يعلن أسماء أخرى رشحها
شقيقه .

وفي سنة ١٩٦٥ كنت حاضرا اجتماعا لعبد الناصر حضره أمناء الاتحاد الاشتراكي في المحافظات والمحافظين .. وأحسست أن عبد الناصر وعبد الحكيم لهما اتجاه عنيف ضد ترشيح رشوان تقيبا للطباء .. وأن الاثنين يريدان إسقاطه بكل الوسائل .. وذهبت إليه وحاولت مع جمال سالم اقناعه بالانسحاب حتى لا يتعرض للهزيمة .. ولكنه أصر وقال متحديا :

- سأنجح الا اذا منعوا ترشيحي بشطبي من الاتحاد الاشتراكي

وفعلا نجح رشوان فهمي في تلك السنة .. وأثار نجاحه استياء عبد الناصر .. وكان رشوان يشعر بما يحاول أن يدبره له عبد الناصر .. ولكن ذلك لم يرهبه أو يجعله يقفل فمه أو يعتصمه بالنفاق للحاكم .

وفي الاحتفال بالعيد الرابع عشر للثورة .. يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٦ ألقى رشوان كلمة في احتفال حضره الدكتور النبوي المهندس كمندوب عن عبد الناصر .. وتضمنت الكلمة غمزات لانفسراد عبد الناصر بالحكم وتغريره بالشعب .. قال في خطابه :

((نحن نؤمن أنه من الواجب على كل مواطن أن يتقدم ليأخذ مكانه في صفوف العمل الايجابي .. فهذا الوطن ملك لكل فرد والثورة ملك لجميع الشعب ومن واجبنا نحن الذين هيأت لهم الظروف العلم والمعرفة أن نتقدم للقيادات الفكرية .. فشورتنا علمية .. والبلد في حاجة لكل فكر ثوري متعلم ينير طريق الثورة بعلمه وثورته ومعرفته .. فلننظر الى ماضينا .. الى ما قبل الثورة لنأخذ منه عبرة فنعمل حتى لا تنتكس الثورة ونعود الى ما كنا فيه من حكم فاسد وصل فساد الملك الحاكم فيه حتى كان يحكم عن طريق الحاشية الفاسدة وغير المسئولين متعاوننا مع المستلغين .. فانتقل فساد الحاكم الى جميع أجهزة الحكم من رشوة ومحسوبية وتنعم للخاصة واذلال وحرمان للعامة من أفراد الشعب . ان الشعوب قد تخدع الى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام ، والشعوب لا يمكن أن تخضع للظلم بصفة دائمة أيضا .. وان الشعب اذا سالم مغلوب على أمره الى حين فلن يستسلم للظلم أبدا بصفة دائمة .. فكلما ازداد ظلم الحاكم كلما قربت نهاية حكمه ولنا من تاريخنا العربي المعاصر أمثلة وعبر ..

ولا شك أن الخطاب أثار عبد الناصر .. ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً .. الحديث جعله رشوان موجهاً عن حكم الفساد في الماضي .. ولكن سياقه وما تضمنه كان يشير بوضوح الى ما وصلت اليه البلاد من فساد في ظل مراكز القوى التي يحميها الحاكم .

ونربص له عبد الناصر .. حتى جاءت كلمات رشوان فهمي في نادى الجزيرة مهاجماً تهجمه على القصر العيني .. واعتبر عبد الناصر أن هذا سبباً كافياً لفصله من وظيفته ومن عضوية الاتحاد الاشتراكي حتى يطرد من منصبه كنقيب للأطباء فقد كان يشترط لمن يشغل منصب عضو مجلس أو نقيب نقابة عضوية الاتحاد الاشتراكي .. وفرض الحراسة عليه .. ونفس الاجراءات اتخذها عبد الناصر في نفس اليوم ضد الدكتور عثمان وهبي لانه تجراً بعد سماعه هجوم رشوان على تهجم عبد الناصر على القصر العيني وساد الوجوم الحاضرين في الحفل أن صفق تأييداً له وصاح بأعلى صوته في الحاضرين قائلاً :

— ماتصفقوا يا جناء .

وفيما يلي نص قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٦ بفصل الدكتور رشوان :

بعد الاطلاع على القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي العربي وعلى قرار اللجنة التنفيذية العليا رقم ٦ لسنة ١٩٦٤ بشأن اصدار لائحة الاجراءات النظامية للاتحاد الاشتراكي العربي .

تقرر :

مادة (١) : يفصل السيد الدكتور رشوان فهمي مصطفى عضو لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي بوحدة هيئة تدريس ومعيدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الاسكندرية من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكي العربي ومن كافة تنظيماته .

مادة (٢) : ينشر هذا القرار ويعمل به من تاريخ نشره .

امضاء

جمال عبد الناصر

وكان ذلك يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٦ . . وفي نفس اليوم أصدر عبد الناصر بصفته الاولى كرئيس للجمهورية قرار فصل الدكتور رشوان والدكتور عثمان وهبى وهذا نصه :

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ٣٣٠٦ لسنة ١٩٦٦
رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ١٨٤ لسنة ١٩٥٨ فى شأن تنظيم الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة .

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن تنظيم العاملين المدنيين بالدولة قرر :

المادة الاولى : يفصل من الخدمة كل من السيدين الدكتور رشوان فهمى الاستاذ بكلية الطب جامعة الاسكندرية والدكتور عثمان وهبى الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة القاهرة مع حفظ حقهما فى المعاش أو المكافأة .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .
صدر برئاسة الجمهورية فى ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٨٦ - ٢١
أغسطس سنة ١٩٦٦

امضاء

جمال عبد الناصر

وفى نفس اليوم أيضا أصدر جمال عبد الناصر قرارا بفرض الحراسة عليه وأفراد عائلته كما فرض الحراسة على الدكتور عثمان وهبى وعائلته .

ولم يقتصر الامر عند ذلك . . بل أصدر عبد الناصر أوامره أن يعقد مجلس الأطباء اجتماعا عاجلا لفصل الدكتور رشوان . . واستجواب أعضاء المجلس فى الحال لرغبة الحاكم . . لم يقف واحد منهم يدافع عن زميله رشوان فهمى . . وعقب المجلس اجتماعا

مساء يوم الثلاثاء ٢٣ أغسطس ٠٠ أى بعد قرارات عبد الناصر بيومين . . وأصدر المجلس بيانا بفصل الدكتور رشوان وتأيدا للحاكم وفيما يلي نص البيان . .

ان مجلس نقابة الاطباء ايمانا منه باستمرار ثورتنا الاشتراكية ولثقتة التامة في قيادة السيد الرئيس جمال عبد الناصر وحكمته

وبعد الاطلاع على قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربى رقم ٤٨ لسنة ٦٦ والذي ينص فى مادته الاولى على ماأتى:

((فصل السيد الدكتور رشوان فهمى عضو لجنة الاتحاد الاشتراكي العربى بوحدة هيئة التدريس ومعيدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الاسكندرية من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكي العربى ولجانه وتنظيماته .))

وتنفذا لنص المادة ٤٣ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ الخاص بإنشاء نقابات واتحاد نقابات المهن الطبية والخاصة بفقدان شرط من شروط العضوية لمجلس النقابة .

يقرر المجلس بالاجماع ممثلا لجميع الاطباء فى الجمهورية العربية المتحدة ما يأتى :

أولا - تأييد اللجنة التنفيذية العليا تأيدا كاملا فى قرارها سالف الذكر .

. ثانيا - استنكار تصرفات السيد الدكتور رشوان فهمى الفردية دون أن يرجع فيها الى مجلس النقابة والتي أدت الى صدور هذا القرار .

ثالثا - فصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى من عضوية مجلس النقابة ومن منصب النقيب طبقا للمادة ٤٣ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ .

رابعا - تنفيذا للمادة ٤٤ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ والخاصة بشغل منصب النقيب عند خلوه يحل السيد الدكتور

حليم قلديس جريس وكيل مجلس النقابة لشغل منصب النقيب الى ان تنتخب الجمعية العمومية العادية القادمة خلفا له . ونظرا لتغييب السيد الدكتور حليم قلديس جريس لسفاره خارج القطر فقد انتخب مجلس النقابة السيد الدكتور أبولس بولس لشغل منصب النقيب لحين عودة سيادته . .

خامسا - يحل السيد الدكتور محمد السيد عمر الحائز على أكثر الاصوات بعد السادة الاعضاء الذين تم انتخابهم في الانتخابات الأخيرة في المحل الذي خلى في مجلس النقابة وذلك حتى اجراء الانتخابات القادمة لمجلس النقابة ٩

واختتمت الجلسة حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساء .

صدر بنقابة اطباء بدار الحكمة يوم الثلاثاء ٢٣ اغسطس ١٩٦٦ الساعة الحادية عشرة مساء .

توقيعات

دكتور أبولس بولس - دكتور أنور الاتربى - دكتور محمد عبد الوهاب شكرى - دكتور عبد الوهاب البرلسى - دكتورة نعمت منصور مهران - دكتور ابراهيم الشربيني - دكتورة حنان الغوابى - دكتور احمد البنهاوى - دكتور أرمانىوس تادرس - الدكتور ابراهيم عبود (السكرتير العام) .

ويضحك الدكتور نور الدين طراف من قلبه وهو يتذكر ما رواه له الدكتور رشوان عندما حضر اليه مندوب الحراسة لحصر ممتلكاته هو وأفراد عائلته تمهيدا لوضعهما تحت الحراسة . .

سأله مندوب الحراسة :

- عندك عيلة ؟

وأجاب رشوان :

- لا . . أنا لوحدى وغير متزوج وليس لى أولاد طبعاً .

وسأله :

- عندك عزبة ؟

فأجاب :

.. لا ..

وسأله :

.. عندك عمارة ؟

فأجاب :

.. لا ..

وسأله :

.. عندك عربية ؟

فأجاب :

.. لا ..

وسأله :

.. عندك عيادة ؟

فأجاب :

.. لا .. وأضاف ما هو أنا طبيب عيون حقيقى ولكن لا أملك شيئاً
يبدأ بحرف العين ..

وسأله :

.. عندك حسابات فى البنوك ؟

فأجاب :

.. أيوه .. حساب مدين بمبلغ مائة جنيه سلفة من بنك مصر
فرع طلعت حرب بالاسكندرية بضمان مرتبى ،
وضرب مندوب الحراسة كفا بكف وتساءل :
.. امال حاطينك تحت الحراسة ليه ؟!

وتقبل الدكتور رشوان قرارات عبد الناصر بنفس راضية ..
كان واثقاً ان دولة الظلم لن تستمر .. وأعتقد جميع عارفيه أنه

يمر بضائقة مالية نتيجة فرض الحراسة عليه وفصله .. وكانوا يعلمون عنه اعتزازه بكرامته .. عرضوا عليه افتتاح عياده .. رفض حتى لا تقيده حرите مواعيد العيادة .. اجتمع اصداقاه البغدادي وحسن ابراهيم والدكتور نور الدين طراف وعبد الرؤف نافع وقرروا أن يرسلوا له راتباً شهرياً .. وبعثوا اليه بمظروف فيه اول مرتب .. وأعاداه لهم .. ثم اتصل بكل منهم وشتمه .

شيء واحد جعله يقتنع بافتتاح عيادة .. لاحظ كل صباح وجود مظارييف ملقاه من (عتبة) باب مسكنه الى الداخل .. وكان يفتح المظاريف ويجدها تحتوى على مبالغ من النقود .. وتحركت مشاعره عندما وجد أن أغلب المظاريف تضم مبالغاً زهيدة مما يدل على أن الذى بعثها اما طالب من طلابه أو فراش أو تومرجى .. واضطرن يرضخ لعرض زملائه بافتتاح عيادة حتى يقتنع بسطاء الحالة .. من محبيه أنه فى سعة من العيش ويدخرون لانفسهم ما يقدمونه اليه .

وعاش رشوان فهمى الازمة وهو مرفوع الرأس .. لم يحنيها للحاكم أبداً .. وجاءه بعض زملائه فرحين ليبلغوه أن عبد الناصر أبدى استعداداه لرفع الحراسة عنه ومنحه معاشاً استثنائياً واعادته لوظيفته لو اعتذر له .. ورفض رشوان أن يقدم الاعتذار .. قال لهم مؤنباً تصرفهم فى التوسط له لدى الحاكم .. وقال ساخراً عن المعاش الاستثنائى .. هو بدفع من جيبه أو دى أمواله ((.. أنا لا أستحق سنوى معاشى العادى .. وكان صافى المعاش الذى تقرر له ثمانية وأربعين جنيهاً وثلاثمائة مليم .. وكانت لديه التزامات شهرية كإيجار الشقة وأجرة الشغال واستهلاك الكهرباء والتليفون أربعون جنيهاً ولا يتبقى معه سوى ثمانية جنيهاً ..

ورغم ذلك لم ينحنى للحاكم ..

وحدث أن اثار اطباء مستشفى المواساة موضوع الدكتور رشوان أمام عبد الناصر أثناء زيارته لشقيقه المريض بها .

وأبدى عبد الناصر استعداداه لاعادته الى عمله لو تقسدم بطلب بذلك .

ويقول الدكتور طراف أن محمد أحمد سكرتير عبد الناصر ذهب الى رشوان يحمل له البشرى .. وفوجيء به يسأله :

— هل عبد الناصر فضلنى بناء على طلب تقدمت به حتى اتقدم له بطلب لاعادتى .. انه يريد اذلالى .. ولن أحنى له رأسى أبدا

ومرت الشهور .. وحدثت النكسة .. وقال لى حسن ابراهيم ان رشوان أسماها وكسة .. وكان رأيه الذى يجاهر به فى كل مكان أن مسئولية الوكسة .. تقع على عبد الناصر .. انه المسئول الاول عن حدوثها لانه ترك الدنيا بدون ادارة .. قيد الحريات .. فتح المعتقلات .. واذا كانت الناس لا تشعر بالامن .. وتعيش الخوف فانها لا تستطيع أن تحارب .. فاليد المرتعشة لا تستطيع أن تحمل السلاح ..

ويروى الدكتور طراف عن مواقف رشوان فهمى موقفا يدل على مدى تمسكه بالمبادئ ..
قال :

— رغم موقف عبد الناصر من رشوان الا أنه رفض التآمر عليه .. وعندما كان شمس بدران يتصل بالناس ليجمعهم للمشير .. اتصل برشوان وقابله .. بدأ يحدثه عن رغبة المشير فى أن تعود الحريات للبلاد وأن يتم حكمها بطريقة ديمقراطية .. وأنه يريد منه أن يجتمع بالمشير من أجل ذلك ..

وسخر منه رشوان قائلا :

— اسمع يا شمس هو انتم كده .. ما تعرفوش الحرية الا بعد أن تطلعوا بره السلطة ..

ويضيف حسن ابراهيم الى هذه الرواية جانبا آخر فهو يقول :

— كان رشوان له فلسفة خاصة فى معرفته بالاشخاص .. فهو يعرف شخصا كصديق يخدمه .. ولكن فى نفس الوقت يكون غير مقتنعا به فى مجال آخر خلاف الصداقة .. وقد كان صديقا لشمس بدران ورغم صداقته به كان يصارحه القول دائما بأنه غير كفء ليكون وزيرا للحربية .. وهاجم تصرفاته عندما قام رجال المباحث الجنائية تحت اشرافه باعتقال آلاف الوطنيين وتعذيبهم .. ولذلك عندما جاء شمس يعرض عليه الانضمام الى المشير بعد النكسة رفض وقال له :

أنا أولا لست متآمرا .. وتانيا أنا غير مقتنع بكم كأشخاص
.. وإذا كان عبد الناصر له مساوي .. فأنتم أيضا لكم أضعاف
بساوئه ..

وهكذا كان دائما رشوان فهمي .. لا يتآمر على عدوه اذا شعر أن
فم ذلك افتراء عليه .. ولا يقبل أن يفوز بشيء لا يستحقه ..
ويروي الدكتور نور الدين طراف عن الدكتور رشوان هذه
القصة :

عزج مجلس كلية الطب بالإسكندرية وظائف التدريس على
الاقسام المختلفة وفقا لاحتياجات كل قسم لا وفقا لأقدمية المشتغلين
فيها .. وكان الدكتور رشوان مدرسا في قسم الرمد .. وفوجيء
أنه سيرقى الى وظيفة أستاذ مساعد بدون أحقية الا لأنه يشاع عنه
علاقته بقيادة الثورة .. وكان ذلك في شهر مايو سنة ١٩٥٦ ..
ولم يعجبه ذلك التصرف فبعث بخطاب الى رئيسه المباشر رئيس
قسم الرمد متضمنا مذكرة طالبا رفعها لمدير الجامعة ..

وبين أوراق الدكتور رشوان عثرت على صورة هذه المذكرة وفيما
يلي نصها :

ان المدرسين يشعرون كما أشعر ، ولنا العذر ، أن توزيع
وظيفتي الاستاذين المساعدين على قسمي الرمد والبكتريولوجي
بالات كان وفقا لاحتياجات الاقسام وليس وفقا لأقدمية المشتغلين بها
قد تم لصالح اثنين لهما صلة بذوى السلطة في الوقت الحاضر أنا
أحدهما .. مما يسىء لسمعة الجامعة ومما يسىء لسمعة الحكم
والقائمين بالحكم منه براء ومما يشعرنى دون ذنب بالخرج ومما
يثير روح التذمر بين المدرسين ولهم في ذلك العذر .

فانه اذا اتخذت الاجراءات المتبعة عادة لشغل وظيفتي الاستاذين
المساعدين الموزعتين على قسمي الرمد والبكتريولوجي ، لترتب على
ذلك :

أولا : تعييني في وظيفة أستاذ مساعد بقسم الرمد وفي هذا
ترقية لي وترتيبى الثانى فى أقدمية المدرسين .. أى أننى أتخطى
الاول .. مع أن صلتى برجال الحكم الحاضر الذين ثاروا على

الفساد والتي أفخر بها قائمة على ثقة متبادلة تحتم على أن أكون أميناً على هذه الثقة حريصاً على أبعاد أية شبهة عنهم لا أن أخون هذه الثقة بقبول الترقية متخطياً زميلاً أقدم منى لأن ليس له صلة بذوى النفوذ ، مهما كان اغراء المنصب أو المكسب المادى فان المبادئ عند من يعتنقها أعز من كل اغراء فى الحياة .

كما أن احترامى لى نفسى كعضو فى هيئة التدريس بالجامعة أول واجباته تلقين الاخلاق للنشء - وما أومن به من مثل يحتم على أن أترفع عن قبولى لنفس سنة ١٩٥٦ وضع يخالف عقيدتى التى ثرت لها عام ١٩٥١ مع ما التمس من مبررات وحملات حينذاك لتخطى صاحب الحق حتى رد الحق اليه .

ثانياً : ترقية الزميلة الدكتورة عايذة اللقانى الى وظيفة أستاذ مساعد بقسم البكتريولوجى وترتيبها الثالثة عشر فى اقدمية المدرسين وذلك لأنها حرم الدكتور عبده سلام عضو مجلس الخدمات .

واستجابت الجامعة لرأى الدكتور رشوان وعدلت عن التلاعب فى الترقيات بعد أن كانت تعتقد أنها تقوم بها تقرباً منها للسلطات ويصمت الدكتور طراف بعد رواية القصة ويقول :

- هكذا كان رشوان دائماً .. تصرفاته تدل على ايمان حقيقى بالحق والحرية .. ومن أجل ذلك تعرض للكثير ..

ومات الحاكم .. وتولى السادات الحكم .. ولم يبعث رشوان بأى تأييد له اعتقاداً أن حكم السادات امتداد لحكم عبد الناصر وخاصة أنه أبقى على مراكز القوى التى كانت تحيط بعبد الناصر .. ثم قام السادات بثورة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ .. وتأكد لرشوان أن السادات صادق فى إعادة الحريات .. صادق فى اصلاح الفساد .. أو ليس أدل على ذلك من اطاحته برؤوس الفساد .. وسارع رشوان فهمى وبعث ببرقية الى السادات يوم ١٦ مايو هذا نصها :

السيد أنور السادات

رئيس الجمهورية - القاهرة

أنقل الى سيادتكم مشاعر جماهير الاطباء وجماهير أساتذة الجامعة التي تريد سيادتكم واحدا في شعب من الاحرار لا قائدا على شعب من الخائفين بالقضاء على أسباب الخوف التي سلطت على الشعب . فالشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب وشعب مصر كان خائفا ولم ولن يكون جبانا نتيجة الارهاب الفكرى ، والشعب يؤيد كل خطوة تعمق بها سيادتكم الحرية السياسية والحرية الاجتماعية وتؤكد سيادة القانون واستقلال القضاء ورد الاعتبار الذى كنا وما زلنا نفخر به ، فى ظل دستور دائم يسوى القانون فيه بين الحاكم والمحكوم فلا يسيطر على حريته غير الحق والعدل . نريد شعبا قويا يساند الحاكم لا شعبا ضعيفا يستند الى الحاكم والله يوفقكم لما فيه ضمان حرية المواطن التي هي أساس حرية الوطن والله ولى التوفيق ..

وانتظر الدكتور رشوان فترة من الزمن .. كان يريد أن يشارك عن طريق الاتحاد الاشتراكى الذى فصل منه فى تأييد ثورة السادات على الفساد .. وأرسل برقية الى السادات يوم ٩ يونيو سنة ١٩٧١ هذا نصها :

السيد أنور السادات

رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى العربى - القاهرة

أطلب من سيادتكم التكرم بالامر باعادة قيدي فى الاتحاد الاشتراكى الجسارى اعادة بنائه اذا أنه كان قد رفع اسمى من الاتحاد بأمر الامين العام حينئذ السيد على صبرى وقد عازمت على ترشيح نفسى لمنصب نقيب أطباء الجمهورية مع التكرم بالامر باخطار اللجنة المؤقتة لنقابة الأطباء ..

وبعد أسبوع بعث أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والاطباء العاملين بكلية طب الاسكندرية والمستشفيات الجامعية والمعهد الطبى بمذكرة للسادات موقعا عليها من حوالى الـ ٥٠٠ يلتمسون

اعادة قيد الدكتور رشوان عضوا عاملا بالاتحاد الاشتراكي العربى
لثقتهم فى اخلاصه ووطنيته ويؤيدون ترشيحه نقيبا للطباء .

وأعيد قيد الدكتور رشوان فى الاتحاد الاشتراكي . . وبدأ
السادات تصحيح كل أخطاء الماضى . . ومع كل خطوة اتخذها
كان رشوان فهمى يبعث اليه مؤيدا . . أعاد السادات رجال القضاء
الى مناصبهم . . فأرسل اليه برقية تقول سطورها :

قرار سيادتكم الحكيم بإعادة السيد الاستاذ المستشار عادل
يونس رئيسا لمحكمة النقض رد للقضاء قدسيته وللدولة احترامها

وأعاد السادات الى الجامعة أساتذتها المفصولين . . وكان الدكتور
رشوان فهمى واحدا من هؤلاء الاساتذة . .

وتوافد المهنيون عليه . . وتلقى آلاف البرقيات والرسائل وفى
مقدمتها رسالة من وزير الصحة الدكتور محمود محفوظ نصها :

أرجو أن تتقبلوا خالص تهنئتى ونحن اذ نعتبر عودة سيادتكم
الى منصبكم كسب للجامعة وللعلم نتمنى لكم دوام التوفيق مع
أطيب تحياتى .

ورسالة أخرى من أمين لجنة الاتحاد الاشتراكي بالجامعة
الدكتور محمد فخر الدين الصاوى نصها :

يشرف لجنة قسم جامعة الاسكندرية للاتحاد الاشتراكي العربى
رجوع الحق الى نصابه وعودتكم الى أسرة الجامعة مثلا طيبا مشرفا
يحتذى به .

وأقيم أكثر من احتفال تكريما له . . مجلس نقابة أطباء
الاسكندرية أقام احتفالا يوم الجمعة ١٧ مارس سنة ١٩٧٢ . .
ونادى أطباء كلية الطب أقام احتفالا فى يوم الجمعة التالى ٢٤
مارس . . وفى الاحتفالين تحدث الدكتور رشوان . . وأحدث
خطابه فى احتفال كلية الطب دويا هائلا فى مختلف الاوساط . .
وفيما يلي نصه :

زملائي • أبنائي ••

اهتزت مشاعري أول مرة خطت فيه قدمي مدخل الكلية بعد حوالي ست سنوات واليوم وأنا ألتقي بأسرتي أساتذة وأعضاء هيئة التدريس وأطباء وطلبة الكلية ازداد اهتزاز احساسى بين شعور بالزهو والفخر دون الغرور ، والرغبة دون الخوف •

الفخر لان قرار جامعة الاسكندرية بعودة أستاذ رأت من حقها أن يعود ، قد ردت للاستاذية اعتبارها وللجامعة قدسيته وللدولة احترامها •

وشعور بالرغبة والقلق دون الخوف ، الرغبة من المسئولية الضخمة التي تتحملونها ويسرنى بل ويشرفنى أن أشارككم فى تحملها بعد أن قبلتمونى عضوا مرة أخرى فى أسرة الجامعة •

رغبة التدريس سوف أعود عليها • ورغبة شديدة أرجو أن أقدر على مشاركتكم فيها فى القيام بواجبنا نحو مصر وشعب مصر ، خاصة ومصر تمر بأقصى محنة فى تاريخها نتيجة أخطاء فادحة وقاتلة ارتكبتها قيادتنا السياسية والعسكرية مرتكزة على ثقة عمياء تسببت فى غفلة الشعب عن مراقبة قيادته وتحكمت فى أمورنا عقول قصار ، والسنة طوال ، فتعرض جيشنا لمذبحة ه يونية سنة ١٩٦٧ دون أن يحارب ، وتعرض الشعب وما زال يتعرض من يومها حتى يفيق ويصحو من المذلة والمهانة •

فان الشعوب قد تخدع الى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام مهما كانت غفلة الشعوب ، ومهما كانت كفاءة الخادعين •

وقد حضرت اليوم وكلى أمل أن يكون هذا الجمع بداية تدارس عن واجب الجامعة أساتذة وطلابا فى طريق مشاركة الشعب والجيش فى الخروج من المحنة التى نقاسيها ، لا مجرد استقبال لاستاذ عائد ، علينا أن نبدأ :

— أن نكون أمناء وصرحاء مع أنفسنا لا ننتظر حتى نسأل ، بل نتقدم بما نراه صوابا فمصر ملك للجميع وليست حكرا على ذوى

السلطة أمناء وصرحاء مع طلبتنا فهم أصحاب حق فيما يقرر لحاضر ومستقبل هذا الوطن .

— أمناء وصرحاء مع حكامنا ومن تصدروا لقيادة الوطن تنفيذيا وسياسيا . نتدارس في نظام ولكن في صراحة ، لانرهب السلطة مادمننا على حق ، ولا نسعى لارضاء السلطة بالباطل فالسلطة يجب أن تستمع لصوت الشعب فهي تقرر مصير الشعب .

ونحن أساتذة وطلاب الجامعات جزء من الشعب ، وإن كان ليس من حقنا أن نفرض وصاية ولكن من واجبنا أن نرفض الوصاية على الشعب فعندما استكان الشعب للوصاية كانت نكبة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ولنبدأ بدراسة عيوبنا التي تسببت لما نحن فيه . ونصححها ولا نسكت عليها ولا نسمح بتكرارها حتى لا تتكرر المأساة .

فلا يجوز للجامعات أن تأخذ دورا سلبيا وتنظر الى الطبقة المنتفعة سياسيا والتي تلتف حول كل حاكم . .

تدخل في زرع الحاكم أنها تحميه من الشعب وتصور للشعب أن تصرفاتها التي تعود عليها. بالمنفعة هي إرادة الحاكم التي لا فرد لها وحتى تقطع الطريق على الذين يعيشون في كنف السلطة والذين وصلوا الى مراكز الصدارة عن طريق الظروف أو الصدفة . فجعلوا من أنفسهم عازلا بين القيادة العليا والقيادات المختلفة على جميع المستويات ، وشوهوا كل حركة وطنية كما دأب من سبقوهم سواء حركة طلابية أو عمالية ، فسوموها يوما أمريكية امبريالية صهيونية ، ومرة شيوعية روسية ، وأخرى صينية وأنها نتيجة تدخل أجنبي فتقضى على أى صوت حر يرتفع بالحق في سبيل بقائها في مراكز السلطة وأخشى أن نتغاضى عما يحدث فيعود تحكم مراكز قوى جديدة . فتصير الوطنية بالتعيين كما كانت في الماضي تحددتها مراكز القوى الجديدة ، وتتحول المؤسسات الى مؤسسات تصفق وتوافق وتهتف لكل قرار وأى قرار بلاجماع كما كانت . فيعود الانسان المصرى كما كنا نرى مغلول لا يقدر أن يتحرك معقود اللسان . لا يقدر أن ينطق ثم نجده من أجل ذلك خائف يخشى أن يعمل فيغضب سادته ، ويخشى أن يسكت فيسوء به ظن المسيطرين على أمره ، وللقضاء على الخوف يجب أن نؤمنه ،

وثاني الضمانات

كفالة حرية الصحافة فعلا لا قولاً حتى لا ترتبط حرية الرأي بلقمة العيش فتعود للصحافة المصرية مكانتها ، ويكون قدر الصحفي بكفاءته لا بقربه من السلطة وقدرته في التضليل .

وثالث الضمانات

احترام الجامعات ودور العلم فلا ينهاك احترامها رجال الشرطة وهم اخواننا ، ولا يفصل رجال الجامعات سواء كان أستاذاً أو أخصائياً أو طالباً إلا بحكم القانون لا حسب هوى السلطة .

ورابع الضمانات

حماية ضباط الشرطة من الاغراء أو التهديد فضايط الشرطة أول سلطة قانونية يتعامل معها الشعب .

وضمان حرية الانتخابات . .

حتى لا تتكرر نتائج الـ ٩٩٩٪ وحتى تمثل المؤسسات السياسية ارادة الشعب لا ارادة السلطة .

وخامس الضمانات

ومن أهمها قيام معارضة أو معارضات منظمة فالنظام الذي لا يسمح بالمعارضة يعاقب نفسه بالعمى عن رؤية مواقفه وفقدان الرؤيا يفتح الباب لكل التخبطات ومن ثم كل المغامرات التي تنتهي في الغالب الى كوارث يدفع ثمنها الشعب .

ولصارحة النفس

يجب أن نتأكد أن وجود اسرائيل يخدم مصالح :

الاستعمار الغربي القديم والجديد والصهيونية العالمية بكل متطلعاتها والشيوعية الدولية بكل أطماعها ، ويضرب الحضارة

العربية عن طريق افقارها وابتزاز أموالها عن طريق السلاح ،
وأحكام ربط اقتصادها باقتصاد من تتعامل معها وكل يسعى
لمصلحته في المنطقة وللتغلب على ماوصلنا اليه علينا أن نصلح
العيوب التي تنحسر في وطننا قبل أن نعتب على غيرنا فاذا قصرنا
ألقينا اللوم على روسيا واذا تفوقت اسرائيل اتهمنا الصهيونية
والامبريالية وأعمانا غرورنا أن العدو والصديق يتسلل من عيوبنا
لا من حدودنا .

وان سياسة مصر يجب أن تكون لمصلحة مصر وشعب مصر في
المقام الاول ان سياسة مصر يجب أن تقرر في القاهرة لا في
واشنطن حيث يرسلون لنا وساطة ولاسرائيل أسلحة . ولا في
موسكو حيث يرسلون لنا أسلحة ولاسرائيل مهاجرين .

ولا في بكين ولا غيرها حيث يرسلون لنا تأييدات حارة
واستنكارات لاعمال اسرائيل ويجب أن نفهم ان لم نكن قد فهمنا
أن كل دولة تعمل لمصلحتها في المقام الاول وهذا واجب الدولة
ولكنني في الوقت نفسه أؤكد لآخواننا الضباط والجنود في قواتنا
المسلحة أن الجبهة المدنية تقف معهم لحماية مصر وشعب مصر .

وأعتقد أنه آن الاوان لتكوين تجمع وطني من أساتذة الجامعات
وطلبتها عن طريق اتحاداتهم ومن النقابات المهنية والعمالية وغيرها
من التجمعات الشعبية الحقيقية التي تمثل هيئات الشعب وارادته

يسانده الجبهة العسكرية ويجمع شمل الجبهة الداخلية ويؤمن
حرية المواطن ، فالوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون
فيه مواطنين أحرار .

وفقنا الله . . وأشكركم . .

أثار الخطاب ضجة لانه كان أول صوت يرتفع يكشف كل
أخطاء الماضي التي لم يتم اصلاحها رغم قيام ثورة التصحيح . .
أعتبره البعض نقدا للحكم واعتبره البعض رأى يجب احترامه . .
ولم يحدث للدكتور رشوان أى اضطهاد بعد ذلك الخطاب . .
وشعر أنه يعيش عصر الحرية فعلا . .

وعندما وقعت أحداث الطلاب فى يناير سنة ١٩٧٣ وتم القبض على عدد من الطلاب وأثير الموضوع فى مجلس الشعب وتقرر تشكيل لجنة لتقصى الحقائق برئاسة الدكتور السيد على السيد وكيل المجلس . . سارع الدكتور رشوان بارسال رسالة الىه تحمل دفاعا عن الحركة الطلابية وتبرئها مما حاولت الاجهزة أن تلصقه بها من اتهامات .

ويقول خطاب الدكتور رشوان . .

تحية واحتراما لسيادتكم والسادة أعضاء اللجنة التى نرجو لها جميعا كل توفيق خاصة نحن الاساتذة والطلاب .

لم يسعدنى الحظ بالحضور أمام اللجنة كما كنت أتمنى أنا وكثير من أعضاء هيئات التدريس استكمالا لتقصى الاسباب الحقيقية للحركة الطلابية .

فانه من الامانة أن تصل الحقائق كاملة للسيد رئيس الجمهورية وهو المسئول الاول فى الدولة .

وليس من الامانة اخفاء أية حقائق عن سيادته أو امتصاص الحركة الطلابية أو ضربها حتى تهدأ الاحوال ظاهريا وتعود الدراسة فى جو من التربص . . تربص السلطة بالطلبة وتربص الطلبة بالسلطة وعدم الاستقرار المبني على القناعة والثقة المتبادلة .

وليس من العدل دمج الحركة الطلابية بالعمالة . . فالحركة الطلابية نتيجة طبيعية بعد مرور خمس سنوات ونصف سنة . . يوم تعرض جيشنا المذبحة ٥ يونية ١٩٦٧ . دون أن يحارب وتعرض شعبنا وما زال يتعرض للمذلة والمهانة ، هى تعبير عن القلق والتمزق الذى يشعر به جميع أفراد الشعب . فالشعب الذى لا يقلق بعد خمس سنوات شعب ميت لا يستحق الحياة .

وقد آن الاوان لنتدارس جميعا فى محبة وثقة . وأن نكون أمناء مع أنفسنا .

أمناء وصرحاء مع طلبتنا فهم أصحاب حق لما يقرر لحاضر ومستقبل مصر .

أمناء وصرحاء مع حكامنا ، نندارس فى نظام ولكن فى صراحة .

وعلىنا أن نترفع عن تشويه كل حركة وطنية سواء طلابية أو عمالية كما كان يحدث فى الماضى . ونوصمها بأنها نتيجة تدخل أجنبى .

أن بعض العناصر قد ينتهز الفرصة ليركب موجة الحركة الطلابية ، ولكنى واثق من وعى الطلبة ووطنيتهم ونقاء حركتهم . وأن تشويه الحركات الوطنية طلابية وعمالية وضربها أو احتوائها حتى تهدأ الاحوال ظاهريا فى جو من الشك والخوف والترقب .

سيعيد الانسان المصرى كما كان قبل نكبة ٥ يونية ١٩٦٧ . مشلول لا يقدر أن يتحرك . معقود اللسان ، لا يقدر أن ينطق ، ولن يستفيد من هذا الخوف الا العدو لان الشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب .

ان جميع طوائف الشعب ومنهم الطلبة تريد أن تعرف الحقيقة فيما عدا الاسرار العسكرية مهما كانت الحقيقة مؤلمة أو قاسية .

أكتب الى سيادتكم وقلب الشعب يعتصر ألما لما وصلت اليه حالتنا ، لعل يكون فيما أكتبه قبس من النور وسط الظلام ينير طريق الحقيقة . حتى لا تتكرر المأساة ، يجب تحرير الانسان المصرى والثقة فيه والاعتماد عليه . . . يعبر عن نفسه عن طريق صحافة حرة . صحافة لا ترتبط فيها حرية الكلمة بلقمة العيش . صحافة تنير الطريق ولا تخدع الشعب وتضلله حتى سئم الشعب والطلبة الخداع والتضليل .

يجب احترام القانون على الحكام والمحكومين ، وأن يكون القانون خادما للحرية لا سيفا مسلطا عليها .

يجب احترام دور العلم ، فلا ينتهك احترامها رجال الشرطة وهم اخواننا ولا يتخذ اجراء الا طبقا للقانون لا حسب هوى السلطة .

يجب احترام دور النقابات المهنية والعمالية والتنظيمات
الطلابية .

يجب تأمين رجال الشرطة من الاغراء والتهديد حتى يأخذ رجل
الشرطة مكانه اللائق فى المجتمع المصرى ويكون ولاءه للوطن
لا للسلطة ولو كانت على خطأ .

يجب الاستماع الى مختلف الاراء دون تشكيك أو اتهام بالعمالة .
فيوم تقوم الثقة فى كل ما ينشر أو يذاع مهما كان قاسيا .. يومها
سوف تتحد كلمة الشعب بجميع طوائفه والطلبة فى المقدمة تساند
قياداتها السياسية عن ايمان مهما كانت التضحية .

وحتى هذا اليوم ستبقى النفوس قلقة .

وستبقى الثقة مزعزعة ..

حتى ولو هدأت الحركات الوطنية طلابية أو عمالية بالاستقطاب
أو بالقهر .. أن الوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون
فيه مواطنين أحرار .

والله ولى التوفيق ..

امضاء

دكتور رشوان فهمى

أستاذ بجامعة الاسكندرية

وكان عميد كلية الطب قد أصدر قرارات بفصل بعض الطلبة
الذين اشتركوا فى تلك الاحداث وكتب اليه رشوان فهمى الرسالة
التالية :

أكتب الى جمال الدين مسعود الاب الروحى لكل من يعمل فى
كلية الطب وفى مقدمتهم أبناؤنا الطلبة .

الكل يقدر فيك الحزم وحب النظام ويحترمك لذلك كما أن
الكل يأمل بل واثق أن فى قلبك الكبير متسع للتسامح مع أبنائك
الطلبة حتى من أخطأ منهم بدافع من الحماس والاخلاص فى
وطنيتهم .

كنا جميعا طلابا واشتركنا فى حركات طلابية لم تخل بعضها
من تصرفات تقتسم بحماس الشباب .

وكان أملنا دائما فى أساتذتنا .

واليوم أيضا أمل الطلبة فى أساتذتهم وعميدهم بالتماس مراجعة
الاحكام الجامعية التى صدرت ضد بعض الطلاب حتى تكون كليتنا
مثلا لعفوك عند المقدرة . وبالتماس رعاية المحجوزين تحت التحقيق
فكلهم أبناءنا ولك من كل من يعمل بالكلية كل التقدير والاحترام .

دكتور رشوان فهمى
أستاذ بالكلية

وكانت مصر كلها تعيش تلك الايام فى تمزق . . الدعايات
المغرضة تؤكد أننا سنصمت على الهوان واحتلال العدو لأراضيها . .
والسادات يدبر فى صمت لمعركة النصر . . وجاء يوم النصر . . يوم
٦ أكتوبر . . ورفع الشعب المصرى رأسه عاليا . . وتحقق الأمل
. . وأسرع رشوان فهمى بإرسال برقية للسادات نصها :

أؤيدك يا سيادة الرئيس فى قرارك الشجاع والذى أعاد لمصر
احترامها وللعرب قدرهم وللشعب كرامته وسوف نؤازرك بكل
ما أعطانا الله من قوة تحمل مهما كانت التضحيات حتى يتم التحرير
كاملا بفضل اخواننا رجال القوات المسلحة وجميع أفراد الشعب .

وبدأ رشوان بعد ذلك يردد فى كل مجلس أنه لو مات فى أى
لحظة . . فسيموت مرتاحا . . مطمئنا . . لان مصر انتصرت . .
ولان مصر وجدت أخيرا من يحكمها بالعدل والقانون . . وأطلق كل
الحريات . .

ومات رشوان فهمى فجأة . . وخرج الآلاف يشيعون جثمانه الى
مقره الأخير . . تسبق خطواتهم دموعهم . . وذهب رجل من رجال
التاريخ . .



في هذا الكتاب

صفحة

مقدمة ٥

الباب الاول

أزمة مارس ١٩٥٤ ١١
صراع على السلطة ١٢
خطة للتخلص من نجيب ١٦
حقيقة الأزمة ٢٢

الباب الثاني

الديموقراطية المزيفة ٢٩
أزمة مديرية التحرير ٣١
ارضاء الجماهير واستقالة كمال حسين ٤٢

الباب الثالث

الوحدة مع سوريا ٤٩
مجلس الرئاسة واستقالة البغدادي ٥٥
حرب اليمن ٥٩

الباب الرابع

اتق الله . . رسالة كمال حسين لعبد الناصر ٦٥
قصة اعتقال كمال حسين ٦٨

صفحة

٧٧	خطاب الى المشير عامر
٨٢	رد عبد الحكيم عامر
٨٨	رد كمال حسين

الباب الخامس - فكسة ٦٧

١٠٥	رسالة بغدادى وحسن ابراهيم لعبد الناصر
١٠٨	مذكرة الى عبد الناصر من حسن ابراهيم
١١٣	تمهيد للنكسة
١٢٦	لقاء مع عبد الناصر
١٣٠	٥ يونيو ١٩٦٧
١٤١	٦ يونيو
١٤٦	٧ يونيو
١٥٠	٨ يونيو
١٥٩	٩ يونيو وبيان التنحي
١٦٦	مسرحة ٩ و ١٠ يونيو

الباب السادس

١٧٩	حياة الدكتور رشوان فهمى
-----	-----------------------------------

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٥/٤٧٩٨

(مطابع الأخبار - ٤٦٩٤ - ٧٥/٦ - ١٠٢٥٠)

طبعة عام ١٩٧٥



Bibliotheca Alexandrina



0664760

2
0.